

أَمْرٌ بِالْبَيْنِ

الْبَيْتِ الْمَسْجِدِ فِي مَدِينَةِ النَّبِيِّ الْأَمِينِ

تَأليفًا

عَلَى سَاحِلِ الْخَلْفَاءِ

تَرْجُمَةً

لِلْمَسْئُومِ الْبَلَدِيِّ

عَلَى سَاحِلِ الْخَلْفَاءِ

مكتبة نرجس



PDF مكتبة نرجس

www.narjes-library.blogspot.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَدِينَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

النَّجْمُ السَّاطِعُ فِي مَدِينَةِ النَّبِيِّ الْأَمِينِ

سَائِلِي

عَلِيَّ بْنَ أَبِي خَالِدٍ

تَرْجُمَةً

لِلْمَدِينَةِ الْبَارِعَةِ

مَوْجُودَةً

فِي كِتَابِ الْبَيْتِ الْأَمِينِ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المترجم

منذ أن خلق الله - تبارك وتعالى - آدم عليه السلام وحواء كانت ثمة فوارق بينهما حيث خلق الله كل لغايته وهو النبي خلق كل شيء فقدر وهدى

ومنذ أن هبط آدم عليه السلام وحواء وكان ثالثهم على الأرض إبليس - لعنه الله - وأخذ ذرية النبي وزوجه تتكاثر على الأرض سعى إبليس ليفسد بينهم ، ويزين لهم ، ويقلب لهم المفاهيم ، ويربهم المصلحة مفسدة والمفسدة مصلحة ، وابتاء آدم وبنات حواء منهم من تبع إبليس عالماً عامداً ، ومنهم من غرته أمانيه فانزلق في صراط الجحيم ، وراح يهوى إلى الحضيض ، ويلتهب كل يوم في لظى الأمنيات من جديد ، ويغمس رأسه في ألوان الشهوات يتلذذ بها ، ويأبى أن ينيط الغشاوة عن عينه لئلا تذوب أحلامه التي قد يتصورها برداً يطفى عنه سكير الشهوات.

هكذا انحدر خط الضلال وهو يجرف كل ما يجد في طريقه ، ويجاول جرجرت المتفلسفين من خط الهدى ، وصار تلاميذ إبليس يتفوقون على استاذهم أحياناً (فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين) حيث أخذوا ينظرون لسقوطهم ويعرضونه في زي الأصالة والضرورة والتجدد والتطور ومماشاة عامل الزمن والانسجام مع الجغرافيا ، وصار الحرام عادة وسنة اجتماعية يستسيقها الطبع المريض ، تماماً كما

يستسيغ المعتاد الافيون ، فارتفعت الصرخات تنادي كلّ يوم بجديد ، تحت شعار جديد ، وفي إطار جديد ، تحفه الزخارف والمؤثرات بما يناسب ذلك العصر .

وكانت المرأة منذ اليوم الأول لحركة الضلال سلاحاً وصحيفة ، ولطالما انخدعت بالكلمات التي تناغي فيها المواقع التي صورها لها المضللون أنها نقاط ضعف وإنما بؤرة حقارة وأنها ... فوثبت لتخلق المستحيل في الفعال ، وتقف أمام التحدي بكل ما أمكن وما لم يمكن ! لتثبت للآخرين أنها كما صورها المضللون ... تسحق الذات لتستجيب للذات ، وتحالف الطبيعة والفترة التي فطرها الله عليها لتقول : أنا كما أتم ... ثم ماذا ؟

إنها نسيت أنّ الله خلقها وزوّدها بما تحتاج ، وشرع لها من الدين أحكاماً وقوانين ، ووضع لها مناهج كاملة لإعدادها وتربيتها وحفظ مصالحها ورعاية شؤونها ورقمها وبناء كيانها .

ويمكننا مشاهدة المرأة الحرة الكريمة السعيدة من خلال نتاج التربية الإسلامية الرائعة التي قدمها لنا المجتمع في صدر الإسلام من نساء رباهن الوحي وتأدين بأداب النبوة .

كما أنّ نموذج منحط عاصر عهد الرسول ، بل وعاش في بيت الوحي ومختلف الملائكة إلا أنّه ظل يصغي بوجوده إلى الشيطان ويأبى الانفعال بمواعظ النبي الكريم ، ولقد ضرب الله مثلاً لكلتا الطائفتين .

فهذه خديجة بنت خويلد أم المؤمنين الأولى - صلوات الله عليها - تعيش مع النبي وتبقى ذكرى حلوة تهمر لها دموع سيد الكائنات كلما ذكرت عنده فيقول : خديجة ومن مثل خديجة؟! وهكذا دخلت قلب أشرف خلق الله

إنها عاشت الرسالة تجسيدا .. قولاً وفعلاً وروحاً ومعنى ، وفي لحظات عمرها الأخيرة ، وهي تشد الرحال إلى المليك المقدر ، إلى حيث قصرها النبي وعدها الله

من قصب لا لغوب فيه ولا نصب ، يدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وآله ويقول لها : بلغني شريكك مريم ابنة عمران عني السلام : فتبسّم في وجه النبي صلى الله عليه وآله وتقول : بالرفاء يا رسول الله صلى الله عليه وآله.

وكذلك أم البنين عليها السلام حيث كانت تقدّم أبناء الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام على أبنائها وهي التي علمتهم أن لا سواء بينكم وبين الحسن والحسين وزينب ، فموتوا دونهم ، ولا تقولوا أن أبانا أمير المؤمنين عليه السلام ... وقدمتهم بكلّ سخاء لتتال بذلك رضا الله ورضا نبيه ، وتكون مبيضة الوجه غداً يوم القيامة بين يدي فاطمة الزهراء عليها السلام

فليس للغيرة موضع في حياة هؤلاء النسوة ؛ لأنهن يقطعن رحلة العمر في ضلال الشريعة التي أرادها لهن الله - جلّ وعلا - وقد حرم عليهن الغيرة وقال على لسان نبيه والأئمة الطاهرين أنّ «غيرة الرجل إيمان» و «غيرة المرأة كفر» وأنّ الغيرة في المرأة من الحسد ... الحسد .. الذي أخرجها من الجنة من قبل وهبط بها وبزوجها إلى دار الابتلاء والامتحان والسعي والكد والكدر في سبيل تأمين العيش في الدنيا وفي الآخرة أمان.

بخلاف الامتدح الآخر حيث عاشت تقول في كلّ مرة : «ما غرت من امرأة كما غرت من خديجة» ولطالما كانت تصاح «فاطمة عليها السلام» لأنها كانت ابنة من يجيها زوجها ؛ أو لأن فيها شبيهاً من أمها ، وكان النبي الكريم صلى الله عليه وآله يتذكرها أيام أمها ، ولطالما تنقّصت من «خديجة» أمام النبي صلى الله عليه وآله ووصفتها بأنها عجوز ، وحاولت أن تلصق بها ما لربما تحسبه مهوّن من شأنها ، والنبي صلى الله عليه وآله يدافع عنها ويقابلها بما لا ترتاح له ، فيقول لها : «صدقني حيث كذبتني الناس ، وآوتني حيث طردني الناس ، وأعطتني حيث منعني الناس ، ورزقني الله منها الولد وجعلكن عقيماً».

وحاربت أبناء رسول الله صلى الله عليه وآله ونصبت لهم العداة وقالت : «لا تدخلوا بيتي من لا أحب» تقصد بذلك ريحانة النبي صلى الله عليه وآله ومن قال في حقّه رسول الله صلى الله عليه وآله :

إني أحبه وأحبّ من يحبه وأبغض من يبغضه ، وقال : إنه سلم لمن سالمه وحرب لمن حاربه وعدو لمن عاداه.

وهتكت ستر رسول الله صلى الله عليه وآله وخرجت تحارب إمام زمانها لتستريح من لهيب الغيرة الذي كان يصهر كيائها وهي ترى علياً أمير المؤمنين عليه السلام زوج الصديقة المحبوبة ، والمقدّم على غيره حيث يناجيه زوجها من دونها ومن دون غيرها ... ومن ثم جرتها الغيرة المشؤومة للتشكيك في عدالة سيد المرسلين وأعدل الخلق أجمعين حيث تخرج - ليلة النصف من شعبان - لتبحث عنه في سواد الليل البهيم وتظن - والعياذ بالله - أنه تركها في ليلتها وخرج إلى بعض نساءه ، فتجده صلى الله عليه وآله ساجداً في مسجده الشريف.

فيما نرى أم البنين عليها السلام تزف أولادها الأربعة إلى أعراس المنية وهي تعلم أنهم سيسبحون كالأقمار في غدِير الدماء ، وتودّع الحسين عليه السلام وزينب عليها السلام الذين قدمتها على نفسها وأولادها امتثالاً لأمر الله ، وتتعامل مع الحسين باعتباره الإمام المفروض عليها طاعته ، ومع أنها سرحت قلبها معهم وبقيت ترفرف بروحها على ساحة المعركة وتلتسقط أخبارهم من القادمين ، ويا ليلتها كانت حاضرة فترى مفاخرهم وبطولاتهم فيهنون عليها الخطب ، ولربما كان أهون عليها من تحمل الفراق ... وتحمل معاناة الانتظار ومناشدة الركبان.

لقد خرجت عائشة بعد وفاة النبي وهتكت حرمة وخالفت أمر ربه وكابرت صريح القرآن ، وقعدت أم البنين عليها السلام عن الخروج مع الإمام المعصوم عليه السلام لأنها أصغت بإذن المؤمن المطيع لقوله تعالى : (وقرن في بيوتكن) وهي تعتقد أنّ الله أمرها من خلال هذه الآية باعتبارها زوجة سيد الوصيين بما أمر به نساء سيد المرسلين ، ولعل هذا هو السبب أو جزء السبب من وراء بقاءها في المدينة وصبرها على مضي وتركها الخروج مع الركب الحسيني

إنها لم تخرج بجسدها إلى كربلاء إلا أنها أخرجت أفلاذ كبدها واقترن اسمها من خلال موقف أبناءها بقضية الطف ، وصار اسمها مقروناً باسم الحسين وثورته ، ومن اقترن اسمه باسم الحسين عليه السلام بأي شكل من الأشكال ولأي سبب من الأسباب كتب له الخلود حتى أنك لا تكاد تسمع لباقي نساء أمير المؤمنين عليه السلام ذكر إلا في ظلال ذكر أم البنين عليها السلام

....

* * *

وليس ثمة «صدفة» تتحكم في الكون والحياة ، فكل شيء عنده بمقدار ، وقد ورد في الحديث - كما في الخصال - أن الأسماء تنزل من السماء ، فلا شك أن لهذه السيدة العظيمة خصيصة خصها الله بها حتى اختار لها هذا الاسم المبارك وجعلها تشارك الصديقة في اسمها ، قال الكجوري في الخصائص الفاطمية :

«الحمد لله الذي جعل اسم فاطمة في كل بيت من بيوت هذه الأمة سبباً للبركة ونزول الرحمة ، وستبعث الفواطم - غداً يوم القيامة - من التراب رافعات الرؤوس فخراً ومباهاة ، لأنهن أمهات السيد المختار صلى الله عليه وآله وسيات فاطمة الزهراء عليها السلام فيقلن فاطمة أفضل مني ، ونحن أفضل من باقي النساء لشبه اسمنا باسمها ، وفي هذا الاشتراك الاسمي مزية فوق المزايا ورتبة فوق الرتب ... فإذا نودي يوم القيامة «فاطمة» قام ما لا يحصى - عدداً من النساء ، ولما كان الاسم الشريف «فاطمة» يتضمن معنى الشفاعة ، فكيف ترضى السيدة أن تحترق المرأة وهي في عصمتها وسميتها ، فتكرم لاسمها وتنال الشفاعة وتنجو من أهوال المحشر ...».

لقد جعل الله سميت فاطمة الزهراء وأم أشبال أمير المؤمنين عليه السلام باباً من أبواب رحمته ، ما قصدها أحد إلا ونال قصده ، وما توجه بها إلى الله - عز وجل - متوجه إلا أعطى سؤله ، ومن شاء فليتوسل إلى الله بها ليعلم صدق ذلك.

وما ذاك على الله بعزير فإن الله - تعالى - خلق الخلق من أجل محمد وآل محمد «صلوات الله عليهم أجمعين» وقد ذابت هذه المخدرة المكربة في ولائها لهم ، وتمسكت بهداهم ، وأقترنت بآثارهم حتى صارت من أولياء الله المقربين عنده وعندهم ، فارتفعت إلى أعلى عليين من خلال سبيل الكمال الذي رسمه الله لها ولحميه خلقه ، فكانت أم البنين عليها السلام من السابقين في هذا الميدان حتى صارت ذا جاء عريض عند أهل البيت عليهم السلام وعند بارئهم .

وبالرغم من أنها كانت ولا زالت من أبواب الله ، وأنها كانت ولا زالت من أبرز أعلام نساء التاريخ ، إلا أن من المؤسف له ، فإن التاريخ لم يعطها حقها - كما هو شأنه مع الأبرار - فإنك لا تكاد تعثر في المصادر عن شيء فيه تفصيل عن حياة هذه الكريمة عن تاريخ ولادتها ... طفولتها ... شبابها ... كم هو عمرها يوم دخلت بيت أمير المؤمنين عليه السلام ... تفاصيل حياتها مع زوجها ومع أبناء رسول الله ... فإنها لا شك كانت زوجة مثالية رغم أنها لم تكن معصومة كفاطمة عليها السلام ، ولا ريب أنها كانت من أبرز مصاديق «عمال الله في الأرض» وفق روايات أهل البيت عليهم السلام وأديياتهم الخاصة بالحياة الزوجية ... فكيف عاشت مع أمير المؤمنين عليه السلام؟! وهكذا تفاصيل حياتها مع أبنائها - كأُم - ربت أفضل نموذج يمكن أن يقدمه القرآن والعترة الطاهرة من الذرية الصالحة ... وكيف عاشت بعد أمير المؤمنين عليه السلام وبعد واقعة الطف؟! تغافل المؤرخون والرواة عن متابعة تفاصيل حياة امرأة تعد لوحدها «أمة» و «مدرسة» متكاملة للأجيال ، وخاضوا في جزئيات حياة حفنة من السفلة والأوغاد ... ولعل من جملة الأسباب الكامنة وراء ذلك :

أنها كانت زوجة أمير المؤمنين عليه السلام ... عاشت في كنفه وفي ظل بيت ضم من قبلها فاطمة عليها السلام ومن ثم ضم الحسن والحسين وزينب ، ومن غمرته أنوار الشمس تضاعل شعاعه مما كان نيراً ...

وأنها كانت من المخدرات المستورات ولا يمكن للراوي والمؤرخ أن يخرق خدرها ويتصيد أخبارها ، فكيف يروى لنا التاريخ قصة محجوبة لا تصل العيون إلى ظلها وأشباح شخصها؟! أضف إلى أنها لم تكن من بنات الطواغيت الذين يطبل لهم المؤرخ المتملق أو الراوي المترئف ، ودخلت بيت أمير المؤمنين عليه السلام الذي ظلمه التاريخ في كل تفاصيل حياته وبكل ما يمت إليه بصلة من قريب أو بعيد «وقد أخفى العدو فضائله حنقاً وحسداً وأخفاها محبه خوفاً وخرج من بين ذين وذين ما طبق الخافقين» ، وأم البنين عليها السلام وأبناؤها مفردة من المفردات المنسوبة لأمير المؤمنين عليه السلام.

ولهذا حاول المؤلف أن يستوعب حياة هذه المحجوبة المستورة بالرغم من العوائق والعراقيل وندرة النصوص ، فكان كتابه من بين ما رأيت مما كتب في أم البنين عليها السلام أكثر شمولية وسعة واستيعاباً ، ولربما كان هذا سبب حدى بالمؤلف للاستطراد أحياناً والجنوح بعيداً عن الموضوع الذي أُلّف الكتاب لأجله.

ولما كان هذا اللون من الاستطراد بعيد عن ذوق القارئ العربي من جهة وشروء بذهنه عن الموضوع بالكلية اضطررنا إلى حذفه وحذف المكرر من المطالب والقصص التي تكررت دون مبرر.

ولربما استبدلنا بعض القصص والروايات في مواضع محدودة بغيرها مما هو أنسب وأوثق وأجمل.

وأضفنا على الكتاب في عدة مواضع داخل الفصول وأضفنا إليه بعض العناوين والمطالب من قبيل «شريكات أم البنين عليها السلام» وبعض مراثي أم البنين وغيرها.

وقد استأذنت في ذلك كله المؤلف حفظه الله ورعاه ، وهو من المؤلفين المعروفين والموالين لأهل البيت عليهم السلام فجزاه الله خيراً عن أم البنين عليها السلام وعن ابنائها المستشهدين بين يدي الحسين وعن زوجها أمير المؤمنين عليه السلام.

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل والثناء الجميل لأخي العزيز الفاضل الماجد السيد محمد تقي الهاشمي صاحب «دار الكتاب الاسلامي» على ما قدمه بكل سخاء وما بذله من جهد وعناء ومتابعة في سبيل ترجمة هذا الكتاب وطبعه وتقديمه للقراء.

وأشكر ولدي البار السيد حسن أشرف حفظه الله ووفقه لكل خير وأقرّ عينه بزوجه وولده على ما بذله من جهد ومثابرة لصف حروف الكتاب وإخراجه بهذه الحلة الشيقة الجميلة. فجزاءهم الله عن جدّهم أمير المؤمنين عليه السلام وعمهم أبي الفضل العباس واخوانه وأهم أم البنين عليها السلام.

ونسأل الله الرؤوف الرحيم أن يرزقنا حبّ أم البنين ، وحبّ أبناءها وزوجها أمير المؤمنين وزوجه البتول وذريتهما المعصومين وجدّهم سيد المرسلين ، ويرزقنا شفاعتهم والبراءة من أعدائهم ويغفر لنا ولوالدينا ومن ولنا ولجميع المؤمنين والمؤمنات ويعجل فرج قائمهم ويجعلنا من جنده وحزبه ألا إن حزب الله هم المفلحون.

سيد علي جمال أشرف

1423 / 7 / 20

الفصل الأول

الهوية الشخصية

الهوية الشخصية

اسمها : فاطمة ⁽¹⁾ .

كنيتها : أم البنين ⁽²⁾ :

والأصل في هذه الكنية أنّ العرب تكني بها المرأة التي تلد ثلاثة أولاد فما فوق ، وقد يكنى بعضهم ابنته ، وهي في الطفولة ، بهذه الكنية مجازاً على سبيل التفاؤل لهن بالبنين ، كما كانوا يكتنونهن بأمثال ذلك «كأم الخير» و «أم الكرام».

وقد تغلب الكنية حتى ينسى الاسم تماماً ، كما حدث «لأم أيمن» و «أم سلمة» وكذلك

حدث «لأم البنين» ⁽³⁾ .

أبوها : حزام ⁽⁴⁾ .

(1) عمدة المطالب : 356 ، أعلام النساء لكحالة 4 / 40 تنقيح المقال 3 / 70 ، إصار العين : 25 ، أعيان الشيعة 7 / 429 ، أدب الطف 1 / 72 .

(2) مروج الذهب 3 / 63 ، تاريخ الطبري 3 / 393 ، تاريخ يعقوبي 2 / 213 ، الفصول المهمة 141 - 142 ، السلسلة العلوية : 88 ، المناقب لابن شهر آشوب 3 / 304 ، كشف الغمة 1 / 441 .

(3) أنظر : أم البنين للسيد السويج : 12 .

(4) بحار الانوار 45 / 37 ، مقاتل الطالبين : 81 وغيرها .

أُمها : ثَمَامَة ⁽¹⁾ ، وَقِيل : لَيْلَى ⁽²⁾ .

زَوْجُهَا : أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ بِنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

أَوْلَادُهَا : الشَّهَدَاءُ الْأَرْبَعَةُ : الْعَبَّاسُ ، عَبْدِ اللَّهِ ، جَعْفَرُ ، عَثْمَانُ .

قَبْرُهَا : فِي الْبَقِيعِ - الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ .

* * *

(1) مقاتل الطالبين : 82 ، إِبْصَارُ الْعَيْنِ : 25 ، أَدَبُ الطِّفْلِ 1 / 72 .

(2) عمدة الطالب : 356 .

الفصل الثاني

ولادتها عليها السلام

ولادتها عليها السلام

لم يحدد المؤرخون تاريخ ولادتها عليها السلام ، بيد أنّهم ذكروا أن تاريخ ولادة ابنها الأكبر العباس عليه السلام كانت في السنة السادسة والعشرين من الهجرة⁽¹⁾.

(1) تنقيح المقال 2 / 128.

الفصل الثالث

الاجتهاد

(1) الانتماء

ينتهي نسب أم البنين عليها السلام إلى جعفر بن كلاب زعيم هوزان ورئيسها في عصره. وكانت هوزان تقطن في الطرف الجنوبي من مكة ويمتد نفوذها إلى حدود اليمن ، مما جعل قسماً منهم يعيش البداوة وقسماً يعيش الحضريّة ، إلا أنّهم اتفقوا جميعاً على عبادة الأوثان. وكان بينهم وبين سكان مكة عداوات قديمة أدّت إلى نشوب الحرب بينهم مراراً ، وقد اشترك في أحدها النبي صلى الله عليه وآله وعمه أبو طالب عليه السلام - ضد هوازن - ، وقتل في أخرى «خويلد» والد خديجة عليها السلام أم المؤمنين وزوجة النبي الأمين صلى الله عليه وآله.

فلما كان فتح مكة أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أن يطهر المسلمون أطراف مكة من الأصنام ، فلمّا سمعت هوازن بذلك أقبلت بكل قبائلها وساقت معها نساءها وأموالها في عشرين ألف ، واستعدت للحرب دفاعاً عن أصنامها ، وهي تنوي أن تسيطر على مكة وتستريح من قريش ، فخرجوا عن بكرة أبيهم.

فلما بلغ خبرهم إلى أهل مكة أصابهم الذعر ، واضطربت قريش لمعرفة بشجاعة هوزان وأقدام أبطالها ، وهم يعلمون أنّ سيوف هوزان أخطر من صواعق السماء. فاجتمع المسلمون جميعاً من أسلم منهم قبل الفتح وبعده ، ونبذوا الخلافات ،

ووجدوا صفوفهم للوقوف أمام سيول هوازن الجارفة ، سيما وأنهم سمعوا أنّ هوازن أقبلت بقضها وقضيضها ، ورجالها ونساءها وأموالها ، فهي إذن عازمة على الموت أو الدخول إلى مكة فاتحة منتصرة.

فخرج المسلمون وقريش - وكانوا زهاء ألفي رجل - حتى إذا بلغوا «حنين» ، وهو وادي يقع بين الطائف ومكة ، باعتهم هوازن ، حيث كان القوم قد كانوا في شعاب الوادي ومضائقه ، فما راع المسلمون إلا كئائب الرجال ، فانهزموا جميعاً - إلا علياً عليه السلام -

فقتل منهم كثير تحت السنابك والأرجل ، وهوازن تشدد القبضة عليهم وتحاصرهم وترميمهم من كل مكان ، وليس للمسلمين عليهم سبيل ؛ لأنهم في أسفل الوادي والعدو من فوقهم ، فسيطر عليهم الرعب ، وارتبك الموقف ، واضطرب الرجال ، ولم يكن همّ أحدهم إلا النجاة بنفسه. وهكذا استمرت المعركة لصالح هوازن ، ولم يصمد أممهم إلا النبي صلى الله عليه وآله ، وأمير المؤمنين ، وثلة قليلة ممن باعوا أرواحهم ، واستصغروا أنفسهم في جنب الله.

وبالرغم من المقاومة المستميتة لهذه العصابة المؤمنة فإن العدو استمر في التوغل بين صفوف المسلمين ، فلم يجد النبي صلى الله عليه وآله بدأ ، فنادى برفيع صوته يخاطب المهاجرين والأنصار : إلى أين تفرون؟! لقد نصركم الله في مواطن كثيرة مع قلة العدد ، اذكروا العهد الذي عاهدتم عليه رسول الله ، ارجعوا فإن الله ناصركم ...

ثم نظر إلى الناس ببعض وجهه فأضاء كأنه القمر ، ثم نادى : أين ما عاهدتم عليه الله؟ فاسمع أولهم وآخرهم ، فلم يسمعها رجل إلا رمى بنفسه إلى الأرض ، فانحدروا حتى لحقوا العدو ، وامتلائت قلوبهم بالأمل لوعدهم النبي صلى الله عليه وآله الصادق المصدق ، حيث وعدهم بالنصر - واستعادوا رباطة جأشهم ، والتأمت صفوفهم حتى طردوا من المضيق ، ونقلوا المعركة إلى «أوطاس» ، وهناك أنزل الله عليهم النصر فغلبوا عدوهم وأسروهم وغنموا أموالهم.

ومن ثم أعتق النبي صلى الله عليه وآله من كان في سهمه إكراماً لمرضعته «حليمة السعدية» التي كانت من «هوازن» وردّ عليهم أمواهم ، تبعه على ذلك أمير المؤمنين عليه السلام ، وفعل بعض الصحابة ما فعله النبي ووصيه ، ثم تبعهم المسلمون جميعاً.

فلما رأى رجال هوازن هذا الوفاء والعفو والمرؤة والخلق السامي في المسلمين دخلوا الاسلام أفواجا ، واستأذنوا النبي صلى الله عليه وآله في العودة ، فأذن لهم صلى الله عليه وآله . وكان فيهم «مالك بن عوف» قائدهم المقدام ، وزعيمهم الشجاع ، فأسلم وصار ذا صيت في جهاده من أجل رفع راية الدين الخنيف⁽¹⁾.

كانت أم البنين عليها السلام من نساء هذه القبيلة ، حيث نشأت في بيت عرف رجاله بالشجاعة والكرم والسخاء ، وكان لهم حظ وافر في العلم والمعرفة.

* * *

(1) انظر غزوة حنين : قصص الراوندي 350 الفصل 10 ، تفسير القمي 1 / 285 وما بعدها غزوة حنين ، البحار 21 /

(2) أسرتها

- هي فاطمة⁽¹⁾ بنت حزام⁽²⁾ بن خالد بن ربيعة بن وحيد بن كعب بن عامر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن.
- وأما: ثمامة⁽³⁾ من آل سهل بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب.
- 1- وأما: عمرة بنت الطفيل فارس قرزل ابن مالك الأجزم رئيس هوزان بن جعفر بن كلاب.
- 2- وأما: كبشة بنت عروة الرحال ابن عتبة جعفر بن كلاب.
- 3- وأما: أم الخثف بنت أبي معاوية فارس الهوازن ابن عبادة بن عقيل بن كلاب بن ربيعة بن عار بن صعصعة.
- 4- وأما: فاطمة⁽⁴⁾ بنت جعفر بن كلاب.
- 5- وأما: عاتكة بنت عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب جدة النبي صلى الله عليه وآله⁽⁵⁾.

(1) في تاريخ الخميس 2 / 317 «وايس» بدل «فاطمة».

(2) في الاصابة 1 / 37 والمعارف لابن قتيبه : 92 : «حرام» بالراء المهملة.

(3) في عمدة الطالب : «ليلي».

(4) في الأعاني : «خالدة».

(5) قال في عمدة الطالب 357 : «وأما فاطمة بنت عبد شمس بن عبد مناف».

6- **وأما** : آمنة بنت وهب بن عمير بن نصر بن قعين بن الحرث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة.

7- **وأما** : بنت مجدر بن ضبيعة الأغر ابن قيس بن ثعلبة بن عكاية بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن ربيعة بن نزار ، جدّ النبي صلى الله عليه وآله.

8- **وأما** : بنت مالك بن قيس بن ثعلبة.

9- **وأما** : بنت ذي الرأسين وهو خشيش بن أبي عاصم بن سمح بن فزارة⁽¹⁾.

10- **وأما** : بنت عمرو بن صرمة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن نفيض بن الربيت بن غطفان⁽²⁾.

هذا ما ذكره أبو الفرج في «المقاتل» من جدات أم البنين عليها السلام ، ومنه عرفنا آباءها وأخوالها ، ويعرفنا التاريخ أنهم فرسان العرب في الجاهلية ، ولهم الذكريات المحيطة في المغازي بالفروسية والنبالة مع الزعامة والسؤدد ، حتى أذعن لهم الملوك ، وهم الذين عناهم عقيل بن أبي طالب بقوله : «ليس في العرب أشجع من آباءها ولا أفرس»⁽³⁾.

أبو البراء عامر بن مالك :

فانّ من قومها أبا براء عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب جدّ ثمامة والدة أم البنين ، وهو الجد الثاني لأم البنين ، قيل له : «ملاعب الأسنّة» لفروسيته وشجاعته ، لقبه بذلك حسان لما رآه يقاتل الفرسان وحده وقد أحاطوا به قال : ما هذا إلاّ ملاعب الأسنّة.

(1) في قاموس اللغة : «خشين بن لاي» وفي تاج العروس : «لاني بن عصم».

(2) أنظر : مقاتل الطالبين : 87 ترجمة عبد الله بن علي عليه السلام.

(3) العباس عليه السلام للسيد المقرم : 127.

وقيل : إن أوس بن حجر قال فيه ⁽¹⁾ :

يلاعب أطراف الأسنة عامر فراح له حظ الكئائب أجمع
وهو الذي استعانه ابن أخيه عامر بن الطفيل على منافرة علقمة بن علاثة بن عوف بن
الأحوص لما تفاخرا على أن يسوق كلّ منهما مائة ناقّة تكون لمن يحكم له ، ووضع كل منهما رهناً من
أبنائهم على يد رجل من بني الوحيد - فسمي الضمين إلى اليوم ، وهو الكفيل -
ولما استعانه عامر دفع إليه نعليه وقال له : استعن بهما في منافرتك فاني قد رعبت بهما
أربعين مرابعا.

والمرابح ما يأخذه الرئيس من ريع الغنيمة دون أصحابه خالصاً لنفسه وذلك عندما كانوا
يغزون في الجاهلية ⁽²⁾.

وهذا النعلان من مختصات الرئيس التي يخرج بها في الأيام الخاصة ، وإلا فلا مزية لهما حتى
يستعين بهما على المنافرة.

عامر بن الطفيل :

ومنهم : عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب ، وهو أخو عمرة ، الجدة الأولى لأم
البنين.

كان عامر أسود أهل زمانه ، وأشهر فرسان العرب بأساً ونجدة ، وأبعدها اسماً ، حتى بلغ
أن قيصر إذا قدم عليه قادم من العرب قال : ما بينك وبين عامر بن الطفيل ؟ فان ذكر نسباً عظم
عنده وأرفده وإلا أعرض عنه.

(1) رسالة ابن زيدون بهامش الصفدي على لامية المعجم 1 / 130.

(2) أنظر : قصة المنافرة مفصلة : الأغاني 16 / 283 وما بعدها.

وفد عليه علقمة بن علاثة فانتسب له ، فقال له قيصر:- أنت ابن عم عامر بن الطفيل؟
فغضب علقمة.

ثم إنّه دخل على ملك الروم ، فقال له : انتسب ، فانتسب له ، فقال الملك : أنت ابن عم
عامر بن الطفيل ، فغضب وخرج عنه ⁽¹⁾.

عروة الرحال :

ومنهم : عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب ، والد كبشة ، الجدة الثانية لأم البنين
عليها السلام.

كان وفاداً على الملوك ، ولد قدر عندهم ، ومن هنا سمي الرحال ، وهو الذي أجاز لطيمة
النعمان التي كان يبعث بها كل عام إلى «سوق عكاظ» ، فقتله البراض بن قيس الكناني واستاق
العير ، ويسببه هاجت «حرب الفجار» بين حي «خندف» و «قيس» ⁽²⁾.

الطفيل فارس قرزل :

ومنهم : الطفيل فارس قرزل ، وهو والد عمرة ، الجدة الأولى لأم البنين.
كان معروفاً بالشجاعة والفروسية ، وهو أخو ملاعب الأسنة ، وربعة ، وعبيدة ،
ومعاوية بنو جعفر بن كلاب.

يقال لأهمم : «أم البنين» وإياها عنى لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب لما وفد بنو
جعفر على النعمان بن المنذر ، وكان سميره الربيع بن زياد العبسي- ، فاتهموه بالسعي عليهم ، فلما
غدوا على النعمان كان معهم لبيد ، وهو أصغرهم ،

(1) سمط الطائي 2 / 890 ، مجمع الأمثال 2 / 23.

(2) بلوغ الأرب 1 / 142.

فرأوا النعمان يأكل مع الربيع فقال لبيد :

يا واهب الخير الجزيل من سعه
ونحن خير عامر بن صعصعه
الضاربون الهام وسط الخيضعه
تخبر عن هذا خبيراً فاسمعه
إن أسسته من برص ملمعه
يولجها حتى يوارى أشبعه

نحن بنو أم البنين الأربعة
المطعمون الجفنة المددعه
اليك جاوزنا بلاداً مسبعة
مملأ أيدت اللعن لا تأكل معه
وأته يولج فيها أصبعه⁽¹⁾
كأننا يطلب شيئاً ضيعه⁽²⁾

فلم ينكر عليه النعمان ولا أحد من العرب ؛ لأنّ لهم شرفاً لا يدافع ؛ ولذلك طرد النعمان الربيع عن مسامرته وقال له :

شرد برحلك عني حيث شئت ولا
تكثر علي ودع عنك الأباطيلا
قد قيل ذلك إن حقاً وإن كذباً
فاعتذارك في شيء إذا قبيلا⁽³⁾

إلى هنا تعرّفنا على قبيلة أم البنين عليها السلام وشخصيات أسرهما ، فلننظر الآن كيف تزوج أمير المؤمنين عليه السلام هذه المرأة العظيمة ؟

* * *

(1) إلى هنا من شواهدا المغني للسيوطي : 68.

(2) الزيادة من جهرة الأمثال للمسكري 2 / 118 رقم 1362 «قولهم : قد قيل ذلك إن حقاً وإن كذباً».

(3) العباس للمقرم : 125 - 131.

الفصل الرابع

إتمام الجوهرين

الزواج

بعد أن توفيت ريحانة الرسول صلى الله عليه وآله وسيدة نساء العالمين البتول ، شهيدة في سبيل الله ودفاعاً عن الولاية والامامة ، وكان مصاب بضعة المصطفى قد هدّ ركنه عليه السلام - دعى أمير المؤمنين عليه السلام أخاه عقيلاً - وكان نسابة عالماً بأنساب العرب وأخبارهم وقال له : انظر لي امرأة قد ولتها الفحولة من العرب ، من ذوي البيوت والنسب والحسب والشجاعة ؛ لكي أصيب منها ولداً يكون شجاعاً وعضداً ، ينصر- ولدي هذا ، وأشار إلى الحسين عليه السلام يواسيه في طف كربلا⁽¹⁾.

وذلك مراد أمير المؤمنين عليه السلام من البناء على امرأة ولتها الفحولة من العرب ، فان الآباء لا يد وأن تعرق في البنين ذاتياتها وأوصافها. فاذا كان المولود ذكراً بانت فيه هذه الخصال الكريمة ، وإن كانت أنثى بانت في أولادها. وإلى هذا أشار صاحب الشريعة الحقة بقوله : «الخال أحد الضجيعين فتخيروا لنطفكم».

وقد ظهرت في أبي الفضل الشجاعتان :

(1) أنظر : بطل العلقمي للمظفر 1 / 97 - 98 ، تنفيح المقال للمامقاني 2 / 128.

1 - الهاشمية : التي هي الأربي والأرقى من ناحية أبيه سيد الوصيين وأمير المؤمنين عليه

السلام.

2 - العامرية : من ناحية أمه أم البنين (1).

وعلى هذا رضى الامام أمير المؤمنين عليه السلام بهذا الخيار وبعث أخاه عقيلاً ليخطب

له أم البنين عليها السلام من أيها.

حمة عقيل عليه السلام :

كان عقيل عليه السلام أخو الامام علي عليه السلام نسابة معروفاً ، وله في علم الأنساب

باع طويل.

وكان - يومها - للشاعر والقصاص والنسابة وصاحب السيف والكاهن والعراف موقع خاص

؛ لندرتهم وشدة الحاجة لتخصصاتهم ، وكان الناس يرجعون اليهم وينفذون قولهم ، ويكونون لهم

احتراماً خاصاً ، وهم قليلون معدودون في الغالب ، فمثلاً اشتهر أمير المؤمنين عليه السلام

بضربات سيفه ، واشتهر امرؤ القيس بشعره وقصائده ، واشتهر عقيل عليه السلام بخبرته

وحفظه في الأنساب ومعرفته بالعرب وأيامها وقبائلها.

لنا دعاه أمير المؤمنين ذات يوم وقال له :

اختر لي امرأة ولنتها الفحول من العرب ، من ذوي البيوت والحسب والنسب ؛ لتلد لي

غلاماً شجاعاً فارساً رشيداً.

فقلّب عقيل قبائل العرب ظهراً لبطن ، وفكر قديراً ، وفحص ونقّر ، وجاس ديار أنساب

العرب ودرس أخلاقهم وطباعهم حتى اختار له «فاطمة» ، والتي سميت فيما بعد بأم البنين عليها

السلام ، فعرضها على الامام أمير المؤمنين ذكراً صفاتها وخصال أهلها وقبيلتها ، فأمره الامام عليه

السلام أن يخطبها من أهلها.

(1) العباس للمقرم : 127.

الخطبة :

مضى عقيل بن أبي طالب عليها السلام في مهمته بأمر أخيه أمير المؤمنين عليه السلام حتى ورد بيت حزام بن خالد ضيفاً على فراش كرامته ، وكان خارج المدينة ... فقال له عقيل : جئتك بالشرف الشامخ والمجد الباذخ . فقال حزام : وما هو يا بن عم رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال : جئتك خاطباً .

قال : من لمن ؟

قال عقيل : أخطب ابنتك الحرة فاطمة إلى أمير المؤمنين عليه السلام علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف .

فلما سمع حزام هتسّ وبتسّ ثم قال : يخ يخ بهذا النسب الشريف والحسب المنيف ، لنا الشرف الرفيع والمجد المنيع بمصاهرة ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وبطل الاسلام وقاسم الجنة والنار ، ولكن - يا عقيل - أنت جدّ علم بيت سيدي ومولاي ، إنه مهبط وحي ، ومعدن الرسالة ، ومختلف الملائكة ، وأنّ مثل أمير المؤمنين عليه السلام ينبغي أن تكون له امرأة ذات معرفة عن علم ، وآداب في ثقافة ، وعقل مع أخلاق حسنة ، حتى تكون صالحة لشأنه العالي ومقامه السامي ، وإنّ ابنتنا من أهل القرى والبادية ، وأهل البادية غير أهل المدينة ، ولعلها غير صالحة لأمر المؤمنين عليه السلام .

فقال عقيل : يا حزام إنّ أخي يعلم بكلّ ما قلته ، وإنّه يرغب في التزوج بها .

فقال حزام : إذا تمّهّل حتى أسأل عنها أمها - ثمامة بنت سهل - هل تصلح لأمر المؤمنين عليه السلام أم لا ؟ فإنّ النساء أعلم بنباتهن من الرجال في الأخلاق والآداب .

الروية الصادقة :

قام حزام من محلّه وجاء ليسأل ، فلما قرب من المنزل وإذا هو يرى فاطمة

جالسة بين يدي أمها ، وهي تمشط رأسها ، وفاطمة تقول : يا أماه إني رأيت في منامي رؤيا البارحة.

فقالت لها أمها : خير رأيت - يا بنية - قصيها عليّ.

فوقف حزام في مكانه بحيث يسمع الصوت ولا يراه أحد.

فقالت فاطمة لأمها : إني رأيت فيما يرى النائم ؛ كأني جالسة في روضة ذات أشجار مثمرة وأنهار جارية ، وكانت السماء صاحبة ، والقمر مشرقاً ، والنجوم ساطعة ، وأنا أفكر في عظمة خلق الله ، من سماء مرفوعة بغير عمد ، وقمر منير ، وكواكب زاهرة ، فبينما كنت في هذا التفكير ونحوه ، وإذا أرى كأنّ القمر قد انقض من كبد السماء ووقع في حجري ، وهو يتلألأ نوراً يغشي- الأبصار ، فعجبت من ذلك ، وإذا بثلاثة نجوم زواهر قد وقعوا أيضاً في حجري ، وقد أغشى- نورهم بصري ، فتحيرت في أمري مما رأيت ، وإذا بهاتف قد هتف بي ، أسمع منه الصوت ولا أرى الشخص ، وهو يقول :

بشرك فاطمة بالسادة الغرر ثلاثة أنجم والزاهر القمر
أبوهم سيد في الخلق قاطبة بعد الرسول كذا قد جاء في الخبر

فلما سمعت ذلك ذهلت وانتهت فزعة مرعوبة ، هذه رؤياي يا أماه فما تأويلها؟!

فقالت لها أمها : يا بنية ؛ إن صدقت رؤياك ، فانك تتزوجين برجل جليل القدر ، رفيع الشأن ، عظيم المنزلة عند الله ، مطاع في عشيرته ، وترزقين منه أربعة أولاد ، يكون أولهم وجهه كأنه القمر ، وثلاثة كالنجوم الزواهر.

فلما سمع حزام ذلك أقبل عليها وهو مبتسم ويقول :

هذا عقيل بن أبي طالب جاء يخطب ابنتك للامام علي عليه السلام وقد استمهلتته حتى

أسألك عن ابنتك ؛ هل تجدين فيها كفاءة بأن تكون زوجة لأمير المؤمنين عليه السلام؟

واعلمي أن بيته بيت الوحي والنبوة ، والعلم والآداب والحكمة ، فان تجديها أهلاً لأن تكون خادمة في هذا البيت والآ فلا.

فقالته زوجته ذات القلب المفعم بالولاء للإمامة :

يا حزام إني - والله - ربيتها وأحسنيت تربيتها ، وأرجو الله العلي القدير أن يسعد جدّها ، وأن تكون سالحة لخدمة سيدي ومولاي أمير المؤمنين عليه السلام ، فزوجها به ⁽¹⁾.

فأقبل حزام على ابنته يهنئها ويشركها في فرحته :

يهنيك فاطمة بالفارس البطل نعم القرين أمير المؤمنين علي عليه السلام
من لأنام إمام حجة وولي للمؤمنين أمير والغدير جلي

من لي زوج كهلي عليه السلام؟

لما سمعت أم البنين عليها السلام أنها خطبت لأمير المؤمنين غمرها السرور وطار قلبها بالفرح والحبور ، وتناثر عرق الحياء على محياها كاللؤلؤ على صفيحة النور ، واختارت السكوت فلم تحرك لسانها ، وجنانها يتدفق بالكلمات تعبيراً عن فرحتها بهذا الزواج السعيد

أجل ؛ كيف لا تفرح ولا تغمرها السعادة؟! وهي ترى الحياء في عيني علي عليه السلام وسلطان الاسلام في يديه ، والاستقامة والعدالة في خطواته ، ونور الهداية المحمدية في قلبه؟! ... وإن في هذه الزيجة المباركة فخرًا عمياً ، وشرفاً عظيماً ، وسعادة لم تخيب ، لها ولاهلها وعشيرتها جميعاً.

لقد أقسمت أم البنين عليها السلام أنها ستكون كالأم الرؤوم للحسنين عليها السلام ، فدخلت إلى بيت العصمة تحمل معها عالماً من المحبة والمودة والحنان.

* * *

(1) أنظر : مولد العباس محمد علي الناصري : 35 وما بعدها.

هكذا كانت أم البنين :

وهكذا خطبها عقيل ، ثم أجرى النكاح وكالة عن أخيه أمير المؤمنين عليه السلام ، فاستعدت أم البنين فاطمة بنت حزام للرحيل إلى بيت الأمام عليه السلام .
ولما دخل بها الامام عليه السلام وجدها امرأة ذات عقل وإيمان وأدب ، ورأى فيها ما أسره من الحسن والجمال والهيئة والكمال ، حيث كانت أم البنين عليها السلام من النساء الفاضلات العارفات بحق أهل البيت عليهم السلام ، كما كانت فصيحة بليغة لسنة ورعة ذات زهد وتقى وعبادة.

ويبلغ من عظمتها ومعرفتها وتبصرها بمقام أهل البيت عليهم السلام أنها لما دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام وكان الحسان مريضين أخذت تلاطف القول معهما ، وتلقي اليهما من طيب الكلام ما يأخذ بمجامع القلوب ، وما برحت على ذلك تحسن السيرة معهما وتخضع لهما كالأم الحنون . ولا بدع في ذلك فإنها ضبيعة شخص الإيمان ، قد استضاءت بأنواره وربت في روضة أزهاره ، واستفادت من معارفه ، وتأدبت بأدابه ، وتخلقت بأخلاقه⁽¹⁾ .

أم البنين هي تلك المرأة التي كان يريد لها علي عليه السلام ، امرأة وقور ، تقعد في بيتها وتربي له رجالاً أشاوس ، وفرسان أقوياء من أمثال أبي الفضل العباس عليه السلام الذي ضرب المثل الأعلى في الشجاعة والمواساة والاقدام والوفاء ، وخاض لجح الموت ، واقتحم غمرات الحروب ، وجال بين صفوف الأعداء في ساحات الوغى منذ بدايات شبابه ، وهو لا يهاب الموت ، ولا يعبأ بوميض السيوف ورؤوس الحراب الخاطفة كالبرق .. كان قلبه أشد من زير الحديد أمام الأعداء .

* * *

(1) العباس للمقزم : 133.

الفصل الخامس

صفات النساء المدوحات

صفات

النساء المدوحات

لقد علم أمير المؤمنين عليه السلام البشرية جمعاً الموازين التي على أساسها تنتخب الزوجة ، فلا بأس بالقاء نظرة على جملة من الآداب والأحكام الإسلامية الرائعة في هذا المجال.

هكذا فلكن المرأة التي تتبع مذهب أهل البيت عليهم السلام :

روى المرحوم العلامة الفيض الكاشاني في الوافي عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : كنا عند النبي صلى الله عليه وآله فقال :

إن خير نساءكم : الولود ، الودود ، العفيفة ، العزيزة في أهلها ، الذليلة مع بعلمها ، المتبرجة⁽¹⁾ مع زوجها ، الحصان⁽²⁾ على غيره ، التي تسمع قوله ، وتطيع أمره ، وإذا خلاها بدلت له ما يريد منها ، ولم تبذل⁽³⁾ كتبذل الرجل⁽⁴⁾.

(1) التبرج : اظهار الرينة.

(2) الحصان : العفيفة.

(3) التبذل : ترك النصارون.

(4) الكافي 5 / 324 ، ج 1 ، وسائل الشيعة 20 / 29 ح 24942 باب 6.

وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال :

قال أمير المؤمنين عليه السلام : خير نساءكم الخمس ،

قيل : وما الخمس ؟

قال : الهينة ، اللينة ، الموايتة ، التي إذا غضب زوجها لم تكتحل بغمض حتى يرضى ،

وإذا غاب عنها زوجها حفظته في غيبته ، فتلك عامل من عمال الله ، وعامل الله لا يخيب .

إن فئمة عشر صفات ممدوحة في المرأة :

1 - الولود .

2 - العفيفة .

3 - العزيزة في أهلها .

4 - الذليلة مع بعلمها .

5 - المتبرجة مع زوجها .

6 - الحصان على غيره .

7 - التي تسمع قول زوجها .

8 - التي تطيع أمره .

9 - التي إذا خلاها بذلت له ما يريد منها .

10 - التي إذا غاب عنها زوجها حفظته .

هذا بالإضافة إلى الصفات الأخرى المذكورة في الحديثين المذكورين وغيرها من الأحاديث

الشريفة⁽¹⁾ .

ثم قال صلى الله عليه وآله ألا أخبركم بشرار نساءكم ؟ : الذليلة في أهلها ، العزيزة مع بعلمها ،

العقيم ، الحقود ، التي لا تتورع من القبيح ، المتبرجة إذا غاب عنها بعلمها ، الحصان معه

(1) انظر للمزيد وسائل الشيعة ، جزء : 20 .

إذا حضر ، لا تسمع قوله ، ولا تطيع أمره ، وإذا خلا بها بعلمها تمتعت منه ⁽¹⁾ كما تمتع الصعبة عند ركوبها ، ولا تقبل منه عذراً ، ولا تغفر له ذنباً.

وعن الصادق عليه السلام قال : أغلب الأعداء للمؤمن زوجة السوء ⁽²⁾.

وعنه عليه السلام أيضاً قال : كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله : أعوذ بك من إمراة تشينني قبل مشيبي ⁽³⁾.

وقال صلى الله عليه وآله : أفضل نساء أممي أصبحهن وجهاً وأقلهن مهراً ⁽⁴⁾.

وقال عليه السلام : اعلموا أن السوداء إذا كانت ولوداً أحب إلي من الحسناء العاقر ⁽⁵⁾.

وقال النبي صلى الله عليه وآله : ما استفاد امرؤ مسلم فائدة بعد الاسلام أفضل من زوجة مسلمة تسره إذا نظر إليها ، وتطيعه إذا أمرها ، وتحفظه إذا غاب عنها في نفسها وماله ⁽⁶⁾.

وفي رواية : وامراة صالحه تعينه على أمر الدنيا والآخرة ⁽⁷⁾.

وعنه صلى الله عليه وآله : اختاروا لنطفكم فإن الخال أحد الضجيعين ⁽⁸⁾.

في رواية أخرى : تخيروا لنطفكم فإن الابناء يشبهون الأخوال.

وفي المثل المعروف : ابن الخلال أشبه بالخال.

(1) الكافي 5 / 325 ح 1 ، الفقيه 3 / 247 ح 1176 ، وسائل الشيعة 20 / 33 ح 24957 باب 7.

(2) الفقيه 3 / 247 ح 1170 ، وسائل الشيعة 20 / 25 ح 24937 باب 4.

(3) الكافي 5 / 326 ح 3 ، وسائل الشيعة 20 / 34 ح 24960 باب 7.

(4) الكافي 5 / 324 ح 4 ، التهذيب 7 / 404 ح 1615 ، الفقيه 3 / 243 ح 1156 ، وسائل الشيعة 20 / 6 ح

24948 باب 6.

(5) الفقيه 3 / 248 ح 1178 ، وسائل الشيعة 20 / 54 ح 25017 باب 15.

(6) الكافي 5 / 327 ح 1 ، التهذيب 7 / 240 ح 1047 ، الفقيه 3 / 246 ح 1168 ، المنعة : 76 ، وسائل الشيعة 20

/ 40 ح 24979 باب 9.

(7) الكافي 5 / 327 ح 6 ، وسائل الشيعة 20 / 42 ح 24982 باب 9.

(8) الكافي 5 / 332 ح 2 ، وسائل الشيعة 20 / 48 ح 24999 باب 13.

وقال تعالى : (قَدِّمُوا لِأَهْلَيْكُمْ) ⁽¹⁾ قيل : المراد بالتقديم طلب الولد الصالح والسعي في حصوله ⁽²⁾ . أي اطلبوا المرأة التقية الصالحة لتلد لكم أولاداً صالحين .
فقد روي : وانظر في أي نصاب تضع ولدك فان العرق دساس ⁽³⁾ .
والمرأة وعاء ينبغي أن يتلطف الرجل ويدقق في اختياره ؛ لئلا تضع أتعابه وتذهب ذريته
أدراج الرياح .

قال الله تعالى : (فَسَاوُواْ خِزْيَ لَكُمْ فَاتَمُواْ خِزْيَكُمْ أَلَى شَيْئٍ وَقَدِّمُواْ لِأَهْلَيْكُمْ وَأَتَمُواْ اللّٰهَ) ⁽⁴⁾ ...
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إياكم وخضراء الدمن ⁽⁵⁾ .

إنطلاقاً من هذه الحكم دعا أمير المؤمنين عليه السلام أخاه عقيلاً ليختار له امرأة ولنتها
الفحولة ، من ذوات البيوت المعروفة بالشجاعة والخلق السامي ، فكانت النتيجة اختيار زبدة
المخدرات ، والذرة المصفاة «أم البنين» عليها أفضل الصلوات ، التي انجبت له قمر بني هاشم
واخوته النجباء ، الذين طبقت شهرتهم الآفاق ، وصاروا قبلة للمجاهدين والأحرار ، ويزوا رجال
العلم والعرفان ، وسبقوا في طريق الخير والحق واليقين ⁽⁶⁾ .

أجل ؛ لقد صار زواج أمير المؤمنين عليه السلام بهذه الخصوصيات مثلاً يحتذي به
المسلمون ، ودرساً يلقتهم مستوى التدقيق في أمر الزواج ، والالتزام بأداب الشريعة

(1) البقرة : 223 .

(2) بحار الأنوار 78 / 74 باب 4 .

(3) شرح نهج البلاغة 12 / 116 .

(4) البقرة : 223 .

(5) وسائل الشيعة 20 / 48 ح 25001 باب 14 .

(6) انظر الخصائص العباسية (للكلباسي الاصفهاني) : 82 .

الغراء ؛ لينالوا سعادة الدارين وخير الدنيا والدين ، ويستفيدوا أولاداً صالحين باعتبارهم ثمار عمر الزوجين ، والسرّ في خلودهما وبقاء نسلهما ، وامتدادها الطبيعي في النشأين.

يبد أنّ الناس لربما أعرضوا عن تعاليم أئمة المؤمنين ، وأقدموا على ما يريدون من منطلق الجهل لا الدين ، فيتسامحون في أمر الزواج ويتساهلون ، فينطلقون - في قضايا الزواج - بدوافع الشهوة ، وينظرون إلى الجمال والمال ، ويغفلون عن بقاء النسل ، وامتداد الآباء في الأبناء ، وتقديم الأولاد الصالحين للمجتمع البشري ليكونوا لهم ذخراً في العالمين.

فلو أنّ فلاحاً أراد أن يزرع الشعير لبذل جهده ، وأنفذ ما في وسعه في تطهير الأرض وإعدادها ، واختيار البذرة وطريقة بذرها وسقيها ورعايتها ؛ كي تعطيه النتيجة المطلوبة ، وتحقيق له الغاية المرغوبة ، ولكن - وللأسف الشديد - قد يغفل الانسان بالكامل عن الظروف التي يريد أن ينثر فيها بذور الانسان الذي جعله الله العلة الغائية للموجودات ، وخلق من أجله الكون والمخلوقات ، والمرأة حرث كما ساءها القرآن حيث قال تعالى :

(فَتَسَاءَلُمْ عَنْ عَرْفِ كُمْ فَاتَّبُوا حَزَنَهُمْ أَلَيْ سِئَمٌ وَقَدِمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَأَتَّخُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاكُوتُهُ وَيُنْفِرُ-

الْمُؤْمِنِينَ) ⁽¹⁾.

فالمرأة حرث الرجل ومزرعته ، ينثر فيها بذر الانسانية ، فلا ينبغي له التهاون في أمرها : غير أنّ من المؤسف أن تجد من لا يهتم بطهارة المحل ، وقد يقبض الله له امرأة عفيفة طاهرة فينصرف عنها الرجل - والعياذ بالله - ويتورط بالارجاس والخبائث وتسريح النظر في غير ما أحل الله.

(1) البقرة : 223.

تأثير الظروف على الجنين :

وقد لا يهتم بالظروف التي ينثر فيها بذره من زمان أو مكان أو غيرها ، والحال أنّ كل هذه الظروف لها أثر فعال على النطفة ونشوؤها وحياة المتولد منها.

فلربما كان الجماع في بعض الأوقات ينجب نطفة يتولد منها شقي يبغض الدين وأهله ، كما لو جامع أهله وهي حائض ، فقد ورد أن أمير المؤمنين عليه السلام قال عن ابن ملجم (قاتله) : إنّ أمه حملت به وهي حائض.

ولربما أدى الجماع في بعض الأوقات إلى خروج الولد ناقصاً ، أو سيء الخلق ، أو شقي ، أو قاسي القلب ، كما لو جامع أهله ليلة عيد الأضحى أو ليلة النصف من شعبان.

ولربما كان الجماع في بعض الأوقات أو الحالات سبباً لخروج الولد أعمى القلب بخيل اليد ، كما لو جامع أهله وهي حامل وهو على غير وضوء.

فقد ورد عنهم عليهم السلام : «إذا حملت امرأتك فلا تجامعها إلا وأنت على وضوء فإنه إن قضي بينكما ولد يكون أعمى القلب بخيل اليد ..»⁽¹⁾.

لأنّ نطفة المؤمن محترمة ، فلا ينبغي له أن يقارب زوجته إلا بعد الطهارة ، تماماً كما ينبغي له الوضوء إذا أراد دخول المسجد و «المؤمن أعظم حرمة من الكعبة»⁽²⁾.

وروي عنهم عليهم السلام : لا تجامع امرأتك في وجه الشمس وتلاؤها إلا أن ترخي سترها فيسترها ، فإنه إن قضي بينكما ولد لا يزال في بؤس وفقر حتى يموت.

(1) المصدر نفسه.

(2) الحصال 1 / 27 باب المؤمن أعظم حرمة من الكعبة ح 95 وما بعده ، مشكاة الأنوار : 83 الفصل الرابع 193 في آداب المعاشرة.

ولا تجامع أهلك على سقوف البنيان ، فإنه إن قضي بينكما ولد يكون منافقاً مرئياً مبتدعاً (1)

ولكي نختم كلامنا هنا بالمسك نذكر درراً من كلمات المولى زين العابدين وسيد الساجدين الامام علي بن الحسين عليه السلام في حقوق الزوجة.

حق الزوجة :

قال عليه السلام : وأما حق الزوجة : فان تعلم أنّ الله - عزّ وجل - جعلها لك سكناً وأنساً ، فتعلم أنّ ذلك نعمة من الله - عزّ وجل - عليك فتكرّمها وترفق بها - وإن كان حقتك عليها أوجب ، فان لها عليك أن ترحمها لأنها أسيرك ، وتطعمها وتكسوها ، واذا جهلت عفوت عنها (2).

* * *

(1) أنظر للمزيد : الفقيه 3 / 553 باب النوادر ، وسائل الشيعة 20 / 252 ، بحار الأنوار 100 / 282 باب 8 آداب الجماع وفضله ، الاختصاص : 134 أحاديث وصايا النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام ، أمالي الصدوق : 569 المجلس 84 ، مكارم الأخلاق : 211 الفصل الرابع في آداب الرفاف.

(2) الفقيه 2 / 621 باب الحقوق ح 3214 ، وسائل الشيعة 15 / 172 باب 3 ح 20226 ، أمالي الصدوق : 318 المجلس 59 ح 1 ، الحصال 2 / 567 الحقوق الخمسون ح 1 ، مكارم الأخلاق : 419 الفصل الأول في ذكر الحقوق (لزين العابدين عليه السلام).

الفصل السادس

قانون الوراثة

قانون الوراثة

لقد نص قانون الوراثة في الاسلام على أنّ ما يقدمه الرجل من خير وفضيلة طلباً لرضا الله - تعالى - يعود عليه وعلى ولده وذريته.

روى في البحار عن تفسير العياشي عن الصادق عليه السلام : إنّ الله ليفلح بفلاح الرجل المؤمن ولده وولد ولده ، ويحفظه في دويرته ودويرات حوله ، فلا يزالون في حفظ الله لكرامته على الله ، ثم ذكر الغلامين فقال : (وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا) ألم تر أنّ الله شكر صلاح أبويهما لهما⁽¹⁾ . وفي الارشاد للدبليي عن رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ الله يحفظ الرجل في ولده وولد ولده ودويرات حوله.

قال : وجاء في تأويل قوله تعالى (وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا) إته كان بينهما وبين أبويهما الصالح سبعة أجداد وقيل : سبعين جداً⁽²⁾ .

وقد قدّم أبو طالب عليه السلام كلّ خدمة ، وضعى بكلّ شيء من أجل رعاية يتم أخيه عبد الله وحفظه والقيام بشؤونه ، وكان بذلك أكفأ من نفذ وصية عبد المطلب في

(1) بحار الأنوار / 13 / 312 باب 10 ح 49 عن تفسير العياشي / 2 / 337.

(2) الارشاد (للدبليي) / 1 / 143.

حفيده ، فعوضه الله عن تلك التضحية ولداً فذاً فريداً عقتت عن مثله النساء كأمر المؤمنين علي عليه السلام ، فانك لا ولم ولن تجد له نداً قط. فقد آمن بالنبي ورسالته وهو في العاشرة من عمره ، فقال وسام «أول من آمن» ، وشارك النبي صلى الله عليه وآله في كل مواقفه وأيامه ومصائبه ومحنه ، وكان عضده وحامل رايته وسيفه الذي أقام به أسس رسالته ، وشيّد بيده أركان دينه ، ولم يتخلف عنه في موقف مهما كان صغيراً أو كبيراً.

فدخل معه الشعب وتحمل ما تحمل معه هناك من مضايقات ومصاعب ، وختم جهاده في مكة بعد ثلاثة عشر عاماً بالفداء ليلة المبيت حيث فدى النبي صلى الله عليه وآله بنفسه وشراها الباري منه بأعلى ثمن ، وأنزل فيه قرآناً يتلى إلى يوم القيامة.

ثم هاجر معه إلى المدينة فكان هناك السبّاق إلى المكرمات والمضحى الأول الذي ذبّ الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله ، فكان المقدم الذي اقتحم غمار الموت في كلّ حروب النبي صلى الله عليه وآله وغزواته من أجل ترسيخ دعائم الدين الحنيف.

وبعد ذلك كلّ دعا الله مخلصاً أن يؤتبه ولداً شجاعاً وفيماً ينصر ابن بنت نبيه كما نصر- هو بنفسه النبي صلى الله عليه وآله فأتاه الله «العباس بن علي عليه السلام». فكان ناصراً ومعيناً لأبي عبد الله الحسين عليه السلام.

الفصل السابع

فضائل أمير المؤمنين عليه السلام

فضائل

أمير المؤمنين عليه السلام

لما كان الكتاب الحاضر في حياة أم البنين عليها السلام ومكارمها كان المناسب أن تتعرض لشطر من فضائل زوجها مولى المتقين وأمير المؤمنين عليه السلام تيمناً وتبركاً ، نسمعها من أفواه أعدائه وأحبائه ، ثم نعود مرة أخرى للحديث عن أم البنين عليها السلام وأبنائها.

* * *

الأول

علي عليه السلام

في القرآن والسنة

ذكر العلامة الحلي في كتاب «نهج الحق» ثمانية وثمانين دليلاً من القرآن الكريم لاثبات إمامة الامام علي عليه السلام حيث شهد أهل السنة أنفسهم أنها نزلت في علي عليه السلام. وأضاف إليها في «ملحقات إحقاق الحق» أربعة وتسعين موضعاً استند فيها إلى كتب العامة.

وقد ورد في كتبهم أنه ما نزلت آية فيها (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) إلا وكان علي عليه السلام سيدهم وأميرهم.

والأحاديث النبوية في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام قد تجاوزت حدّ الاحصاء والحصر ، وقد ذكر في «ملحقات إحقاق الحق» فقط ثمانية مجلدات ضخمة في فضائله المروية عن طريق السنة⁽¹⁾.

وسنروي لك باقة منها كنموذج ليس إلا.

(1) اسلام شناسي (للشيخ أبي طالب تجليلي التبريزي) : 192.

- 1 - قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ الله - تعالى - أوحى إليّ في علي ثلاثة أشياء ليلة أسري بي : أنّه سيد المسلمين ، وامام المتقين ، وقائد الغر المحجلين⁽¹⁾ .
- 2 - وقال صلى الله عليه وآله : إنّ أخي ووزيرى وخير من أخلف بعدي علي بن أبي طالب عليه السلام⁽²⁾ .
- 3 - عن بريدة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لكلّ نبي وصي ووارث وإنّ علياً وصيى ووارثي⁽³⁾ .
- 4 - قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أتاني جبرئيل وقد نشر جناحيه فاذا فيها مكتوب على أحدهما «لا اله الا الله محمد النبي» ومكتوب على الآخر «لا إله إلا الله علي الوصي»⁽⁴⁾ .
- 5 - قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه ، وإلى نوح في تقواه ، وإلى إبراهيم في حلمه ، وإلى موسى في هيئته ، وإلى عيسى- في عبادته ، فلينظر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام⁽⁵⁾ .
- 6 - وعنه صلى الله عليه وآله : علي بن أبي طالب يزهر في الجنة ككوكب الصبح لأهل الدنيا⁽⁶⁾ .

(1) ميزان الاعتدال 7 / 206 ، ذخائر العقبى : 70 ، المستدرک على الصحيحين 3 / 148 ، مجمع الزوائد 9 / 121 ، المعجم الصغير 2 / 192 ح 1012 .

(2) البحار 38 / 12 باب 56 ، مودة القربى : 22 ، ينابيع المودة 2 / 299 الباب 56 ح 855 .

(3) ذخائر العقبى : 71 وقال : أخرجه الحافظ أبو القاسم البغوي في معجم الصحابة ، المناقب للخوارزمي : 84 ح 74 ، المناقب لابن المغازلي : 200 ح 238 ، ينابيع المودة 1 / 235 باب 15 ح 5 .

(4) كشف الغمة 1 / 297 في ذكر أنّه أقرب الناس إلى الرسول صلى الله عليه وآله ، كشف اليقين : 10 الفصل الاول ، الصراط المستقيم 1 / 243 الفصل 24 ، البحار 27 / 9 باب 10 .

(5) البحار 39 / 39 باب 73 ، عن كتاب المصنف في فضائل الصحابة للبيهقي ، إرشاد القلوب 2 / 217 ، الصراط المستقيم 1 / 212 الفصل 18 ، كشف الغمة 1 / 114 ، كشف اليقين : 53 المبحث الثاني ، نهج الحق : 236 الثاني العلم ، ينابيع المودة 2 / 83 باب 56 ، الفروس للديلمي 3 / 90 ح 3997 .

(6) البحار 40 / 76 باب 91 ، العمدة : 363 ، الجامع الصغير 2 / 178 ح 5599 .

7 - قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ... يا معشر الأنصار ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً؟

قالوا : بلى يا رسول الله.

قال : هذا علي فأحبهوه بحبي ، وأكرموه بكرامتي ، واتبعوه ، إنه مع القرآن والقرآن معه ، وإِنَّه يهديكم إلى الهدى ولا يدلُّكم على الردى ، فان جبرئيل أخبرني بالذي قلته لكم عن الله عز وجل (1).

8 - وقال صلى الله عليه وآله : علي خير البشر من شكَّ فيه فقد كفر (2).

9 - قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مكتوب على باب الجنة قبل أن يخلق الله السماوات والأرض بالنبي عام «لا إله إلا الله محمد رسول الله وعلي أخوه» (3).

10 - عن ابن مسعود قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من بيت زينب بنت جحش وأتى بيت أم سلمة - وكان يومها - فجاها علي فقال صلى الله عليه وآله :

يا أم سلمة ؛ هذا علي أحبيهِ ، لمحمة من لحمي ، ودمه من دمي ، وهو عيبة علمي.

واسمعي واشهدي ؛ إنه قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين من بعدي ، وهو قاصم أعدائي ، ومحبي سنتي.

واسمعي واشهدي ؛ لو أنّ عبداً عبد الله ألف عام وألف عام وألف عام بين الركن والمقام ، ولقى الله - تعالى - مبغضاً لعلي أبَّه الله على منخريه في جهنم يوم القيامة (4).

(1) ذخائر العقبى : 70 فضائل علي 7 ، بنايع المودة 2 / 161 الباب 56 ح 455 ، بحار الانوار 40 / 59 باب 91 ، تفسير فرات : 163 سورة التوبة.

(2) كوز الحقائق : 98 ، الفردوس (للديلمي) 3 / 89 ح 3994 ، بنايع المودة 2 / 78 باب 56 ح 80 ، مودة القري : 14 ، منتخب كثر العمال 5 / 35.

(3) المناقب (لابن المغازلي) : 91 ح 134 ، حلية الأولياء 7 / 256 ، ذخائر العقبى : 66 ، مجمع الزوائد 9 / 111 ، منتخب كثر العمال 5 / 35 ، بنايع المودة 2 / 237 باب 56 ح 662.

(4) فرائد السمطين 1 / 331 ح 657 ، بنايع المودة 1 / 390 باب 44 ح 2 ، ذيل اللطاي : 65.

- 11 - وقال صلى الله عليه وآله : حق علي على هذه الأمة كحق الوالد على ولده ⁽¹⁾ .
- 12 - وعنه صلى الله عليه وآله : لا تزول قدم عن قدم يوم القيامة حتى يسأل الرجل عن أربع : عن عمره فيم أفناه ، وعن جسده فيم أبلاه ، وعن ماله ممّ كسبه وفيم أنفقه ، وعن جنبنا أهل البيت ... ⁽²⁾ .
- 13 - وقال صلى الله عليه وآله : حبّ علي براءة من النار ⁽³⁾ .
- 14 - وقال صلى الله عليه وآله : لو أنّ عبداً عبد الله مثل ما قام نوح في قومه وكان له مثل أحد ذهباً فأنفق في سبيل الله ، ومدّ في عمره حتى يحج ألف عام على قدميه ، ثم سعى بين الصفا والمروة ، ثم قتل مظلوماً ، ثم لم يوالك يا علي لم يشم رائحة الجنة ولم يدخلها ⁽⁴⁾ .
- 15 - وقال صلى الله عليه وآله : يا علي ؛ لو أنّ أمّتي صاموا حتى يكونوا كالحنايا ، وصلّوا حتى يكونوا كالآوتار ، ثم أبغضوك لأبهم الله - تعالى - علي وجوههم في النار ⁽⁵⁾ .

(1) كوز الحقائق (للمناوي) : 69 ، الفردوس (للديلمي) 2 / 132 ح 2674 ، فرائد السمطين 1 / 297 ح 235 ، ينابيع المودة 1 / 370 باب 41 ح 5 ، المناقب (للخوارزمي) : 310 ح 306 ، المناقب (لابن المغازلي) : 47 ح 70 .

(2) المناقب (للخوارزمي) : 76 ح 59 ، جواهر العقدين 2 / 246 ، المناقب (لابن المغازلي) : 119 ح 157 ، مجمع الروائد 9 / 346 ، سنن الترمذي 4 / 36 ح 2532 (كتاب صفة القيامة) ، كنز العمال 14 / 379 ح 38982 ، ينابيع المودة 2 / 360 باب 58 ح 27 و 28 .

(3) كوز الحقائق : 67 ، الفردوس (للديلمي) 2 / 226 ح 2545 ، مودة القرني : 20 ، ينابيع المودة 2 / 75 باب 56 ح 55 .

(4) مودة القرني : 21 ، المناقب (لابن شهر آشوب) 3 / 198 ، ينابيع المودة 2 / 293 باب 56 ح 845 .

(5) فرائد السمطين 1 / 51 باب 4 حديث 16 ، المناقب (لابن المغازلي) : 90 ح 133 و 297 ح 340 ، مقتل الحسين (للخوارزمي) : 108 ح 250 ، المستدرک (للحاکم) 3 / 160 ، كفاية الطالب : 318 ، ترجمة الامام علي (لابن عساکر) 1 / 143 ح 179 ، ينابيع المودة 1 / 271 ح 5 باب 20 .

16 - عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لو أنّ الرياض أقلام ، والبحر مداد ، والجن حساب ، والانس كتاب ، ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب ⁽¹⁾ .

17 - عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لما أسري بي في ليلة المعراج فاجتمع عليّ الأنبياء في السماء ، فأوحى الله - تعالى - إليّ : سلهم يا محمد بماذا بعتم ؟ فقالوا : بعثنا على شهادة أن لا إله الا الله وحده ، وعلى الاقرار بنبوتك ، والولاية لعلي بن أبي طالب ⁽²⁾ .

18 - قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا اجتمع الناس على حبّ علي بن أبي طالب ما خلق الله النار ⁽³⁾ .

19 - قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ليلة أسري بي إلى السماء أمر بعرض الجنة والنار عليّ فرأيتها جميعاً ، رأيت الجنة وألوان نعمها ، ورأيت النار وألوان عذابها ، وعلى كلّ باب من أبواب الجنة الثمانية : « لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله » ⁽⁴⁾ .

20 - قال رسول الله صلى الله عليه وآله : رأيت ليلة أسري بي إلى السماء الرابعة ديكاً ، بدنه درة بيضاء ، وعينه ياقوتتان حمراوان ، ورجلاه من الزبرجد الأخضر ، وهو ينادي : « لا إله الا الله محمد رسول الله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ولي الله فاطمة وولدها الحسن والحسين صفوة الله ، يا غافلين اذكروا الله ، على مبغضهم لعنة الله » ⁽⁵⁾ .

(1) مائة منقبة (لابن شاذان) : ح 99 ، المناقب (للخوارزمي) : 328 ح 341 ، كفاية الطالب : 151 ، ينابيع المودة : 2 / 254 باب 56 ح 713 .

(2) ينابيع المودة 2 / 246 باب 56 ح 692 ، الصراط المستقيم : 141 ، روضه الواعظين 1 / 59 .

(3) الفردوس (للدليبي) 3 / 419 ح 5175 ، ينابيع المودة 2 / 244 باب 56 ح 684 .

(4) البحار 27 / 10 باب 10 ح 24 .

(5) البحار 37 / 47 باب 50 ح 24 ، اليقين : 391 باب 141 .

نقش خاتم النبي صلى الله عليه وآله «علي ولي الله» :

التختم من السنن الشرعية ، وهو زينة للانسان ، وفيه من المنافع المعنوية والنفسية والقيم الجمالية الشيء الكثير.

وكان في سالف الزمان لكل فرد خاتم ينقش عليه كلمة أو عبارة خاصة تعد بمثابة «الختم» في العصور المتأخرة ، فكما يضرب بالختم في نهاية الكتاب الرسمي أو ما شاكل لتأكيد الانتساب ، كان الخاتم في ذلك الزمان يؤدي نفس الدور.

وقد روى لنا المولى أبو عبد الله الحسين عليه السلام ذكرى جميلة عن خاتم جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : أعطى النبي صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام خاتماً لينقش عليه «محمد بن عبد الله» فأخذه أمير المؤمنين عليه السلام فأعطاه النقاش فقال له : انقش عليه «محمد بن عبد الله» ، فنقش النقاش عليه «محمد رسول الله».

فجاء أمير المؤمنين عليه السلام فقال : ما فعل الخاتم؟

فقال : هو ذا.

فأخذه ونظر إلى نقشه فقال : ما أمرتك بهذا!

قال : صدقت ، ولكن يدي أخطأت.

فجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله ما نقش النقاش ما أمرت

به ، وذكر أنّ يده أخطأت ، فأخذه النبي صلى الله عليه وآله ونظر اليه فقال : يا علي أنا محمد بن

عبد الله وأنا محمد رسول الله ، وتختم به.

فلما أصبح النبي صلى الله عليه وآله نظر إلى خاتمته فإذا تحته منقوش «علي ولي الله» ،

فتعجب من ذلك النبي صلى الله عليه وآله فجاء جبرئيل عليه السلام فقال : كان كذا وكذا.

فقال : يا محمد كتبت ما أردت وكتبنا ما أردنا⁽¹⁾.

(1) أمالي الطوسي : 705 المجلس 41 ح 2 ، البحار 40 / 37 باب 91 ح 72.

احتراف عمر بن علي عليه السلام حين الله :

جاء رجل يستعدي عمر على علي عليه السلام فقال : يا أمير ... إنّ علياً لطم عيني.
فوقف عمر حتى مرّ علي فقال : أطمت عين هذا يا أبا الحسن ؟
فقال علي عليه السلام : نعم رأيتُه يتأمل حرم المؤمنين.
فقال عمر : أحسنت يا أبا الحسن.

ثم قال للرجل : اذهب وقعت عليك عين من عيون الله ، وحجاب من حجب الله ، تلك يد الله اليمنى يضعها حيث يشاء⁽¹⁾.

احتراف معاوية :

قال ابن عبد البر القرطبي في الاستيعاب :
وكان معاوية يكتب فيما ينزل به ليسأل له علي بن أبي طالب عليه السلام عن ذلك ، فلما بلغه قتله قال : ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالب.
فقال له أخوه عتبة : لا يسمع هذا منك أهل الشام.
فقال له : دعني عنك⁽²⁾.
وقال معاوية لضرار صف لي علياً.
قال : اعفني يا أمير
قال : لتصفنه.

قال : أما إذا لابد من وصفه ، فكان والله بعيد المدى ، شديد القوى ، يقول فصلاً ، ويحكم عدلاً ، يتفجر العلم من جوانبه ، وتنطق الحكمة من نواحيه ، ويستوحش من

(1) فيض القدير 4 / 357 ، انظر البحار 39 / 88 ، المناقب (الابن شهر آشوب) 3 / 272.

(2) الاستيعاب 3 / 44 حرف العين - القسم الاول - ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام ، بحار الانوار 33 / 171 باب 7 ح

451 ، العدد القوية : 250.

الدنيا وزهرتها ، ويستأنس بالليل ووحشته ، وكان غزير العبرة ، طويل الفكرة ، يعجبه من اللباس ما قصر- ، ومن الطعام ما خشن ، كان فينا كأحدنا ، يجيبنا إذا سألناه ، وينبئنا إذا استبأناه ، ونحن والله مع تقريبه إيانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له ، يعظم أهل الدين ، ويقرب المساكين ، لا يطمع القوي في باطله ، ولا ييأس الضعيف من عدله.

وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه ، وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه ، قابضاً على لحيته ، يتململ تملل السليم ، ويكي بكاء الحزين ، ويقول : يا دنيا غري غيري ، إليّ تعرضت؟! أم إليّ تشوّقت؟! هيهات! هيهات! قد باينتك ثلاثاً لا رجعة فيها ، فعمرك قصير ، وخطرك حقير ، آه من قلة الزاد ، وبعد السفر ووحشة الطريق.

فبكي معاوية وقال : رحم الله أبا الحسن كان - والله - كذلك (1) ...

وقال معاوية : والله لو كان عند علي جبل من تبن وجبل من تبن لأنفق تبره قبل تبره.

النظر إلى وجه علي عليه السلام عبادة :

روى ابن المغازلي وغيره مسنداً عن عائشة قالت : رأيت أبا بكر يكثر النظر إلى وجه علي

فقلت : يا أبة أراك تكثر النظر إلى وجه علي عليه السلام؟

فقال : يا بنية ؛ سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : النظر إلى وجه علي عبادة

(2)

(1) الاستيعاب 3 / 44 ترجمة الامام أمير المؤمنين عليه السلام.

(2) ابن المغازلي في المناقب : 206 و 244 وما بعدها ، الخوارزمي في المناقب : 361 ح 373 ، فرائد السمطين 1 / 181 ، مستدرک الحاکم 3 / 141 و 142 ، حلية الاولياء 5 / 58 و 2 / 183 ، بحار الانوار 38 / 200 باب 64.

وروى ابن كثير من حديث أبي بكر وعمر وعثمان وعبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وعمران بن حصين وأنس وثوبان وعائشة وأبي ذر وجابر أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : «النظر إلى وجه علي عبادة».

وعن عائشة «ذكر علي عبادة»⁽¹⁾.

قال المناوي في فيض القدير : ... النظر إلى علي أمير المؤمنين عليه السلام عبادة : أي رؤيته تحمل النطق بكلمة التوحيد ، لما علاه من سماء العبادة.

قال الزمخشري عن ابن العربي : إذا برز قال الناس : لا إله إلا الله ما أشرق هذا الفتى؟! ما أعلمه؟! ما أكرمه؟! ما أحلمه؟! ما أشجعته؟! فكانت رؤيته تحمل النطق بالعبادة فيالها من سعادة⁽²⁾.

وقال المناوي : وكان عمر يتعوذ من كلّ معضلة ليس لها أبو الحسن ، ولم يكن أحد من الصحب يقول : «سلوني» إلا هو

وأخرج أحمد أن عمر أمر برجم امرأة فمر بها علي فانتزعها فأخبر عمر فقال : ما فعله إلا لشيء ، فأرسل اليه فسأله.

فقال : أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : رفع القلم عن ثلاث ... الحديث؟ قال : نعم.

قال : فهذه مبتلاة بني فلان فلعله أتاها وهو بها.

فقال عمر : لو لا علي هلك عمر.

واتفق له مع أبي بكر نحوه - أي أن أبا بكر كان يقول أيضاً - لولا علي لهلك أبو بكر.

فأخرج النار قطني عن أبي سعيد أنّ عمر كان يسأل علياً عن شيء فأجابه فقال عمر : أعوذ بالله أن أعيش في قوم ليس فيهم أبو الحسن.

(1) البداية والنهاية المجلد الرابع / الجزء السابع : 371.

(2) فيض القدير 6 / 299.

وفي رواية : لا أبقاني الله بعدك يا علي⁽¹⁾.

ولا يخفى أنّ عمر قد قال كلمته هذه عشرات المرات أمام الملاء ، كما قالها أبو بكر وعثمان كذلك.

فقد أخرج الحافظ العاصمي في كتاب «زين الفتى في شرح سورة هل أتى» : أنّ رجلاً أتى عثمان بن عفان وهو أمير ... ويده جمجمة انسان ميت فقال : إنكم تزعمون النار يعرض على هذا ، وإنه يعذب في القبر ، وأنا قد وضعت عليها يدي فلا أحسّ منها حرارة النار. فسكت عنه عثمان ، وأرسل إلى علي بن أبي طالب المرتضى يستحضره. فلما أتاه وهو في ملاء من أصحابه قال للرجل : أعد المسألة فأعادها. ثم قال عثمان بن عفان : أجب الرجل عنها يا أبا الحسن. فقال علي : ايتوني بزند وحجر ، والرجل السائل والناس ينظرون اليه ، فأتي بهما ، فأخذها وقذح منها النار ، ثم قال للرجل : ضع يدك على الحجر ، فوضعها عليه ، ثم قال : ضع يدك على الزند ، فوضعها عليه. فقال : هل أحسست منها حرارة النار ، فبهت الرجل. فقال عثمان : لو لا علي لهلك عثمان⁽²⁾.

محو علي في درجة الأنبياء يوم القيامة :

قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : من أحبك - يا علي - كان مع النبيين في درجاتهم يوم القيامة ، ومن مات وهو يبغضك فلا يبالي مات يهودياً أو نصرانياً⁽³⁾.

(1) فيض القدير 4 / 357.

(2) الغدير 8 / 256.

(3) عيون أخبار الرضا عليه السلام 2 / 58 باب 31 ح 221 ، بحار الأنوار 27 / 79 باب 4 ح 16 ، مودة القرني : 220 ، ينابيع المودة 2 / 291 باب 56 ح 837.

الثاني

اسم الامام علي عليه السلام

عن الأذان

ينبغي أن نتعرض هنا إلى عظمة وليد الكعبة أمير المؤمنين عليه السلام من حيث أنّ الله - تبارك وتعالى - أمر بذكر اسمه الشريف بعد اسم النبي صلى الله عليه وآله في الأذان ، فنذكر آراء العلماء في ذلك ، وتعرض إلى بدعة الثيوب التي ابتدعتها عمر وجعلها بدلاً عن قول «حي على خير العمل».

كيف سُمع الأذان؟

عن الحسين بن علي - صلوات الله عليه وعلى الأئمة من ولده - أنّه سئل عن قول الناس في الأذان : أنّ السبب كان فيه رؤيا رآها عبد الله بن زيد فأخبر بها النبي صلى الله عليه وآله فأمر بالأذان؟!!

فقال الحسين عليه السلام : الوحي ينزل على نبيكم وتزعمون أنّه أخذ الأذان عن عبد الله بن زيد ، والأذان وجه دينكم ، وغضب عليه السلام وقال :

بل سمعت أبي علي بن أبي طالب عليه السلام يقول : أهبط الله - عزّ وجل - ملكاً حتى عرج برسول الله صلى الله عليه وآله وساق حديث المعراج بطوله إلى أن قال :

فبعث الله ملكاً ، لم ير في السماء قبل ذلك الوقت ولا بعده ، فأذن مثنى مثنى ، وأقام مثنى ، وذكر كيفية الأذان ثم قال :

قال جبرئيل للنبي صلى الله عليه وآله : يا محمد هكذا أذن للصلاة⁽¹⁾.

حي على خير العمل :

قال السيد المرتضى في الانتصار :

«وما انفردت به الامامية أن يقول في الأذان والاقامة بعد قوله «حي على الفلاح» «حي على خير العمل» والوجه في ذلك إجماع الفرقة المحقة عليه»⁽²⁾.

وروى السنة كما في سنن البيهقي : أن ابن عمر كان إذا أذن وقال « » قال على إثرها : « حي على خير العمل »

وأنّ علي بن الحسين عليه السلام كان يقول في أذانه إذا قال : «حي على الفلاح» قال : «حي على خير العمل» ويقول : هو الأذان الأول.

إلا أنه قال : قال الشيخ : وهذه اللفظة لم تثبت عن النبي صلى الله عليه وآله !!! .. ونحن نكره الزيادة فيه⁽³⁾.

وعليه ذهب أهل السنة إلى تحريمها في الأذان والاقامة ، فيما ذهب الشيعة إلى أنّ تركها عمداً يوجب بطلان الأذان والاقامة باعتبارها جزء مشروع فيها⁽⁴⁾.

وما رواه البيهقي يؤكد أنّ هذه العبارة كانت في الأذان الأول ، وهي تشريع

(1) مستدرک الوسائل 4 / 17 - 18 باب 1 ح 2 ، بحار الاموار 81 / 156 باب 13 ح 54 ، الجعفریات : 42 كتاب الصلاة ، دعائم الاسلام 1 / 142 ذكر الاذان والاقامة.

(2) الانتصار : 39.

(3) سنن البيهقي 2 / 197 - 198.

(4) أنظر : وسائل الشيعة.

رباني أوحاه إلى نبيه الكريم ، إلا أنّ «أهل السنة» اتبعوا في ذلك عمر وتركوا سنة النبي .

والدليل عليه ما ذكره القوشجي المتوفي سنة (879) في «شرح التجريد» في مبحث الامامة : إنّ عمر قال وهو على المنبر : أيها الناس ثلاث كن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا أنهي عنهن وأحرمن وأعاقب عليهن : متعة النساء ، ومتعة الحج ، و «حي على خير العمل»⁽¹⁾ . ثم اعتذر عنه بقوله : إنّ ذلك ليس مما يوجب قدحاً فيه ، فإنّ مخالفة المجتهد لغيره في المسائل الاجتهادية ليس ببدع⁽²⁾ .

ومن العجب أن يقابل النبي الأعظم صلى الله عليه وآله بواحد من أمته ، ويجعل كلاً منهما مجتهداً ، وما ينطقه الرسول الأمين هو عين ما ثبت في اللوح المحفوظ ، و (لَنْ هُوَ إِلَّا وَخِي يُوحَى * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى) فأين هو عن الاجتهاد برد الفرع إلى الأصل واستعمال الظنون في طريق الاستنباط؟!

هذا ؛ بالإضافة إلى أنّ السائق من المخالفة الاجتهادية إما هو ما إذا قابل المجتهد مجتهداً مثله لا من اجتهاد تجاه النص المبين ، وارتأى أمام تصريحات الشريعة من قول الشارع وعمله⁽³⁾ . على أننا لا نعلم للخليفة علماً يقاس بعوام المسلمين فضلاً عن سيد أولى الألباب وخاتم المرسلين ، فكيف نقول من ثمّ باجتهاده؟!

أجل ؛ كان ثمة سبب آخر من وراء ذلك سوى قصة الاجتهاد ، وهو أنّ الناس التفتوا بعد حين أن خليفة النبي صلى الله عليه وآله حقاً أصبح جليس داره ، وأنّ الآخرين اغتصبوا

(1) شرح التجريد (للقوشجي) : 484 ، الغدير 6 / 283 .

(2) المصدر نفسه .

(3) انظر الغدير 6 / 283 .

مقامه ، وأنّ حكومتهم تفتقد الشرعية ، وأنّ ما تقوم به من فتوح إنّما هو «توسعية» وتوسيع لرقعة الامبراطورية ، وليست جهاداً ، فتقاعسوا عنهم ، فأراد الخليفة أن يعبأ الناس لما يسميه «جهاداً» ، ويعظّم الجهاد في نفوسهم ؛ لئلا يفكر أحدهم أنّ العبادات والصلاة أهم من الجهاد.

فقد روى أبو حنيفة وأبو يوسف القاضي وغيرهم أنّ «حي على خير العمل» كانت في الأذان على عهد النبي صلى الله عليه وآله وأبي بكر وصدراً من أيام عمر إلا أنّ عمر أمر بتركها وقال : أخشى أن يتوجه الناس إلى الصلاة ويعرضوا عن الجهاد⁽¹⁾.

وروي عن الباقر عليه السلام قال : كان الأذان «حي على خير العمل» على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وبه أمروا أيام أبي بكر وصدراً من أيام عمر ، ثم أمر عمر بقطعه وحذفه من الأذان والاقامة ، فقليل له في ذلك فقال : اذا سمع عوام الناس أنّ الصلاة خير العمل تهاونوا بالجهاد وتخلفوا عنه⁽²⁾.

وعن عكرمة قال :

قلت لابن عباس : أخبرني لأي شيء حذف من الأذان «حي على خير العمل»؟ قال : أراد عمر بذلك أن يثكل الناس على الصلاة ويدعوا الجهاد ؛ فلذلك حذفها من الأذان⁽³⁾.

قال المجلسي رحمه الله : يدلّ هذا على أنّ عمر وأتباعه يزعمون أنهم أعلم من الله ورسوله صلى الله عليه وآله ، وأنهما لم يفتننا بهذه المفسدة وتفطن بها هذا الشقي الغبي ، ولم يمنع ذلك أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله في زمانه ، وأصحاب أمير المؤمنين عليه السلام عن الجهاد ، بل كانوا مع مواظبتهم على «حي على خير العمل» أشد اهتماماً بالجهاد من سائر العباد⁽⁴⁾.

(1) الايضاح : 202.

(2) البحار 81 / 156 باب 35 ح 54 عن دعائم الاسلام.

(3) البحار 81 / 140 باب 35 ح 34 ، عن علل الشرائع 2 / 56.

(4) البحار 81 / 140 ذيل ح 34.

بل إنّ السبب الأقوى وراء هذه القصة هو موقفهم من الولاية والسعي لطمس آثارها وإطفاء نور الله بأفواههم وأبى الله إلا أن يتم نوره.

فقد ورد عن ابن أبي عمير أنّه سأل أبا الحسن عليه السلام عن «حي على خير العمل» لم تركت من الأذان؟

فقال : تريد العلة الظاهرة أو الباطنة؟

قلت : أريدهما جميعاً.

فقال : أما العلة الظاهرة فلئلا يدع الناس الجهاد ابتكالا على الصلاة ، وأما الباطنة فان «خير العمل» الولاية ، فأراد من أمر بترك «حي على خير العمل» عن الأذان أن لا يقع حثّ عليها ودعاء المها⁽¹⁾.

هذا ؛ مع اتفاق الجميع أنها كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله⁽²⁾ وأنّ بلالاً نادى بها⁽³⁾.

قال السيد المرتضى : وقد روت العامة أنّ ذلك مما كان يقال في أيام النبي صلى الله عليه وآله ، وإنّما ادعي أن ذلك نسخ ورفع ، وعلى من ادعى النسخ الدلالة له ، وما يجدها⁽⁴⁾.

وبالرغم من محاولات عمر واتباعه فقد بقي جماعة من الصحابة والتابعين على النداء بها في الأذان والاقامة كعبد الله بن عمر ، وقد رواه عنه مالك بن أنس وليث بن سعد ومحمد بن سيرين وعبد الرزاق وابن أبي شيبّة بأسانيدهم عن ابن عمر⁽⁵⁾.

وروى الطبري وغيره بأسانيدهم ذلك عن «سهل بن حنيف» أيضاً.

(1) البحار 81 / 140 باب 35 ح 34 ، عن علل الشرائع 2 / 56 ، والأحاديث في تفسير «خير العمل» بالولاية وب «فاطمة عليها السلام» وورثتها وولايتهما كثيرة.

(2) أنظر : سعد السعود : 100 ، البحار 81 / 107 ح 5.

(3) أنظر : سنن البيهقي 2 / 198.

(4) الانتصار : 39.

(5) أنظر : السنن الكبرى (للبيهقي) 2 / 197 ، شرح التجريد (للقوشجي) : 484.

وروى التنوخي عن أبي الفرج أنّ الأذان في عصرهم كان ينادى به بـ «حي على خير العمل»⁽¹⁾.

وروى في البداية والنهاية : أنّ صلاح الدين لما استقرت له دمشق بجذافيرها نهض إلى حلب مسرعاً ، فنزل على جبل «جوشن» ، ثم نودي في أهل حلب بالحضور في ميدان باب العراق ، فاجتمعوا ، فأشرف عليهم ابن الملك نور الدين ، فتودد اليهم وتباكى لهم وحرصهم على قتال صلاح الدين ، وذلك عن إشارة الأمراء المقدمين ، فأجابه أهل البلد بوجوب طاعته على كلّ أحد ، وشرط عليه الروافض منهم أن يعاد الأذان بـ «حي على خير العمل» وأن يذكر في الأسواق

فاجيبوا إلى ذلك كلّه فأذن بالجامع وسائر البلد بـ «حي على خير العمل»⁽²⁾.
وروى الحلبي : أنّ الأذان كان بـ «حي على خير العمل» في زمن آل بويه في أذان الشيعة ، فلما حكم السلاجقيون ألزموا الشيعة بترك الأذان بـ «حي على خير العمل» وأمروا أن ينادي مؤذنين في أذان الصبح بعد حي على الفلاح «الصلاة خير من النوم» مرتين ...⁽³⁾.

التعريب في الأذان :

اقتدى العامة بعمر فتركوا «حي على خير العمل» ونادوا مكانها بـ «الصلاة خير من النوم» والتعريب أن يقول في أذان الفجر : «الصلاة خير من النوم»⁽⁴⁾.

(1) نشوار المحاضرة 2 / 133.

(2) البداية والنهاية ، المجلد 6 الجزء 12 / 309 في أحداث سنة (570).

(3) أنظر : البداية والنهاية 6 / 73 أحداث سنة (448).

(4) سنن الترمذي 1 / 127 باب 145 ذيل ح 198.

وقد ورد هذا المعنى في كتب الفقه الشيعي أيضاً ، فقد عقد صاحب الوسائل باباً تحت عنوان «باب عدم جواز التثويب في الأذان والاقامة وهو قول : «الصلاة خير من النوم» . وروى فيه عن معاوية بن وهب قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن التثويب الذي يكون بين الأذان والاقامة؟ فقال : ما نعرفه ⁽¹⁾ .

ونقل صاحب «الجواهر» القول بتحريمه عن النهاية والوسيلة والسرائر والبيان والموجز وجامع المقاصد والمسالك وجمع البرهان ... وغيرها . وحكى الاجماع على ذلك عن السرائر .

والتثويب من «ثاب يثوب» إذا رجع ، فهو رجوع إلى الأمر بالمبادرة إلى الصلاة ، فإنّ المؤذن إذا قال «حي على الصلاة» فقد دعاهم إليها ، فإذا قال بعدها : «الصلاة خير من النوم» فقد رجع إلى كلام معناه المبادرة إليها ⁽²⁾ ومن ثم سميت الاقامة تثويباً ؛ لأنها رجوع إلى فصول الأذان ⁽³⁾ .

وللتثويب معان أخرى ذكرها الترمذي في سننه ، ولكن التثويب في الأذان هو ما ذكرناه ⁽⁴⁾ ، واختاره الأكثر منهم الترمذي ⁽⁵⁾ .

وقد وقع الخلاف في التثويب وحكمه وقال في المنتهى : التثويب في أذان الغداة

(1) وسائل الشيعة 5 / 425 باب 22 ح 6994 ، الفقيه 1 / 188 ح 895 ، الكافي 1 / 303 ح 6 ، مستطرفات السرائر : 93 ح 2 .

(2) فتح الباري 2 / 85 ، الحقائق الناضرة 7 / 419 .

(3) صحيح مسلم 1 / 291 (لم أجده) .

(4) شرح البخاري (للكرماني) : 715 .

(5) سنن الترمذي 1 / 127 باب 145 .

وغيرها غير مشروع ، وهو قول «الصلاة خير من النوم» ، ذهب إليه أكثر علمائنا وهو قول الشافعي .. (1).

ومن العجب أنّ الخليفة نفسه سماه بدعة.

فقد روى صاحب كنز العمال عن ابن جريج قال : أخبرني عمر بن حفص أنّ سعداً [القرظ] أول من قال : «الصلاة خير من النوم» في خلافة عمر فقال عمر : بدعة (2).
وكان ابنه لا يصلي في مسجد يثؤب فيه.

فقد روى عن مجاهد أنّه قال : دخلت مع عبد الله بن عمر مسجداً ، وقد أذن فيه ، ونحن نريد أن نصلي فيه ، فثؤب المؤذن ، فخرج عبد الله بن عمر من المسجد وقال : اخرج بنا من عند هذا المبتدع ، ولم يصل فيه (3).

ولو لاحظنا عشرات الأخبار الواردة في تشريع الأذان نجدها خالية من التثويب من ما رواه سعد القرظ عن أذان بلال (4).

وروى مالك بن أنس - إمام المالكية - في الموطأ خبراً في بدو ظهور هذه البدعة فقال : إنّه بلغه أنّ المؤذن جاء إلى عمر بن الخطاب يؤذنه لصلاة الصبح فوجده نائماً فقال : الصلاة خير النوم ، فأمره عمر أن يجعلها في نداء الصبح (5).

وقد حاول بعض المرمزقة أن يبرروا بدعة عمر ، فوضعوا حديثاً عن بلال أنّه كان ينادي بالصبح فيقول «حي على خير العمل» ، فأمره النبي صلى الله عليه وآله أن يجعل مكانها

(1) الحدائق الناضرة 7 / 418.

(2) كنز العمال 8 / 357 ح 23252.

(3) سنن الترمذي 1 / 128 باب 145.

(4) أنظر : سنن الدار فطني 1 / 236 باب ذكر سعد القرظ.

(5) الموطأ (مالك) : 69 ح 8.

«الصلاة خير من النوم» وترك «حي على خير العمل»⁽¹⁾.

والحال ؛ أنّ عشرات الأخبار الواردة عن طرق العامة تؤكد أنّ «الصلاة خير من النوم» لم تكن على عهد النبي صلى الله عليه وآله.

قال البيهقي : «قال الشيخ : وهذه اللفظة لم تثبت عن النبي صلى الله عليه وآله فيما علم بلالاً وأبا محذورة ، ونحن نكره الزيادة وبالله التوفيق»⁽²⁾.

ولو تتبعنا كتب الحديث والفقه والتاريخ عند أهل السنة لوجدنا تناقضاً مذهلاً واختلافاً مدهشاً في تحديد العبارة بعد قول «حي على الفلاح» في الأذان ، بعد الاقرار من الجميع أنها كانت على عهد النبي صلى الله عليه وآله «حي على خير العمل» وكذا في عهد أبي بكر وصدراً من أيام عمر ، وإنما حذفها الأخير خوفاً من توجه العامة إلى الصلاة وتركهم العبادة ، واستبدالها بـ «الصلاة خير من النوم» لئلا يكون مكانها فارغاً مثيراً ، وحينئذ انبرى الانتهازيون والنفعيون من المرتزقة فوضعوا الأحاديث المتناقضة لعلهم ينسبوا بدعة عمر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فتخرج عن دائرة الابتداع إلى دائرة المشروعية ، كما هو صنيعهم مع بدعه الأخرى.

«حي على خير العمل» همز الطواغيت :

ومن القصص النادرة المرتبطة بـ «حي على خير العمل» بنحو ما : ما رواه أبو الفرج في «مقاتل الطالبين» من أنّ «حي على خير العمل» كانت شعار الثورة المتفق عليه بين أنصار الحسين بن علي صاحب فخ.

فلما أراد الخروج اتجه إلى مسجد النبي صلى الله عليه وآله ، فلما أذن المؤذن لصلاة الصبح

(1) سنن البيهقي 2 / 198.

(2) سنن البيهقي 2 / 198 ، وأنظر سنن الترمذي 1 / 127 ، كتر العيال 8 / 355 - 357 ، موطأ مالك : 69 ، سنن الدار

قطبي 1 / 236.

دخلوا المسجد ثم نادو «أحد .. أحد» وصعد عبد الله بن الحسن الأبطس المنارة التي عند رأس النبي صلى الله عليه وآله عند موضع الجنائر فقال للمؤذن : أذن بـ «حي على خير العمل» فلما نظر إلى السيف في يده أذن بها وسمعه «العمري» - والي المدينة - فأحس بالشر- ودهش وصاح : اغلقوا البغلة - أي الباب - وأطعموني حبتي ماء.

قال علي بن ابراهيم في حديثه : فولد إلى الآن بالمدينة يعرفون ببني حبتي ماء⁽¹⁾.

الشهادة الثالثة :

الشهادة الثالثة في الأذان هي أن يقال «أشهد أنّ علياً ولي الله» أي الشهادة بالولاية لأمير المؤمنين عليه السلام بعد الشهادة بالتوحيد والشهادة بالنبوة للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله. ومن الشائع اليوم أن ترفع هذه الشهادة في الأذان والاقامة في جميع المناطق التي يقطنها الشيعة.

ويمكن استشفاف التاريخ لمعرفة أنّ هذه الشهادة رفعت في الأذان منذ عهد النبي صلى الله عليه وآله وقد أقرها النبي وأمضاها.

روى الشيخ المراغي المصري في كتاب «السلافة في أمر الخلافة» :

إنّ سلمان الفارسي ذكر في الأذان والاقامة الشهادة بالولاية لعلي بعد الشهادة بالرسالة في زمن النبي صلى الله عليه وآله ، فدخل رجل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله سمعت أمراً لم أسمع قبل ذلك؟!

فقال صلى الله عليه وآله : ما هو؟

فقال : سلمان قد يشهد في أذانه بعد الشهادة بالرسالة الشهادة بالولاية لعلي؟

فقال صلى الله عليه وآله : سمعت خيراً.

(1) مقال الطالبين : 375.

وروى هو أيضاً في نفس الكتاب المذكور : إنّ رجلاً دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وقال : يا رسول الله ؛ إنّ أبا ذر يذكر في الأذان بعد الشهادة بالرسالة الشهادة بالولاية لعلي ويقول : «أشهد أنّ علياً ولي الله».

فقال صلى الله عليه وآله : كذلك ، أو نسيتم قولِي في غدِير خم «من كنت مولاه فعلي مولاه» فمن ينكث فانما ينكث على نفسه ⁽¹⁾.

ومن هنا نعلم أنّ الشهادة الثالثة لها جذور عريقة وممتدة إلى عهد النبي صلى الله عليه وآله ويستفاد من قول النبي صلى الله عليه وآله وإمضاؤه ، فهي اذن من سننه صلى الله عليه وآله لأنّ السنة هي قول المعصوم أو فعله أو إمضاؤه.

أضف إلى ذلك أنّ سلمان وأبا ذر ليسا ممن يقدم على عمل دون استئذان النبي صلى الله عليه وآله - سيما إذا كان العمل عبادياً - وهما بالمنزلة التي لا تحفى على أحد حيث قال النبي في سلمان «سلمان منا أهل البيت» ⁽²⁾.

وقال في أبي ذر : «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق ولا أوفى من أبي ذر» ⁽³⁾.

أما في العهد الأموي والعباسي فان الشيعة كانوا في شدّة وتحت ضغوط لا ترحم ، فلم يتسنّى لهم أن يعلنوا شعارهم - الشهادة الثالثة - بأي حال من الأحوال ، ولو كان فيهم من يتفوه بها فانما يقدم على ذلك ضمن ظروف التقيّة المشدّدة ، في ثنايا الحفاء الذي لا يتعدى جدران التستر والحيطّة ، بل كان الأمر في ذينك العهدين على العكس تماماً حيث كان سبّ أمير المؤمنين عليه السلام فرماناً ظالماً أصدره معاوية وعممه في جميع الاصقاع ؛ ليكون سنة أموية في الأذان والقنوت

(1) جواهر الولاية : 379 ، الشهادة الثالثة : 323.

(2) فيض الغدير 4 / 106.

(3) سنن الترمذي 5 / 334 ح 3890.

وخطبة الجمعة ، وكان المرتزة يتزلفون بذلك للنظام الحاكم إلى عهد عمر بن عبد العزيز حيث رفع السب رسمياً ، ولقي في ذلك تصلباً وعتناً من أشياع الأمويين ، فاضطر إلى استخدام القوة أحياناً كما حدث في إصفهان يومذاك.

فلما رأى الشيعة عناد خصومهم وتعنتهم رفعوا الشهادة الثالثة كشعار لهم في الأذان والاقامة ، فصدحت بها مآذنها ومناشرهم في كل يوم خمس مرات ، فامتزجت هذه السنة الحسنة الموروثة من عهد النبي صلى الله عليه وآله من أمثال سلمان وأبي ذر بالثقافة الشيعية ، وصارت جزءاً من شعائرهم التي توارثتها الأيدي كبراً عن كبراً ضمن السيرة العلمائية المقدسة الممتدة.

وبالرغم من معارضة جملة من المتحذلقين فإنّ الشيعة استمروا على ذلك ولم يروا فيها أي إشكال شرعي ، ولم يجدوا أي ردع من الشارع يمنعهم عنها ، بل الأمر بالعكس تماماً ؛ لأنّ الشهادة الثالثة «أشهد أنّ علياً ولي الله» إنّما هي مفاد ما قاله النبي صلى الله عليه وآله في حجة الوداع في حديث «غدير خم» المتواتر عند الفريقين «من كنت مولاه فهذا علي مولاه».

إضافة إلى الحثّ والتأكيد الصريح الوارد عن الأئمة المعصومين حيث أمروا بالحاق الشهادة بالتوحيد والشهادة بالنبوة بالشهادة بولاية أمير المؤمنين عليه السلام :

1 - فقد روى الطبرسي في الاحتجاج في حديث قاسم بن معاوية عن الصادق عليه السلام - في حديث - : فاذا قال أحدكم : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فليقل : «علي أمير المؤمنين».

قال المجلسي : فيدلّ على استحباب ذلك عموماً والأذان من تلك المواضع⁽¹⁾.

2 - وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث : .. من أراد أن يتمسك

بالعروة

(1) البحار 81 / 112 ، الاحتجاج (لطبرسي) 1 / 158.

الوثقى فليقل : « لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله »⁽¹⁾.

أضف إلى هاتين الروايتين الروايات الكثيرة التي تؤكد على عدم إمكان التفكيك بين الشهادة بالولاية والشهادة بالرسالة وأتت متلازمان تمام التلازم ، نذكر طائفة منها على سبيل المثال :

3- روى الكليني في الكافي مسنداً عن سنان بن طريف عن أبي عبد الله يقول :

قال : إنا أول أهل بيت توّه الله بأسمائنا ، إله لما خلق السماوات والأرض أمر منادياً فنادى : «أشهد أن لا إله إلا الله» - ثلاثاً - «أشهد أنّ محمداً رسول الله» - ثلاثاً - «أشهد أنّ علياً أمير المؤمنين حقاً» - ثلاثاً -⁽²⁾.

4- عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لما خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه عطس آدم وقال : الحمد لله ، فأوحى الله - تعالى - إليه ؛ حمدتني عبدي - وعزتي وجلالي - لو لا عبدان أريد أن أخلقهما في دار الدنيا ما خلقتك.

قال : إلهي فيكونان مني ؟

قال : نعم يا آدم ؛ ارفع رأسك وانظر. فرفع رأسه فاذا مكتوب على العرش : « لا إله إلا الله محمد رسول الله نبي الرحمة ، وعلي ولي الله مقيم الحجة ، من عرف حقّ علي عليه السلام زكى وطاب وظهر ، ومن أنكر حقّه كفر وخاب ، أقسمت بعزتي أن أدخل الجنة من أطاعه وإن عصاني وأقسم بعزتي أن أدخل النار من عصاه وإن أطاعني »⁽³⁾.

5- سئل النبي صلى الله عليه وآله عن لواء الحمد فقال :

... مكتوب فيه ثلاثة أسطر الأول : بسم الله الرحمن الرحيم.

(1) إحقاق الحق 4 / 129.

(2) الكافي 1 / 441 باب مولد النبي صلى الله عليه وآله ح 8.

(3) مائة منقبة : 83 المنقبة الخمسون ، كنف اليقين : 7 الفصل الاول ، الفضائل : 152 ، إرشاد القلوب 2 / 210 ، بحار

الانوار 27 / 10 باب ح 22.

الثاني : الحمد لله رب العالمين.

الثالث : لا الله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله ... (1).

6 - عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث طويل : ... لما أسري بي إلى السماء قال لي جبرئيل : قد أمرت الجنة والنار أن تعرض عليك ، فرأيت الجنة وما فيها من النعيم ، ورأيت النار وما فيها من العذاب ...

فقال لي جبرئيل : اقرأ يا محمد ما على الأبواب ، فقرأت ذلك ... فعلى أول باب منها مكتوب «لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله» ... (2).

7 - عن زيد الشهيد عن الامام علي بن الحسين : أنّ نقش خاتم النبي صلى الله عليه وآله : «لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله» (3).

وروى الحافظ أبو محمد ابن أبي الفوارس في «كتاب الأربعين» مثله عن طرق العامة (4). وقد وردت في الشهادة الثالثة في خصوص الأذان والاقامة أحاديث ذكرنا حديثين منها في صدر البحث ونذكر الآن حديثين آخرين ، ومما يؤسف له أنّ نص هذين الحديثين لم تصل إلينا بأسانيدها وإنما وصلت إلى العلماء المتقدمين كالصدوق والطوسي ، قال الطوسي في المبسوط : «فأما قول «أشهد أنّ علياً أمير المؤمنين وآل محمد خير البرية» على ما ورد في شواذ الأخبار فليس بمعمول عليه في الأذان. ولو فعله الانسان لم يأثم به» (5).

(1) إحقاق الحق 7 / 133 ، جامع الأخبار : 126 الفصل 84.

(2) الفضائل : 152 ، بحار الاموار 8 / 144 باب 23 ح 67.

(3) أنظر : الأمالي (للطوسي) : 75 المجلس 41 ، البحار 16 / 91 باب 6 ح 26 ، إثبات الهداة 1 / 299.

(4) إحقاق الحق 4 / 143.

(5) البحار 81 / 111 باب 35.

والحديث الشاذ يطلق على الحديث الصحيح الذي يرويه الثقة بطريق واحد ، ولكنه ينتلى بروايات معارضة أخرى (1) ، أو أنه - كما قال المجلسي : الخبر الصحيح المخالف للمشهور (2) .
وليت الصدوق والطوسي رضوان الله عليهما روي الحديث بسنده تاماً كاملاً لناخذه ونحدد تكليفنا على أساسه مع ملاحظة الأخبار المعارضة ، فقد يفتح الله علينا اليوم ما كان مهماً بالأمس .

الفقهاء :

ذهب مشهور الفقهاء المعاصرين إلى أنّ الشهادة الثالثة ليست جزءاً من الأذان والاقامة ، ولا إشكال بالاتيان بها بقصد التبرك والتميم ، وجزم آخرون بأنها جزءاً منها ، نذكر بعضهم على سبيل المثال :

1 - الشيخ عبد النبي العراقي رحمه الله : حيث كتب تلميذه الفاضل الشيخ محمد حسين آل طاهر رسالة قرر فيها بحمته الخارج في الفقه في مسألة الشهادة الثالثة في الأذان والاقامة ، وقد سماها «رسالة الهداية في كون الشهادة بالولاية في الأذان والاقامة جزءاً كسائر الأجزاء» وقد استدلل فيها على ما ذهب إليه بعشرة أدلة وقال :

«فالدليل على مشروعية الشهادة بالولاية على نحو الجزئية وزان سائر الأجزاء ...» .

وقال بعد إتمام استدلاله على هذه المسألة :

«قد انتقدح عما ذكرنا من الأدلة استحباب الشهادة بالولاية لعلي باحدى الصيغتين (3) في

الأذان والاقامة ، فان مقتضى القاعدة الأولية وجوب الشهادة فيها

(1) مقياس الهداية : 45 .

(2) شرح الفقيه 1 / 182 .

(3) الصيغتان هما : «أشهد أنّ علياً ولي الله» و «أشهد أنّ علياً أمير المؤمنين» .

كما فصلنا ، لكن دعوى الشهرة على الخلاف يمنعنا عن القول بالوجوب ، فلا بد أن نقول بها وأنها مشروعة فيها بنحو الجزئية الندية ...»⁽¹⁾.

2 - الميرزا ليراهم الاصطهباناتي النجفي رحمه الله : نقل عنه السيد المكرم في رسالته : أنه يعتقد الجزئية واقعاً ، ولكن الظروف لم تساعد النبي صلى الله عليه وآله على إعلام الأمة بها⁽²⁾ .
 وثمة طائفة أخرى من الفقهاء لم يجزموها كالتائفة الأولى وإن كانوا قد استقربوا أن تكون جزءاً منها مثل :

1 - العلامة المجلسي (ت 1110) قال رحمه الله :

لا يبعد كون الشهادة بالولاية من الأجزاء المستحبة للاذان لشهادة الشيخ والعلامة والشهيد وغيرهم ب ورود الأخبار بها⁽³⁾ .

2 - المرحوم صاحب «الحدائق» الشيخ يوسف البحراني : حيث نقل عبارة المجلسي - وقال : -
 «ونعم ما قال»⁽⁴⁾ .

3 - الشيخ محمد حسن النجفي صاحب الجواهر رحمه الله : قال في جواهره :

«بل لو لا تسالم الأصحاب لأمكن دعوى الجزئية بناء على صلاحية العموم لمشروعية الخصوصية ، والأمر سهل»⁽⁵⁾ .

وعلق عليه السيد المكرم فقال : «فصاحب الجواهر قدس سرّه يقوى في نفسه دعوى جزئية الشهادة بالولاية في الأذان غير أنّ إعراض العلماء عن الجزئية أوقفه عن الفتوى بها ، وهذا المعنى فوق القول باستحباب الايمان بالشهادة»⁽⁶⁾ .

(1) الشهادة الثالثة : 105 ، عن الهداية : 49.

(2) الشهادة الثالثة : 104 ، عن سر الإيمان : 26.

(3) البحار 81 / 111.

(4) أنظر : الحدائق 7 / 403.

(5) الجواهر 9 / 87.

(6) عن رسالة سر الإيمان : 44.

4- الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء رحمه الله : قال في حاشيته على العروة الوثقى :
«يمكن استفادة كون الشهادة بالولاية والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله أجزاء مستحبة في الأذان والاقامة من العمومات»⁽¹⁾.

5- الشيخ أحد التراقي رحمه الله : قال في مستند الشيعة :

«.. وعلى هذا فلا يبعد القول باستحبابها فيه - أي الأذان -»⁽²⁾.

6- السيد محسن الحكيم رحمه الله : حيث لم يستبعد وجوبها مع عدم الاعتقاد بعدم جزئيتها قال رحمه الله في مستمسك العروة الوثقى :

«كما أنه لا بأس بالاثيان به بقصد الاستحباب المطلق لما في خبر الاحتجاج ... بل ذلك في هذه الأعصار معدود من شعائر الايمان ورمز إلى التشيع فيكون من هذه الجهة راجحاً شرعاً ، بل قد يكون واجباً ، لكن لا بعنوان الجزئية من الأذان»⁽³⁾.

وذهبت طائفة من الفقهاء إلى استحبابها لا على نحو الجزئية منهم :

1 - العلامة محمد باقر المجلسي (ت 1110)⁽⁴⁾.

2 - السيد نعمة الله الجزائري (ت 1112)⁽⁵⁾.

3 - السيد علي الطباطبائي صاحب الرياض (ت 1230)⁽⁶⁾.

4 - الآخوند الملا أحمد فاضل التراقي (ت 1244)⁽⁷⁾.

5 - حجة الاسلام الشفتي (ت 1260).

(1) عن سر الايمان : 54.

(2) مستند الشيعة كتاب الصلاة.

(3) عن المستمسك 5 / 545.

(4) البحار 81 / 118.

(5) الأنوار النعمانية 1 / 169.

(6) رياض المسالك كتاب الصلاة.

(7) مستند الشيعة كتاب الصلاة.

- 6 - الشيخ مرتضى الأنصاري (ت 1281).
 - 7 - الميرزا محمد حسن الشيرازي (ت 1312).
 - 8 - السيد إسماعيل الصدر (ت 1338).
 - 9 - السيد محمد كاظم اليزدي صاحب العروة (ت 1337).
 - 10 - الميرزا محمد تقي الشيرازي (ت 1339).
 - 11 - الملا علي الزنجاني (ت 1290) في شرحه على القواعد.
 - 12 - الشيخ عبد الله المازندراني (ت 1309).
 - 13 - الشيخ أحمد كاشف الغطاء (ت 1344).
 - 14 - السيد حسن الصدر (ت 1354) في المسائل المهمة.
 - 15 - السيد عبد الحسين شرف الدين (ت 1377) في النص والاجتهاد.
 - 16 - الشيخ محمد حسن المظفر (ت 1301) في وجيزة المسائل.
 - 17 - آية الله البروجردي (ت 1381) في المسائل الفقهية.
 - 18 - آية الله الخوئي في توضيح المسائل.
- وذهبت طائفة منهم إلى أنه لا بأس بها بقصد القرية المطلقة وإن لم يصرحوا بالاستحباب

ومنهم :

- 1 - الميرزا حسين النائيني في منهاج الصالحين.
 - 2 - السيد أبو الحسن الاصفهاني في الحاشية على ذخيرة العباد.
 - 3 - السيد محمد تقي الخونساري في الحاشية على ذخيرة العباد.
 - 4 - آية الله القمي في الحاشية على ذخيرة العباد.
 - 5 - آية الله الكلبايكاني في توضيح المسائل.
- وجبر بعضهم باتيانها بقصد امثال العمومات منهم :
- المحقق الهمداني ، والمرحوم آية الله الشاهرودي.

ومنهم من عبر بالاثيان بها باعتبار رجحانها في نفسها مثل :

الأخوند الخراساني ، والشيخ عبد الكريم الحائري.

ومنهم من ذهب إلى أنّها مكملّة للشهادتين كالسيد بحر العلوم في المنظومة ، وآية الله الميلاني في الحاشية على العروة.

وقال السيد أبو الحسن القزويني : الشهادة الثالثة ليست جزءاً من الأذان ، وتذكر فيه بقصد إظهار الولاية والايمان.

وقال العلامة الشيخ محمد صالح الحائري المازندراني : تذكر بقصد الاجابة للأمر بالولاية وقبول الشهادتين وصحة الأعمال⁽¹⁾.

وقال الميرزا باقر الزنجاني : على الشباب اتباع سلفهم الصالح والالتزام بهذا الشعار وعدم تركه ؛ لأنّ الفقهاء أفتوا باستحبابه ، وليس لأحد أن يشكل على ذلك⁽²⁾.

وذكر آية الله المرعشي النجفي (ت 1411) في حاشيته على العروة أنّها من أوضح شعائر الشيعة.

يبقى شيء وهو :

ما هي العبارة التي ينبغي أن تقال في الشهادة الثالثة؟

فقد ورد في الحديث تعبيران :

أحدهما : أشهد أنّ علياً ولي الله.

والآخر : أشهد أنّ علياً أمير المؤمنين.

(بح) هداية الأنام : 91.

(1) ذخيرة العباد : 77.

(2) شرح رسالة الحقوق 2 / 126.

وكلّ واحد منها مجزىء للعمل بالعمومات ، ويمثل الشعار الايماني المعبر عن الاعتقاد الولاىي ، غير أنّ بعض الفقهاء ذهبوا إلى التعبير بـ «أشهد أنّ علياً أمير المؤمنين ولي الله» جمعاً بين الأحاديث ، وجزماً بحصول الامتثال بكلّ الأمرين ، منهم : المرحوم حجة الاسلام الشفقي في تحفة الأبرار ، والمرحوم الملا محمد بار فروشي في شعائر الاسلام.

انكشاف قبر

الامام امير المؤمنين

توفي الامام أمير المؤمنين في السنة الأربعين للهجرة النبوية ، فانطلق روحه الفاتح إلى عالم الملكوت ، وتحرر من هذه الدنيا التي كانت تضيق به ، فنقل الامامان السبطان الجسد الطاهر الزكي إلى ربوة بظهر الكوفة يقال لها «التجف» ودفنوه هناك سراً.

لقد شيدت أركان الاسلام بساعد أمير المؤمنين حيث قصم بسيفه ظهر الكفر ، وجدع أنف الشرك وعبدة الأصنام ، وضحى بكل ما آتاه الله لتنتشر تعاليم الاسلام في الجزيرة العربية ، بل في العالم أجمع ، بيد أنّ حثالة المجتمع ممن اشتدّ عوده وقوي وجوده زمن الجاهلية الجهلاء بقيت تكن الحقد ، وتملاً صدورها بالضغينة ، وكيف لا؟! وقد قتل بالأمس صناديدهم وطردهم اليوم عن مراكز القوة والثراء ، وكان يخشى من هؤلاء أن تمتد أحقادهم على الامام الطاهر الطهر إلى ما بعد الوفاة فيتجاسرون على مرقدہ الزكي المقدس ؛ ولهذا كان الدفن سرياً للغاية.

وبقي المرقد المقدس في الخفاء زهاء (150 عاماً) لا يعرفه إلا الأئمة الأبرار وخواص شيعتهم ، فيتحينون الفرص للتزود من تلك التربة المعطاء ، فيزورونها تحت جناح التقية بعيداً عن عيون الظالمين ، بل والناس أجمعين.

وهكذا تصرمت السنين ومرت الأيام حتى انقضى عصر الأمويين والمروانيين الذين امتطوا صهوة الملك حيناً من الدهر وغرتهم الأماني ، فجالوا في زخارف الزمن الغدّار ، فلما طفح بهم الكيل وانقضت مدتهم أكسح ميادينهم بنو العباس ، فخلو الصهوة والأمنيات ، وسلّموها لخلفهم بالحسرات ، فكان الخلف شراً من السلف ، ففعلوا الأفاعيل ، وارتكبوا الجرائم والجنائيات ، وعجّ بهم الكون لما أنزلوه من الظلم الفادح ببني عمهم «بني هاشم» فقد لا يزال إن قيل أنّهم يبضوا وجوه بني أمية مع ملاحظة الظروف المحيطة بالقبيلين.

فقد طارد العباسيون ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله ولاحقوهم تحت كلّ حجر ومدر ، ولم يسلم من جورهم «سيد» من السادات وشريف من الشرفاء ، فوضعوهم في الاصطوانات ، وبنو عليهم قصورهم ، وكان من أشدهم «هارون الرشيد» الذي تسلّط بالجور والطغيان حتى امتدت يده الأثيمة إلى الامام البار الأمين موسى بن جعفر عليه السلام ، فعذبته في سجنونه ، ثم سقاه السم في نهاية المطاف ، فاستشهد الامام المعذب في قعر السجون ، وانتقل إلى جوار أجداده الطاهرين.

ومع كلّ جوره وحنقه على أهل البيت عليهم السلام وعداوته لهم إلا أنّه صار سبباً لانكشاف قبر أمير المؤمنين عليه السلام ، وقد يكون العدو سبب خير أحياناً :

روى المجلسي عن الخراج قال : ومن معجزاته صلوات الله عليه أنّه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يمسخ الغبار عن وجهي وهو يقول : يا علي .. لا عليك .. لا عليك .. قد قضيت ما عليك ، فما مكث إلا ثلاثاً حتى ضرب وقال الحسن والحسين عليهم السلام : إذا متّ فاحملاني إلى «الغري» من نجف الكوفة ، واحملا آخر سريري فالملائكة يحملون أوله ، وأمرهما أن يدفناه هناك ويعفيا قبره ، لما يعلمه من دولة بني أمية بعده.

وقال : سترتان صخرة بيضاء تلمع نوراً ، فاحترقا ، فوجدا ساجدة مكتوباً عليها : مما ادخرها نوح لعلي بن أبي طالب عليه السلام ، فدفناه فيه وعفيا أثره .

ولم يزل قبره مخفياً حتى خرج هارون الرشيد يوماً يصيد ، وأرسل الصقور والكلاب على الطباء بجانب الغريين ، فجادلتها ساعة ، ثم لجأت الطباء إلى الأكمة ، فرجع الكلاب والصقور عنها ، فسقطت في ناحية ثم هبطت الطباء من الأكمة ، فهبطت الصقور والكلاب ترجع إليها ، فتراجعت الطباء إلى الأكمة ، فانصرفت عنها الصقور والكلاب ، ففعلن ذلك ثلاثاً .

فتمعجب هارون وسأل شيخاً من بني أسد : ما هذه الأكمة ؟

فقال : لي الأمان ؟

قال : نعم .

قال : فيها قبر الامام علي بن أبي طالب عليه السلام فتوضأ هارون وصلى ودعا⁽¹⁾ .

* * *

الفصل الثامن

على ضفاف الوفاء

وفاء

أم البنين عليها السلام وانماؤها

أم البنين وشهادة زوجها أمير المؤمنين عليه السلام :

كان أمير المؤمنين عليه السلام دائم السهر في طاعة الله ، أحيى ليالي عمره الشريف بالمناجاة مع خالق البريات ... بيد أن لسهره ليلة التاسع عشر من شهر رمضان نكهة خاصة ، فقد سهر في تلك الليلة فأكثر الخروج والنظر إلى السماء وهو يقول : «والله ما كذبت ولا كذبت وإنما الليلة التي وعدت بها».

وكان أم البنين عليها السلام ترقب الموقف بقلب واجف وجل وتقول لأمر المؤمنين عليه السلام : ماذا حدث لك يا أمير المؤمنين ، أهذه الليلة من ليالي القدر التي وعدت ؟ فيجيبها الامام عليه السلام : أوصيك بولئك العباس لا يتركن أخاه الحسين يوم يبقى وحيداً فريداً لا ناصر له ولا معين.

فلما طلع الفجر فقام يخرج فاستقبله الأوز فصحن في وجهه فقال : دعوهم فانهم صوائح تتبعها نوائح ، وتعلقت حديدة على الباب في مئزره فشد إزاره وهو يقول :
أشدد حياز يمك للموت فان الموت لاقيك ولا تجزع من الموت إذا حلّ بواديك⁽¹⁾

فلما وصل إلى المسجد راح يصلي بخشوع وخضوع ، واذا بسيف ابن ملجم المرادي المسموم يفرق هامته الشريفة ويرتفع صوت الامام عليه السلام : «فزت ورب الكعبة»⁽¹⁾ .
وارتفع صوت جبرئيل بين السماء والارض هاتفاً : «تهدمت والله أركان الهدى وانفصمت العروة الوثقى .. قتل علي المرتضى»⁽²⁾ .

وكأن أم البنين عليها السلام ارتفعت صرختها : يا وارث الأنبياء ، ولا سيد الأوصياء ، ويا إمام الدين ، ويا خير الساجدين ، ويا مولى الموحدين ... يا علي ، يا أمير المؤمنين عليه السلام .
قال الواقدي : قتل علي عليه السلام وترك أربع حرائر : أمانة بنت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ، وليلى التميمية ، وأم البنين الكلابية ، وأسما بنت عميس⁽³⁾ .

أم البنين عليها السلام لم تتزوج بعد أمير المؤمنين عليه السلام :

تزوج أمير المؤمنين عليه السلام من فاطمة ابنة حزام العامرية إما بعد وفاة الصديقة سيدة النساء ، كما يراه بعض المؤرخين⁽⁴⁾ ، أو بعد أن تزوج بأمانة بنت زينب بنت رسول الله ، كما يراه البعض الآخر⁽⁵⁾ ، وهذا بعد وفاة الزهراء عليها السلام لأن الله قد حرم النساء على علي عليه السلام ما دامت فاطمة موجودة⁽⁶⁾ .

فولدت أربعة بنين وأنجبت لهم : العباس ، وعبد الله ، وجعفر ، وعثمان .
وعاشت بعده عليه السلام مدة طويلة ، ولم تتزوج من غيره ، كما أن أمانة وأسما بنت

(1) البحار 42 / 239.

(2) البحار 42 / 282.

(3) تذكرة الخواص : 168.

(4) الطبري 6 / 89 ، ابن الأثير 3 / 158 ، أبو الفداء 1 / 181.

(5) المناقب لابن شهر آشوب 2 / 117 ، مطالب السؤول 63 ، الفصول المهمة 145 ، الإصابة 4 / 36 ترجمة أمانة.

(6) المناقب لابن شهر آشوب 2 / 93.

عميس وليلى لم يخرجن إلى أحد بعده ، وهذه الأربع حرائر توفي عنهن سيد الوصيين ⁽¹⁾ .
وقد خطب المغيرة بن نوفل أمامة ثم خطبها أبو الهياج بن أبي سفیان بن الحارث ،
فامتعت وروت حديثاً عن علي عليه السلام أن أزواج النبي والوصي لا يتزوجن بعده ، فلم
يتزوجن الحرائر وأمهات الأولاد عملاً بالرواية ⁽²⁾ .

وكانت أم البنين من النساء الفاضلات العارفات بحق أهل البيت عليهم السلام ، مخلصه في
ولائهم ، محضه في مودتهم ⁽³⁾ ، وقد بقيت وفية لزوجها بعد استشهاده كما كانت وفية له في حياته.
وقد توفي عنها أمير المؤمنين عليه السلام وكان أكبر أولادها العباس لم يبلغ الخامسة عشرة
من عمره ، حيث تلعغ هو وأخوته الصغار بغبار اليتيم وذاقوا مرارة فقد الأب وهم في مستقبل العمر.

أم البنين عليها السلام ورطبها لسبطي النبي صلى الله عليه وآله :

قامت السيدة أم البنين برعاية سبطي رسول الله صلى الله عليه وآله وربحانتيه وسيدي
شباب أهل الجنة الحسن والحسين عليه السلام ، وقد وجدا عندها من العطف والحنان ما
عوضها من الخسارة الأليمة التي مُنِيا بها بفقد أمهما سيدة نساء العالمين ، فقد توفيت وعمرها كعمر
الزهور ، فترك فقدها اللوعة والحزن في نفسيهما.

لقد كانت السيدة أم البنين تكن في نفسها من المودة والحب للحسن والحسين عليهما السلام
ما لا تكثه لأولادها اللذين كانوا ملء العين في كمالهم وآدابهم.

(1) كشف الغمة : 32 ، الفصول المهمة : 145 ، المناقب لابن شهر آشوب 2 / 76 ، مطالب السؤول : 63 .

(2) المناقب (لابن شهر آشوب) 2 / 76 .

(3) العباس (للمقرم) : 132 - 133 .

لقد قدّمت أم البنين أبناء رسول الله على أبنائها في الخدمة والرعاية ، ولم يعرف التاريخ أنّ شريكة تخلص لأبناء شريكها وتقدّمهم على أبنائها سوى هذه السيدة الزكية ، فقد كانت ترى ذلك واجباً دينياً لأن الله أمر بمودتهم في كتابه الكريم فقال تعالى : (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) ⁽¹⁾ وهما وديعتا رسول الله صلى الله عليه وآله وريحانته ، وقد عرفت أم البنين ذلك فوفت بحققها وقامت بخدمتها خير قيام ⁽²⁾.

روي أنها لما زفت إلى بيت الامام أمير المؤمنين عليه السلام وجدت الامامين الحسن والحسين عليهما السلام مريضين ، فأخذت تمرضهما وتقوم برعايتهما ، وتلاطفهما في القول ، وتطيب لهما الكلام ، حتى عوفيا من مرضهما وبرئا من علتها.

ثم إنّها - على ما قيل - طلبت من الامام أمير المؤمنين عليه السلام أن يعهد إلى أهل بيته بأن لا يدعوها أحد بعد ذلك باسمها «فاطمة» ، مخافة أن يتذكر أبناء فاطمة الزهراء عليها السلام أنهم فيتجدّد حزنهم ويلكأ جرح مصابهم ، فتثار أشجانهم وتعود اليهم ذكرياتهم ، فدعاها أمير المؤمنين بـ «أم البنين» ⁽³⁾.

* * *

(1) سورة الشورى : الآية 23.

(2) العباس رائد الكرامة : 27.

(3) أنظر : الخصائص العباسية : 25.

أبناء أم البنين عليها السلام

تزوج أمير المؤمنين عليه السلام فاطمة ابنة حزام العامرية ، وكانت واحدة من الحرائر الأربع اللواتي توفي عنهن سيد الوصيين ، فولدت له أربعة بنين وأنجبت بهم : العباس وعبد الله وجعفر وعثمان ... استشهدوا جميعاً بين يدي الحسين عليه السلام في كربلاء.

العباس بن أمير المؤمنين :

ولد سنة ست وعشرين من الهجرة وكان يلقب في زمنه «قمر بني هاشم» ويكنى «أبا الفضل».

روي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنّه قال : كان عمّنا العباس بن علي نافذ البصيرة ، صلب الايمان ، جاهد مع أبي عبد الله عليه السلام وأبلى بلاءً حسناً ، ومضى شهيداً. وروي عن علي بن الحسين أنّه نظر يوماً إلى عبيد الله بن العباس بن علي عليه السلام فاستعبر ثم قال : ما من يوم أشدّ على رسول الله صلى الله عليه وآله من يوم «أحد» قتل فيه عمّه حمزة بن عبد المطلب ، أسد الله وأسد رسوله ، وبعده يوم «مؤتة» قتل فيه ابن عمه جعفر بن أبي طالب ، ولا يوم كيوم الحسين عليه السلام إزدلف اليه ثلاثون ألف رجل

يزعمون أنّهم من هذه الأمة كلّ يتقرّب إلى الله - عزّ وجل - بدمه ، وهو يذكرهم بالله فلا يتعظون ، حتى قتلوه بغياً وظلماً وعدواناً .

ثم قال : رحم الله العباس فلقد آثر وأبلى وفدى أخاه بنفسه ، حتى قطعت يده ، فأبدله الله - عزّ وجل - منها جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة كما جعل لجعفر بن ابي طالب عليه السلام ، وإنّ للعباس عند الله - تبارك وتعالى - منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة .

قال السيد المكرم رحمه الله : لقد كان من عطف المولى - سبحانه وتعالى - على وليه المقدس ، سلافة الخلافة الكبرى ، سيد الأوصياء ، أن جمع فيه صفات الجلالة من بأس وشجاعة وإباء ونجدة ، وخلال الجمال من سؤدد وكرم ودماثة في الخلق وعطف على الضعيف ، كلّ ذلك من الهبة في المنظر ووضاءة في الحيا ، من ثغر باسم ، ووجه طلق ، تموج عليه أمواه الحسن ، ويطفح عليه رواء الجمال ، وعلى أسرة جبهته أنوار الايمان ، كما كانت تعبق من أعراقه فوائح المجد متأرجة من طيب العنصر ، ولما تطابق فيه الجمالان الصوري والمعنوي قيل : له «قمر بني هاشم»⁽¹⁾ حيث كان يشوئ بجماله كلّ جميل ، ويبد بطلاوة منظره كلّ أحد ، حتى كأنّه الفذ في عالم البهاء ، والوحيد في دنياه ، كالقمر الفائق بنوره أشعة النجوم ، وهذا هو حديث الرواة :

«كان العباس وسياً ، جميلاً ، يركب الفرس المطهم ورجلاه يخيطان في الأرض ويقال له : قمر بني هاشم»⁽²⁾ .

قال مؤلف «تذكرة الشهداء» : يكفي هذا الأبيّ العظيم شرفاً أنّه ابن أسد الله ، وأخو قرطبا عرش الله ، وما أعظم فضله ومعرفته حتى كني بأبي الفضل ، وليس ذلك لأنّه كان له ولد اسمه الفضل فحسب ، بل لأنّه نال مراتب العلم والمعرفة والفضل .

(1) كان يقال لعبد مناف قمر البطحاء ولعبد الله والد النبي صلى الله عليه وآله قمر الحرم .

(2) مقاتل الطالبين ترجمة العباس بن علي عليه السلام .

وما أسخاه وما أعظمه حيث أعرض عن الدنيا وزخرفها ، ونسى- الأهل والولد ، وسعى إلى الشهادة جاهداً صابراً محتسباً ، وبذل كلّ غالٍ ونفيس في سبيل الدفاع عن حريم إمامه وأخيه الحسين عليه السلام و «كمال الجود بذل الموجود»⁽¹⁾ .

أمير المؤمنين عليه السلام يجعل يدي العباس عليه السلام :

كان الامام أمير المؤمنين عليه السلام يرعى ولده العباس في طفولته ، وكان يوسعه تقبيلاً . يقول المؤرخون : إنّه أجلسه في حجره فشمّر عن ساعديه فجعل الامام يقبلها ، وهو غارق في البكاء ، فبهرت أم البنين ، وراحت تقول للامام : ما يبكيك؟ فأجابها الامام بصوت خافت حزين النبرات : «نظرت إلى هذين الكفين وتذكرت ما يجري عليهما ...» .

وسارعت أم البنين بلهفة قائلة : وماذا يجري عليهما؟ فأجابها الامام بنبرات مليئة بالأسى والحزن قائلاً : إنهما يقطعان من الزند وكانت هذه الكلمات كالصاعقة على أم البنين ، فقد ذاب قلبها ، وسارعت وهي مذهولة قائلة لماذا يقطعان؟

وأخبرها الامام عليه السلام بأنهما إنّما يقطعان في نصرته الاسلام والذبّ عن أخيه حامي شريعة الله ، ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأجهشت أم البنين في البكاء ، وشاركها من كان معها من النساء لوعتها وحزنها .

وخلدت أم البنين إلى الصبر ، وحمدت الله - تعالى - في أن يكون ولدها فداءً لسبب رسول الله صلى الله عليه وآله وريحانته⁽²⁾ .

فبشر سيد الأوصياء بمكانة ولدها العزيز عند الله - جلّ شأنه - وما جباه عن يديه

(1) تذكرة الشهداء : 243 .

(2) العباس رائد الكرامة والفداء (لبافر شريف القرشي) : 37 ، فخر بني هاشم للمقزم : 19 .

بجناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة ، كما جعل ذلك لجعفر بن أبي طالب ، فقامت تحمل بشرى الأبد والسعادة الخالدة⁽¹⁾.

تعريف أم البنين له :

لقد كان أبو الفضل العباس آية بارعة في الجمال ، وقد لُقّب بقمر بني هاشم لروعة بهائه وجمال طلعتة ، وكان متكامل الجسم ، قد بدت عليه آثار البطولة والشجاعة ، ووصفه الرواة بأنه كان وسيماً جميلاً ، يركب الفرس المطهم ورجلاه يخطان في الارض. وكان حبه قد استوعب قلب أمه الحنون الزكية ، فكان عندها أعزّ من الحياة ، وكانت تخاف عليه وتخشى من أعين الحساد من أن تصيبه بأذى أو مكروه ، وكانت تعوّذه بالله وتقول هذه الآيات :

أعيـــــــذُه بالواحـــــــد مـــــــن عـــــــين كلِّ حاســـــــد
قـــــــائمهم والقاعـــــــد مـــــــســـــــلمهم والجاـــــــح
صـــــــادرمهم والـــــــوارد مـــــــولدهم والـــــــوالد⁽²⁾

وكان من شدة حبّ أبيه له أن قبلّ يديه تعبيراً عن مستوى عواطفه ومقدار ما إحتله الولد من قلب والده ، تماماً كما كان يفعل النبي صلى الله عليه وآله مع الصديقة الطاهرة بضعتة ، حيث كان يقبلّ يدها ويقوم لها ويجلسها مجلسه.

كيبه :

كُتِبَ سيدنا العباس «أبي الفضل» وروى : إنّما كُتِبَ بذلك لأن له ولداً اسمه الفضل.

(1) قمر بني هاشم (للمفرد) : 20.

(2) العباس رائد الكرامة (للقشري) : 36 ، عن المنق في أخبار قريش : 437.

ويقول في ذلك بعض من رثاه :

أبا الفضل يا من أسس الفضل والابا أبي الفضل إلا أن تكـون له أبا
وطابقت هذه الكنية حقيقة ذاته العظيمة ، فلو لم يكن له ولد يسمّى بهذا الاسم ، فهو -
حقاً - أبو الفضل ومصدره الفياض ، فقد أفاض في حياته ببره وعطائه على القاصدين لنبله وجوده
، وبعد شهادته كان موئلاً وملجأ لكلّ مهوف ، فما استجار به أحد بنية صادقة إلا كشف الله ما
ألم به من المحن والبلوى.

ومن كناه أيضاً : «أبو القاسم» وكُني بذلك لأن له ولداً اسمه «القاسم» ، ذكر بعض
المؤرخين أنّه استشهد معه يوم الطف ، قدّمه العباس قرباناً لدين الله وفداءً لريحانة رسول الله
(1).

وأبي إلا أن يكون قد واسى الحسين أخاه في كلّ شيء حتى في الفجعة بولده وفلذة كبده.

العباس عليه السلام مع أبيه :

كان أمير المؤمنين عليه السلام معلم البشرية ومرتبها ؛ سيما المجتمع الاسلامي الذي ساقه
عليه السلام إلى ذرى الانسانية الشماء.

وقد قدم عليه السلام دروس الشهامة والفضيلة والكمال لمحبيه وشيعته ، وخصّ بذلك
أيضاً أبناءه عليه السلام ، وقد ربّي ولده أبا الفضل العباس عليه السلام - وكان غايته من زواجه
بأم البنين عليها السلام - أحسن تربية ، فأفاض عليه مكونات نفسه العظيمة العامرة بالايان والمثل
العليا ، وأفاض عليه آداب الاسلام وعلوم القرآن والحديث والفضائل الاخلاقية ، ولم يمنعه أي
فيض من فيوضاته ، فعلمه الزراعة والفروسية والرماية والمجادة بالسيف ، وشركه في حروبه
الثلاثة - الجمل وصفين والنهروان - فعلمه

(1) انظر العباس رائد الكرامة.

على تجربة الحرب وخوض ساحات الوغى والمنون ، حتى طار صيته في الآفاق ، وصار العباس وشجاعته مثلاً تسير به الركبان ، ويتحدث به العرب في أنديةهم .
وفي الساعات الأخيرة من حياته الشريفة أخذ أمير المؤمنين عليه السلام يد العباس عليه السلام ووضعا في يد أخيه الحسين عليه السلام وأوصاهم بوصاياهم المهمة .

العباس عليه السلام مع أخيه الحسن عليه السلام :

لما استشهد أمير المؤمنين عليه السلام انتقلت ودائع الامامة إلى ولده الحسن عليه السلام ، السبط الأكبر للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله ، وتلقّد شيعته وأهل بيته ، بل والمسلمون جميعاً قلادة الاطاعة لإمام زمانهم عليه السلام .

وكان العباس عليه السلام واقفاً إلى جنب أخيه في الحرين مع معاوية ، ثابت القدم ، راسخ الايمان ، مما أكسبه تجارب عظيمة ، وخبرة كبيرة في جفاء القوم وخيانة رؤوسهم وقادتهم . فلما اتخذ الامام عليه السلام قرار «الصلح» مع معاوية - بناء على المصلحة وعملاً بالأمر الالهي - أطاعه العباس عليه السلام في ذلك وسلّم لأمر إمامه ، ومضت عشرة سنوات في الهدوء الظاهر ، والصمت الخيم على الموقف التزاماً بالصلح ، وإطاعة للامام حتى استشهد الامام المجتبي عليه السلام .

فتمادى الأمويون بالشر ، وظهرت خفايا نفوسهم المنطوية على الحقد والعداء لآل البيت ، فقد منعت عائشة ووقف مروان بكلّ صلف ودناءة ليحولوا دون أن يدفن سبط النبي صلى الله عليه وآله وريحاته عند جدّه صلى الله عليه وآله ، وأوعزوا إلى عملائهم برمي جنازة الامام ، فرموها بقسائمهم وسهامهم ، وكادت الحرب أن تقع بين الهاشميين والأمويين ، وأسرع أبو الفضل العباس إلى مناجزة الأمويين وتمزيقهم ، ومدّ يده القوية إلى سيفه البتار ، فمنعه أخوه الامام الحسين عليه السلام من القيام بأي عمل إمثالاً لوصية أخيه حيث

أوصاه بأن «لا يهراق في أمره ملاء محجمة من دم» ... ولو لا ذلك لانقض أبو الفضل على الحكام وأعوانهم وعائشة ومردتها.

وكان العباس يومها في الرابعة والعشرين من عمره ، وهو يتمتع بكل هذه الهيبة والشجاعة والاقدام.

قاسماً بصارمه الصقيل وإنني في غير ساعة السها لا أقسم
لولا القضاء لهما الوجود بسيفه والله يقضي ما يشاء ويحكم

أبو الفضل مع أخيه الحسين عليه السلام :

بقي أبو الفضل العباس خلال فترة «الصلح» مع معاوية ملتزماً بالمعاهدة إطاعة لامامه وامثالاً لتكليفه ، وكان طويلة فترة حياته مع أخيه حاضراً جاهزاً مطيعاً ممثلاً لامام زمانه ، ولم يؤثر عنه أنه خاطبه ولا مرة واحدة بـ «أخي» ، وإنما كان يخاطبه بـ «مولاي» و «سيدي» ، ولم يؤثر عنه أنه عبس وجهه إلا في وجوه الأعداء وكان ينقض كالصقر إذا ما سمع أمراً صادراً من إمامه الحسين عليه السلام ، فينفذه فوراً ، وكان وفياً له حتى بعد شهادته.

فقد روي : أنّ ملكة الهند توسلت في حاجة لها بأبي الفضل العباس عليه السلام ونذرت إن قضى الله لها حاجتها أن تطلي منائر الروضة العباسية المباركة بالذهب ، فقضى الله لها حاجتها ببركة أبي الفضل العباس عليه السلام ، فعزمت على أداء نذرها والوفاء بوعدها ، فشددت الرحال وتوجهت نحو المشاهد المشرفة والأعتاب المقدسة ، وأخذت معها ذهباً كثيراً ، واصطحبت معها مهندسين ماهرين بارعين.

فلما وصلت الملكة بموكبها إلى كربلاء المقدسة وعزمت على الشروع بتذهيب المنائر - إذ قد تم إعداد كل شيء من قبل - واستعد المهندسون والعمال لمباشرة أعمالهم في الصباح الباكر ، وإذا بسادن الروضة العباسية المباركة يرى في نفس

الليلة - التي كان من المقرر أن يباشروا العمل في صبيحتها - في ما يرى النائم أبا الفضل العباس عليه السلام وهو يقول له - بما معناه - : إني لا أرضى بتذهيب منائر روضتي ، فان منائر روضة سيدي الامام الحسين عليه السلام مذهبة ، ولا بد أن يكون ثمة فرق بين روضة العبد وروضة سيده.

وفي الصباح الباكر أقبل سادن الروضة العباسية المباركة وأخبرهم بما قاله أبو الفضل العباس عليه السلام وأدى رسالته بهم ، فكفوا عن العمل ، وانفقوا الذهب الذي جاءت به الملكة على الفقراء والمعوزين بحساب أبي الفضل العباس⁽¹⁾.
ويستفاد من هذه القصة أمران :

الأول : إنّ أدب أبي الفضل العباس عليه السلام ووفائه لأخيه الحسين عليه السلام لم يكن مقصوراً على أيام حياته ، بل بقي كذلك حتى بعد شهادته ، علماً بأن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون.

والثاني : إنّ الفقراء والمعوزين كانوا من الكثرة بمكان في ذلك الزمان ، وقد شملتهم أفضال أبي الفضل العباس عليه السلام.

شجاعة أبي الفضل العباس عليه السلام :

الشجاعة من أسمى صفات الرجولة ، وهي صفة الاعتدال التي يحدها الجبن والتهور ، فالشجاع لا يخاف ولا يتهور فيتعدى على حقوق الآخرين ويتجاوز حدودهم ، والشجاع لا يقهر الآخرين تهوراً وظلماً ، وكل عمل دني غير إنساني يصدر من أحد إنما يكون منشأه الجبن أو التهور ؛ لأن الشجاعة بمعناها الصحيح حدّ وسط ، وملكة نفسانية أكدت عليها التعاليم والآداب الدينية ، وهي منحة إلهية تنم عن قوة الشخصية وصلابتها وتماسكها أمام الأحداث ، فلا تفاض على كلّ أحد ، بل لا بد

(1) انظر الخصائص العباسية : 229 في وفاء العباس عليه السلام.

أن يكون أهلاً لها ، تماماً كشجاعة أمير المؤمنين عليه السلام الربانية التي صرع بها عمرو ابن ودّ ،
وقلعهما باب خيبر ، فلما سئل عنها قال : «بقوة رحمانية لا بقوة جسمانية».

وقد ورث أبو الفضل هذه الصفة الكريمة من أبيه الامام أمير المؤمنين عليه السلام الذي
هو أشجع إنسان في دنيا الوجود⁽¹⁾.

وقد علمه الامام عليه السلام وأدبه بأدابه وأفاض عليه من ذاته ، ولم يكن العباس عليه
السلام قد ورث الشجاعة وتعلمها من أبيه فحسب ، وإنما كان بطلاً ضرغاماً له مؤهلاته الجسدية
أيضاً حيث كان ذا بسطة في الجسم ، معروفاً بالقوة والبسالة ، فكان شجاعاً ظاهراً وباطناً.

وهكذا هم بنو هاشم كبيرهم وصغيرهم ، فكيف بأي الفضل العباس الذي كان علماً في
البطولات ، لم يخالج قلبه خوف ولا رعب في الحروب التي خاضها مع أبيه ، بل لقن الأعداء درساً
جعلهم يعرفون سيفه بين السيوف ، وهو لما يزل شاباً ، كما أبدى من الشجاعة يوم الطف ما
صار مضرب المثل على امتداد التاريخ ، حيث برز أمام تلك القوى التي ملأت البيداء ، فجنّ
الشجعان ، وأرعب قلوب عامة الجيش ، فزلزلت الأرض تحت أقدامهم وخيم عليهم الموت⁽²⁾.

| | |
|------------------------|-----------------------------------|
| عبست وجوه القوم | والعباس فيهم ضاحك متبسم |
| قلب الهمين على الشمال | وغاص في الأوساط يحمص للرووس ويحطم |
| بطل تورث من أبيه شجاعة | فيها أنوف بني الضلالة ترغم |

(1) كما ورث هذه الصفة من أحواله الذين تميزوا بهذه الظاهرة وعرفوا بها بين سائر الأحياء العربية (انظر العباس رائد الكرامة : 55).

(2) انظر العباس رائد الكرامة : 55.

فروسية أبي الفضل العباس عليه السلام :

كان عبد المطلب من زعماء مكة قبل الاسلام ، وكان في زمانه رجل يقال له «سيف بن ذي يزن» وكان من ملوك اليمن ، فجمع عبد المطلب رؤساء قريش وقال : يا قوم إنكم تحتاجون أن تخرجوا معي نحو «سيف بن ذي يزن» لتهنئته في ولايته ...

فلما ذهبوا اليه استقبلهم بحفاوة وأكرم مثوهم وجعلهم في دار الضيافة.

وفي ذات يوم دعا عبد المطلب لوحده ، واختلى به وقال لخدمه : تباعدوا عنا ، فلم يبق في المجلس غير الملك وعبد المطلب وثالثهم ربّ العزة -تبارك وتعالى -

فقال له الملك : يا أبا الحارث ، إنّ من آرائي أن أفوض اليك علماً كنت كتمته عن غيرك أريد أن أضعه عندك ، فانك موضع ذلك ، وأريد أن تطويه وتكتمه إلى أن يظهره الله -تعالى -

فقال عبد المطلب : السمع والطاعة للملك وكذا الظن بك.

فقال الملك : اعلم يا أبا الحارث إن بأرضكم غلاماً حسن الوجه والبدن جميل القدر والقامة ، بين كتفيه شامة ، المبعوث من تهامة ، أنبت الله -تعالى - على رأسه شجرة النبوة ، وظللتها الغمامة ، صاحب الشفاعة يوم القيامة ، مكتوب بخاتم النبوة على كتفيه سطران : «لا اله الا الله» والثاني «محمد رسول الله» والله -تعالى - أمات أمه وأباه ، وتكون تربيته على جدّه وعمه ، وإني وجدت في كتب بني إسرائيل صفته ، أبين وأشرح من القمر بين الكواكب ، وإني أراك جدّه.

فقال عبد المطلب : أنا جده أيها الملك.

فقال الملك : مرحباً بك وسهلاً يا أبا الحارث.

ثم قال له الملك : أشهدك على نفسي - يا أبا الحارث - إني مؤمن به وما يأتي به من عند ربّه ، ثم تأوّه «سيف» ثلاث مرات بأن يراه ، فكان ينصره

ثم إنَّ الملك أمر لكل واحد منهم ببدرة بيض ، فحمل كل واحد منهم على دابة وبغل ، وأمر لكل واحد منهم بجارية وغلّام وثياب فاخرة ، ولعبد المطلب بضعفي ما وهب لهم.

ثم دعا الملك بفرسه «العقاب» وبغلته «الشهفاء» وناقته «العضباء» وقال : يا أبا الحارث ؛ إنَّ الذي أسلمه اليك أمانة في عنقك تحفظها إلى أن تسلمها إلى محمد صلى الله عليه وآله.

وقال له : أعلم أي ما طلبت على ظهر هذه الفرس شيئاً إلا وجدته ، وما قصدني عدو وأنا راكب عليها إلا نجاني الله - تعالى - منه ، وأما البغلة فإني كنت أقطع بها الدكداك والجبال لحسن سيرها ، ولا أنزل عنها ليلى ونهارى ، فأمره أن يتحفظ ويجعلها لي تذكرة ، ويلغنه عني التحية الكثيرة.

فقال عبد المطلب : السمع والطاعة.

ثم ودعوه وخرجوا نحو الحرم حتى دخلوا مكة ...

ثم إنَّ عبد المطلب لما رأى النبي صلى الله عليه وآله نزل عن مركوبه وعانقه وقبّل ما بين عينيه وقال له : إنَّ هذا الفرس والبغلة والناقة أهداها اليك «سيف بن ذي يزن» وقرأ عليك التحية الطيبة.

ثم أمر أن يحمل رسول الله صلى الله عليه وآله على الفرس ، فلما استوى النبي صلى الله عليه وآله على ظهر الفرس انتشط وصهل صهيلاً شديداً فرحاً برسول الله صلى الله عليه وآله.

ونسب هذا الفرس ⁽¹⁾ آته : عقاب بن ينزوب بن قابل بن بطال بن زاد الراكب بن الكفاح بن الجنح بن موج بن ميمون بن ريج ... ⁽²⁾

فكان عند النبي صلى الله عليه وآله العقاب والمرتجز وذو الجناح ، وكانت من جياذ الخيل

(1) كانت الخيل العربية ولا زالت ذات أنساب عريقة وأصلية بحيث يحتفظ بشجرها عند أصحابها عادة.

(2) البحار 15 / 150 - 151 والفصة مفصلة طويلة.

المدرّبة على الحروب ، وكان النبي صلى الله عليه وآله كلّما ركبها عادت قوية شابة بقوة الله وعجاز النبي صلى الله عليه وآله.

فلما توفي النبي صلى الله عليه وآله انتقلت إلى أمير المؤمنين عليه السلام ومن ثم إلى السبطين عليهما السلام ومن ثم صار العقاب إلى أبي الفضل العباس ، والمرتجز إلى علي الأكبر عليه السلام ، وذنو الجناح إلى أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

وكان أبو الفضل العباس اذا ركب العقاب واقتحم الميدان أشرف على الجيش لطول قامته وارتفاع هامته.

الأمان :

قال أبو مخنف : لما كتب ابن زياد كتابه إلى عمر بن سعد بالتعجيل لحرب الحسين عليه السلام ، وقبضه شمر بن ذي الجوشن قام هو وعبد الله بن أبي المحل بن حزام الكلابي.

فقال عبد الله : أصلح الله الأمير ؛ إنّ بني أختنا أم البنين : العباس وعبد الله وجعفر وعثمان مع الحسين عليه السلام ، فان رأيت أن تكتب لهم أماناً فعلت.

قال ابن زياد : نعم - ونعمة عين - فأمر كاتبه فكتب لهم أماناً ...

فبعث به عبد الله بن أبي المحل مع مولى له يقال له «كرمان»⁽¹⁾.

ولما قدم عليهم «كرمان» مولى عبد الله بن أبي المحل دعاهم فقال : هذا أمان بعث به خالكم. فقال له الفتية : أقرأ خالنا السلام وقل له : أن لا حاجة لنا في أمانكم ، أمان الله خير من أمان ابن سمية⁽²⁾.

(1) مقتل أبي مخنف : 186 (مع الترجمة الفارسية).

(2) مقتل أبي مخنف : 188.

وفي اللهوف : وصاح شمر بأعلى صوته : أين بنو أختنا؟ أين العباس واخوته؟
فأعرضوا عنه فقال الحسين عليه السلام : أجيئوه ولو كان فاسقاً.
قالوا : ما شأنك وما تريد؟

قال : يا بني أختي أتم آمنون لا تقتلوا أنفسكم مع الحسين والزموا طاعة أمير ... يزيد.
فقال العباس : لعنك الله ولعن أمانك ، أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له ، وتأمرونا أن
ندخل في طاعة اللعناء وأولاد اللعناء⁽¹⁾.

عشية اليوم التاسع :

وفي عشية اليوم التاسع من المحرم نادى عمر بن سعد : يا خيل الله اركبي وبالجنة أبشري
، فركب الناس حتى زحف نحوهم بعد العصر- ، والحسين عليه السلام جالس أمام بيته محتبياً
بسيفه ، إذ خفق برأسه على ركبتيه ، فسمعت أخته الضجة ، فدنت من أخيها فقالت : يا أخي
أما تسمع الأصوات قد اقتربت ، فرفع الحسين عليه السلام رأسه فقال : إني رأيت رسول الله
صلى الله عليه وآله الساعة في المنام فقال لي : إنك تروح إلينا ، فلطمت أخته وجهها ونادت
بالويل.

فقال لها الحسين عليه السلام : ليس لك الويل يا أخيه اسكتي رحمك الله.

ثم قال له العباس بن علي عليه السلام : يا أخي أذاك القوم.

فنهض ثم قال : يا عباس - اركب بنفسي أنت يا أخي - حتى تلقاهم وتقول لهم : مالكم وما
بدالكم وتسالهم عما جاء بهم ، فأتاهم العباس في نحو من عشرين فارساً ، فيهم زهير بن القين
وحبيب بن مظاهر.

فقال لهم العباس : ما بدالكم وما تريدون؟

(1) ابن نما : 28 ، مقتل الحسين عليه السلام (المقرم) : 209.

قالوا : قد جاء أمر الأمير أن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه أو نناجزكم.
فقال : فلا تعجلوا حتى أرجع إلى أبي عبد الله فأعرض عليه ما ذكرتم.
فوقفوا وقالوا : ألقه فاعلمه ثم القنا بما يقول لك.

فانصرف العباس راجعاً يركض إلى الحسين عليه السلام يخبره الخبر ، ووقف أصحابه يخاطبون القوم ويعظونهم ويكفونهم عن قتال الحسين عليه السلام ، فجاء العباس إلى الحسين عليه السلام فأخبره بما قال القوم فقال عليه السلام : ارجع إليهم ، فان استطعت أن تؤخرهم إلى غدوة ، وتدفعهم عنا العشية لعنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره ، فهو يعلم أنّي قد كنت أحب الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار.

فمضى العباس إلى القوم ، ورجع العباس واستمهلهم العشية ، فتوقف ابن سعد وسأل من الناس ، فقال عمرو بن الحجاج : سبحان الله لو كانوا من الديلم وسألوك هذا لكان ينبغي لك أن تجيبهم اليه.

فبعث عمر بن سعد إلى الحسين عليه السلام يقول : إنّنا قد أجلناكم إلى غد فان استسلمتم سرحناكم إلى أميرنا عبيد الله بن زياد وإن أبيتتم فلسنا تاريخكم ...⁽¹⁾

حارس خيام الحسين عليه السلام :

في معالي السبطين عن فخر المحدثات زينب عليها السلام قالت : لما كانت ليلة عاشوراء من المحرم خرجت من خيمي لأتفقّد أخي الحسين عليه السلام وأنصاره ، وقد أفرد له خيمة ، فوجدته جالساً وحده يناجي ربه ويتلوا القرآن ، فقلت في نفسي - : أي مثل هذه الليلة يترك أخي وحده ، والله لأمضين أخوتي وبنو عمومي وأعاتهم بذلك.

فأثيت إلى خيمة العباس فسمعت منها هممة ودمدمة ، فوقفت على ظهرها فنظرت فيها فوجدت بني عمومي وأخوتي وأولاد أخوتي مجتمعين كالحلقة

(1) الارشاد (للمفيد) : 230 ، مقتل الحسين عليه السلام (للمقرم) : 211.

وبيّنهم العباس ابن أمير المؤمنين عليه السلام ، وهو جاث على ركبتيه كالأسد على فريسته ، فخطب فيهم خطبة ما سمعتها إلا من الحسين عليه السلام ، مشتملة بالحمد والثناء لله والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وآله.

ثم قال في آخر خطبته : يا اخوتي وبني اخوتي وبني عمومي إذا كان الصباح فما تقولون ؟ فقالوا : الأمر اليك يرجع ونحن لا نتعدى لك قولك.

فقال العباس : إنّ هؤلاء - أعني الأصحاب - قوم غرباء ، والحمل الثقيل لا يقوم إلا بأهله ، فإذا كان الصباح فأول من يبرز إلى القتال أنتم ، نحن نقدمهم للموت لئلا يقول الناس : قدموا أصحابهم ، فلما قتلوا عالجوا الموت بأسياهم ساعة بعد ساعة.

فقامت بنو هاشم وسلّوا سيوفهم في وجه أخي العباس وقالوا : نحن على ما أنت عليه.

قالت زينب عليها السلام : فلما رأيت كثرة اجتماعهم وشدّة عزمهم وإظهار شيمتهم سكن قلبي وفرحت ... (1).

لقد قضى أبو الفضل العباس تلك الليلة في حراسة خيام الحسين عليه السلام ، فأطبق بجلاله وشهامته على الأجواء ، حيث كانت ومضات سيفه البتار تسلب الليل سكونه ، وعجز العدو على كثرتهم تلك الليلة عن القيام بأي حركة ، بل سلب العباس النوم من عيونهم ، كيف لا وهو شبل أسد الله ورييب علي المرتضى؟!

وهكذا قضى الحسين وأصحابه تلك الليلة بالمناجاة ، ما بين قائم وقاعد ، وراكع وساجد ، ولهم في تلاوت القرآن دوي كدوي النحل ، وأخلدن بنات النبي وعقائل الوحي والوصي ، ومن معهن من الأطفال والصبية تلك الليلة إلى الاطمئنان والأمان ؛ لأن الجميع كانوا في حماية العباس وحراسته.

لقاء بين زهير بن القين وأبي الفضل العباس عليه السلام :

ولما رجع العباس واخوته إلى الحسين وأعلموه بما أراده الماجن منهم ، قام زهير بن القين إلى العباس وحديثه بحديث.

فقال له : ألا أحدثك بحديث وعيته؟!

قال العباس عليه السلام : بلى حدثني به.

قال زهير : اعلم يا أبا الفضل إنَّ أباك أمير المؤمنين عليه السلام طلب من أخيه عقيل - وكان عارفاً بأنساب العرب وأخبارها - أن يختار له امرأة ولدتها الفحولة من العرب وذوو الشجاعة منهم ؛ ليتزوجها فتلد له غلاماً فارساً شجاعاً ينصر الحسين بطف كربلاء ، وقد ادخرك أبوك لمثل هذا اليوم فلا تقصر عن نصره أخيك وحماية أخواتك.

فثارث غيرته الهاشمية وتفجرت همته العلوية ، فتمطى في ركابه حتى قطعه وقال : يا زهير تشجعني هذا اليوم ، فوالله لأرينك شيئاً ما رأيته ⁽¹⁾.

فجدل أبطالاً ونكس رايات في حالة لم يكن همه القتال ولا منازلة الأبطال ، بل كان همه إيصال الماء إلى الأطفال ، ولكن لا مردّ للقضاء ولا دافع للأجل المحتوم.

| | |
|-------------------------------|---|
| وقع العذاب على جيوش أمية | من باسل هو في الوقائع معلم |
| ما راعهم إلا تقحم ضيعم | غيران يعجم لفظه ويدمدم |
| عبست وجوه القوم خوف الموت | والعباس فيهم ضاحك متبسم |
| قلب اليمين على الشمال وغاص في | الأوساط يحصد في الرؤوس ويحطم |
| قسماً بصارمه الصقيع وإنني | في غير صاعقة السما لا أقسم |
| لولا القضاء لمحا الوجود بسيفه | والله يقضي ما يشاء ويحكم ⁽²⁾ |

(1) أنظر : الخصائص العباسية : 247 ، مقتل الحسين (للمقرم) : 794.

(2) الخصائص العباسية : 249.

وقال حفيده الفضل بن محمد بن الفضل بن الحسن بن عبید الله بن العباس عليه السلام :
 إني لأذكر للعباس موقفه بكر بلاء وهام القوم تحتطف
 يحمى الحسين ويحميه على ظمأ ولا يولي ولا يثنى فيختلف
 ولا أرى مثهداً يوماً كمشهده مع الحسين عليه الفضل والشرف
 أكرم به مثهداً بانث فضيلته وما أضع له أفعاله خلف⁽¹⁾

لقد ضاق صدري :

ولما رأى أبو الفضل عليه السلام وحدة أخيه وقتل أصحابه وأهل بيته الذين باعوا نفوسهم
 لله انبرى اليه يطلب الرخصة منه ليلاقي مصيره المشرق ، فلم يسمح له الامام عليه السلام . وقال
 له بصوت حزين النبرات : «أنت صاحب لوائي».

لقد كان الامام عليه السلام يشعر بالقوة والحماية مادام أبو الفضل ، فهو كقوة ضاربة إلى
 جانبه ، يذبت عنه ، ويرد عنه كيد المعتدين ، وألح عليه أبو الفضل قائلاً : «لقد ضاق صدري
 من هؤلاء المنافقين وأريد أن آخذ ثاري منهم ..».

لقد ضاق صدره وسئم من الحياة حينما رأى النجوم المشرقة من أخوته وأبناء عمومته صرعى
 مجزرين على رمضاء كربلاء ، فتحزق شوقاً للأخذ بثأرهم والالتحاق بهم .

وطلب الامام منه أن يسعى لتحصيل الماء إلى الأطفال الذين صرعهم العطش ، فانبرى
 الشهم النبيل نحو أولئك الممسوخين الذين خلت قلوبهم من الرحمة والرأفة ، فجعل يعظهم ويحذّرهم
 من عذاب الله ونقمته ، ووجه خطابه اليهم قائلاً : «.. هذا الحسين بن بنت رسول الله صلى الله
 عليه وآله قد قتلت أصحابه وأهل بيته وهؤلاء عياله

(1) إِبْصَارُ الْعَيْنِ : 31.

وأولاده عطاشى فاسقوهم من الماء ، قد أحرق الظمأ قلوبهم ، وهو مع ذلك يقول : دعوني أذهب إلى الروم أو الهند وأخلي لكم الحجاز والعراق ...».

وساد صمت رهيب على قوات ابن سعد ، ووجم كثيرون وودّوا لوتسيخ مهم الأرض ، وبكى جماعة ، واعتزل آخرون ، فانبرى إليه الرجس الخبيث شمر بن ذي الجوشن فردّ عليه قائلاً : يا ابن أبي تراب لو كان وجه الأرض كله ماء وهو تحت أيدينا لما سقيناكم منه قطرة إلا أن تدخلوا في بيعة يزيد

لقد بلغت الحسنة ولؤم العنصر وخبث السريرة مهؤلاء الأرجاس مستوى ماله من قرار ورجع أبو الفضل إلى أخيه فأخبره بعتو القوم وطغيانهم ، وسمع فخر عدنان صراخ الأطفال والصبية وهم يستغيثون وينادون : العطش .. العطش ⁽¹⁾.

وروي أنه دخل الخيمة التي وضعوا فيها القرب فرأى الأطفال قد كشفوا صدورهم ووضعوها على القرب الخالية لعل نداوتها تبرد غليلهم وتطفىء لهيب ظمأهم وتخفف عنهم ، فقال لهم أبو الفضل : اصبروا يا نور عيني سأسقيكم الماء ، فحمل رمحه وشهر سيفه وأخذ معه القربة ، واندفع ببسالة لاغاثتهم ، فركب فرسه واقتحم الفرات.

أهل البيت يمسون الماء :

إذا كانت الشريعة المطهرة حثت على السقاية ذلك الحث المتأكد ، فانما تلت على الناس أسطراً نورية مما جبلوا عليه ، وعرفت الأمة بأن الدين يطابق تلك النفسيات البشرية والغرائز الطبيعية ، وأرشدتهم إلى ما يكون من الثواب المترتب

(1) العباس رائد الكرامة : 221 - 222.

على سقي الماء في النار الآخرة ؛ ليكونوا على يقين من أنّ عملهم هذا موافق لرضوان الله وزلفى للمولى سبحانه يستتبع الأجر الجزيل ، وليس هو طبيعي محض ، وهذا ما جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته المعصومين عليهم السلام من فضل بذل الماء في محل الحاجة اليه وعدمها سواء كان المحتاج اليه حيواناً أو بشراً مؤمناً كان أو كافراً.

ففي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله : أفضل الأعمال عند الله إيراد الكبد الحرى من ههمة وغيرها (1).

وقال الصادق عليه السلام : من سقى الماء في موضع يوجد فيه الماء كان كمن اعتق رقبة ، ومن سقى الماء في موضع لا يوجد في الماء كان كمن أحيى نفساً ، ومن أحيها فكأنما أحيى الناس أجمعين (2).

وقد دلت هذه الآثار على فائدة السقي بما هو حياة العالم ونظام الوجود ، ومن هنا كان الناس فيه شرع سواء كالكلاء والنار ، فلا يختص اللطف الإلهي بطائفة دون طائفة.

وقد كشف الامام الصادق عليه السلام السر في جواب من قال له ما طعم الماء ؟ فقال عليه السلام : طعم الحياة (3).

ولما كانت السقاية أشرف شيء في الشريعة المطهرة ، وكانت لها تلك الأهمية والمكانة من النفوس كان أجداد الحسين عليه السلام سادة السقاة ، وقد أذعن قريش لقصي- بسقاية الحاج فكان يطرح الزبيب في الماء ويسقيهم الماء المحلى كما كان يسقيهم اللبن (4).

وكان ينقل الماء إلى مكة من آبار خارجها ثم حفر بئراً إسمها «العجول» في

(1) دار السلام 3 / 162.

(2) مكارم الاخلاق : 85 فصل 7 الباب الاول.

(3) تهذيب الكامل 1 / 299.

(4) السيرة الحلبية 1 / 15.

الموضع الذي كانت دار «أم هاني» فيه. وهي أول سقاية حفرت بمكة ، وكانت العرب إذا استقوا منها ارتجزوا :

نـرـوي عـلى العـجـول ثم نـطـلق إـذ قـصـياً قـد و في وقـد صـدق
ثم حفر قصي بئرأ سهاها «سجاة» وقال فيها⁽¹⁾ :

أنا قصيـــــــــــــــــ وحفرت سبـــــــــــــــــة تـــــــــــــــــروي الحـــــــــــــــــجـــــــــــــــــيـــــــــــــــــج زغـــــــــــــــــلة فـــــــــــــــــزغـــــــــــــــــة
وكان هاشم - أيام الموسم - يجعل حياضاً من ادم في موضع زمزم لسقاية الحاج ويحمل الماء إلى منى لسقايتهم وهو يومئذ قليل⁽²⁾.

ثم إنّه حفر بئرأ سهاها «البندر» وقال : إنّها بلاغ للناس فلا يمنع منها أحداً⁽³⁾.
وأما عبد المطلب فقد قام بما كان آباؤه يفعلونه من سقاية الحاج ، وزاد على ذلك ، أنّه لما حفر زمزم وكثر ماؤها أباحها للناس ، فتركوا الآبار التي كانت خارج مكة لمكانها من المسجد الحرام ، وفضلها على من سواها لأنها بئر إسماعيل⁽⁴⁾.

وزاد عبد المطلب في سقاية الحاج بالماء أن طرح الزبيب فيه ، وكان يجلب الابل فيضع اللبن مع العسل في حوض من ادم عند زمزم لسقاية الحاج⁽⁵⁾.

ثم قام أبو طالب مقامه بسقي الحاج وكان يجعل عند رأس كلّ جادة حوضاً فيه الماء ليستقي منه الحاج ، وأكثر من حمل الماء أيام الموسم ، ووفره في المشاعر فقيل له : «ساقى الحجيج».

أما أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقد حوى أكثر مما حواه والده الكريم

(1) الروض الاتف 1 / 101.

(2) شرح النهج 3 / 457.

(3) الروض الاتف 1 / 101.

(4) سيرة ابن معلان بهامش السيرة الحلبية 1 / 26.

(5) السيرة الدحلانية 1 / 26.

من هذه المكرمة ، وكم له من موارد للسقاية لا يستطيع أحد على مثلها ، وذلك يوم بدر ، وقد أحمده المسلمون العطش ، وأحجموا عن امتثال أمر الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في طلب الماء فرقاً من قريش ؛ لكن نهضت بأبي الريحانين غيرته السماء ، وثار به كرمه المتدفق ، فلبى دعاء الرسول وانحدر نحو القليب وجاء بالماء حتى أروى المسلمين ⁽¹⁾.

ولا ينس يوم صفين وقد شاهد من عدوه ما تندی منه جبهة كل غيور ، فان معاوية لما نزل بجيشه على الفرات منع أهل العراق من الماء حتى كصهم الظمأ ، فأنفذ اليه أمير المؤمنين عليه السلام صعصعة بن صوحان وشبث بن ربعي يسألانه أن لا يمنع الماء الذي أباحه الله - تعالى - لجميع المخلوقات ، وكلهم فيه شرع سواء ، فأبى معاوية إلا التردد في الغواية والجهل ، فعندها قال أمير المؤمنين عليه السلام : ارووا السيوف من الدماء ترووا من الماء ⁽²⁾.

ثم أمر أصحابه أن يحملوا على أهل الشام ، فحمل الأشر في سبعة عشر ألفاً والأشتر يقول

:

ميعادنا اليوم يياض الصبح هل يصلح الزاد بغير ملح
فلما أجلوهم أهل العراق عن الفرات ونزلوا عليه وملكوه أبي صاحب النفسية المقدسة التي
لا تعدوها أي مائة أن يسير على نهج عدوه حتى أباح الماء لأعدائه ، ونادى بذلك في أصحابه ⁽³⁾
، ولم يدعه كرم النفس أن يرتكب ما هو من سياسة الحرب من التضيق على العدو بأي صورة.

(1) مناقب ابن شهر آشوب 1 / 406.

(2) نهج البلاغة 1 / 109.

(3) مناقب ابن شهر آشوب 1 / 619.

وقد لا تجد مندوحة في تفضيل موقف الحسين عليه السلام على غيره في السقاية يوم سقى الحر وأصحابه في «شراف» وهو عالم بجراحة الموقف ، ونفاذ الماء بسقي كتبية فيها ألف رجل مع خيولهم ، ووخامة المستقبل ، وأن الماء غداً دونه تسيل النفوس وتمشق المرائر ؛ لكن العنصر- النبوي والآصرة العلوية لم يتركا صاحبهما إلا أن يحوز الفضل.

وأما أبو الفضل العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام فلا يوازيه أحد في أمر السقاية يوم ناطح جبلاً من الحديد ببأسه الشديد حتى اخترق الصفوف ، وزرع هاتيك الألوف ، ولم يبال بشيء إلا إغاثة شخصية الرسالة المنتشرة في تلك الأمثال القدسية من الذرية الطاهرة ، ولم يكتف بهذه الفضيلة حتى أبت نفسيته الكريمة أن يلتذ بشيء من الماء قبل أن يلتذ به أخوه الامام وصييته الأزكيا.

ومن أجل مجيئه بالماء إلى عيال أخيه وصحبه في كربلاء سمي «السقاء».

في كربلاء لك عصابة تشكوا الظماً من فيض كفك تسمد رواؤها وأراك يا ساقى عطاشى كربلا وأبوك ساقى الحوض تُمنع ماءها⁽¹⁾ هذه جملة من موارد السقاية الصادرة من شرفاء سادة متبوتين على منصات المجد والخطر متكين على أرائك العز والمنعة ، وما كانت تدعهم دماثة أخلاقهم وطهارة أعراقهم أن يكونوا أخلوا من هذه المكرمة ، وقد افتخر بذلك عبد مناف على غيرهم.

وعلى العكس عنهم تجد أعداءهم معاوية وذريته الأرجاس فقد حرموا الماء على آل النبي صلى الله عليه وآله ، وبألها من فاجعة .. أن تشرب الذئاب والوحوش الماء وتذبل شفاه آل الرسول من الظماً؟! ياله من ظلم أن يعطش الأسد ، وسيفه بيده ويبيكي أطفال الحسين عليه السلام ويستغيثون.

(1) العباس (المقزم) : 165.

أو تشبكي العطش الفواطم عنده ويصدر صعده الفرات المفعم
ولو استقى نهر المجرة لارتقى وطويل ذابله اليها سلم
لو سدد ذو القرنين دون وروده نسفته همته بما هو أعظم
يا رب .. يا حكم ويا عدل .. لقد سلب الله الرحمة والانسانية من قلوب أولئك المسوخ
فداسوا القيم وتكروا للحسين عليه السلام

وحالوا بينه وبين الماء. وناده عبد الله بن حصين الأزدي : يا حسين ألا تنظر إلى الماء كأنه
كبد السماء والله لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشاً أنت وأصحابك.
ونادى عمرو بن الحجاج : يا حسين هذا الفرات تلغ فيه كلاب السواد وخنازيرهم ، فوالله
لا تذوق منه قطرة.

والغريب أن هذا اللعين كان ممن كذب الحسين عليه السلام ودعاه للقدوم إلى الكوفة!!
وقال زرعة بن أبان بن دارم : حولوا بينه وبين الماء ، ورماه بسهم فأثبته في حنكه فقال
عليه السلام : اللهم أقتله عطشاً ولا تغفر له أبداً⁽¹⁾.

وهكذا منعوا الحسين وأهله وأصحابه عن الماء ، وفي اليوم السابع اشتد الحصار على سيد
الشهداء ومن معه ، وسدّ عنهم باب الورود ، ونفذ ما عندهم من الماء ، فعاد كل واحد يعالج لهب
العطش ، ويطبع الحبال كان العيال بين أنة وحنة ، وتضور ونشيج ، ومطلب للماء إلى متحرّ له بما
يبلّ غلّته ، وكلّ ذلك بعين الحسين عليه السلام والغياري من آه والأكارم من صحبه ، وما عسى-
أن يجدوا لهم شيئاً وبينهم وبين الماء رماح مشرعة وسيوف مرهفة لكن «ساقى العطاشى» لم يتطامن
على تحمل تلك الحالة ، فراح يستقي لهم وقدم يمينه ويساره ورجليه وكلّ روحه في سبيل إغاّتهم.
وروي أنّ أهل البيت عليهم السلام صارعوا العطش - صغاراً وكباراً - ثلاثة أيام بلياليها⁽²⁾.

(1) مثير الاحزان : 70 ، نفس المهموم : 331.

(2) مرآة الزمان في تواريخ الاعيان : 89.

نهر العلقمي :

يتفرع نهر العلقمي من شط الفرات ويمرّ بمشهد أبي الفضل العباس عليه السلام باتجاه قبر الحسين عليه السلام ثم يشق طريقه إلى قبر الشهيد الحر الرياحي عليه السلام. وفي معجم متن اللغة : من معاني علقمة : «النبق» وهو السدر فيستفاد من هذا ومما سنرويّه أنّ ضفاف العلقمي كان مزروعاً بأشجار السدر ، وأنّ هناك سدرة كانت عند قبر الحسين عليه السلام.

روى الشيخ الطوسي في الأمالي مسنداً عن يحيى بن المغيرة الرازي قال :

كنت عند جرير بن عبد الحميد إذ جاءه رجل من أهل العراق فسأله جرير عن خبر الناس فقال : تركت الرشيد وقد كرب قبر الحسين عليه السلام وأمر أن تقطع السدرة التي فيه فقطعت. قال : فرجع جرير يديه فقال : الله أكبر جاءنا فيه حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال : لعن الله قاطع السدرة - ثلاثاً - فلم نقف على معناه حتى الآن ؛ لأن القصد بقطعه تغيير مصرع الحسين عليه السلام حتى لا يقف الناس على قبره⁽¹⁾.

وفي مدينة المعاجز : روى عن رجل أسدي قال : كنت زارعاً على نهر العلقمي بعد ارتحال عسكر بني أمية فرأيت عجائباً لا أقدر أن أحكي إلا بعضاً منها : ... إذا هبت الريح تمر على نفحات كنفحات المسك والعنبر وأرى نجوماً تنزل من السماء وتصعد مثلها من الأرض ، ورأيت عند غياب الشمس أسداً هائل المنظر يتخطى القتلى حتى وقف على جسد جللته الأنوار ، فكان يمرغ وجهه وجسده بدمه ، وله صوت عال ، ورأيت شموماً معلقة ، وأصواتاً عالية وبكاءً وعويلاً ، ولا أرى أحداً⁽²⁾.

(1) الأمالي (للطوسي) : 325 المجلس 11 ح 98.

(2) العباس (للمقرم) : 313 ، عن مدينة المعاجز : 263 باب 127.

وحكي في «الكبريت الأحمر» عن السيد محمد الدين محمد المعروف بمجدي من معاصري الشيخ البهائي في كتابه «زينة المجالس» المؤلف سنة (1004):
 أنّ الوزير السعيد ابن العلقمي لما بلغه خطاب الصادق عليه السلام للنهر «إلى الآن تجري وقد حرم جدّي منك» أمر بسدّ النهر وتخريبه ، ومن أجله حصل خراب الكوفة ، لأنّ ضياعها كانت تسقى منه ⁽¹⁾.

قال عبد الباقي العمري :

بعداً لشطك يا فرات فرلا
 أسوغ لي منك الورد وعنك قد
 تحلو فانك لا هني ولا مري
 صدر الامام سليل ساق الكوثر

وقال الشيخ محسن أبو الحب الحائري رحمه الله :

إذا كان ساق الحوض في الحشر حيدر
 على أنّ ساق الناس في الحشر قلبه
 فساق عطاشي كربلا أبو الفضل
 مريع وهذا بالظماً قلبه يغلي
 أقول له والقول يحسنه مثلي
 وأدركت يوماً بعض عارك بالغسل
 لهيباً ولا ابتلت بعلم ولا نهل
 أسي وحياء من شفاهم الذبل
 وكن قابلاً عذري ولا تكثرن عذلي
 غداة جعلت النوح بعدهم شغلي
 به وهم صرعى على عطش حولي
 أبا الفضل خيراً لو شهدت أبا الفضل
 علي فلم يجمع شباة إلى الصقل
 رآه أخاهم من رآه بلا فضل

(1) مقتل العباس (للمقرم) : 315 ، عن الكبريت الاحمر 2 / 112.

ولم أرضام⁽¹⁾ حوله الماء قبله
وما خطبه إلا الوفاء وقل ما
يميناً بمنناك القطيعة التي
بصبرك دون ابن النبي بكربلاء
ووفاك لا يدري أقدرك راعه
أخي كنت لي درعاً ونصلاً كلاهما

وقال السيد جعفر الخلي في رثاء العباس عليه السلام

وهوى بجنب العلقمي وليته
للشارين به يداف العلقم
وقال السيد عبد الهادي الطعان :

جرعت أعداءك يوم الوغى
وقد بذلت النفس دون الحمى
في حد ماضيك من العلقم
مجاهداً يا بطل العلقمي⁽²⁾

العباس عليه السلام في الميدان :

روى في «رياض المصائب» و «مهيج الأحزان» وغيرها :

«فلما أجاز الحسين عليه السلام أخاه العباس للبراز ، برز كالجبل العظيم ، وقلبه كالطود
الجسيم ؛ لأنه كان فارساً همماً ، وبطلاً ضرغاماً ، وكان جسوراً على الطعن والضرب في ميدان
الكفاح والحرب».

وروى في إكسير العبادات : «.. فسمع الحسين عليه السلام الأطفال وهم ينادون : العطش
.. العطش».

(1) كنا ورد في ديوان الشاعر أبي الحب.

(2) بطل العلقمي 3 / 383.

فلما سمع العباس ذلك رمق بطرفه إلى السماء وقال : إلهي وسيدي أريد أن أعتد بعدتي وأملاً لهؤلاء الأطفال قربة من الماء ، فركب فرسه وأخذ رمحه والقربة في كفه وقصد الفرات. وفي بعض مقاتل أصحابنا : أنه لما نادى الحسين عليه السلام : أما من ذاب يذب عن حرم رسول الله صلى الله عليه وآله « خرج إليه أخوه العباس ، وقبّل بين عينيه وودعه وسار إلى الشريعة ، وإذا دونها عشرة آلاف فارس مدرعة ، فلم يهولوه ، فصاحت به الرجال من كل جانب ومكان : من أنت ؟

فقال : أنا العباس بن علي بن أبي طالب

ودخل المشرعة وهم أن يشرب فذكر عطش أخيه الحسين فلم يشرب ، وحط القربة عن عاتقه واستقبل القوم يضربهم بسيفه كأنه النار في الأخطار وهو يقول :

أنا الذي أعرف عند الزمجرة يا بني علي المسمى حي حيدرة
فأثبتوا إليوم لنا يا كفرة لعثرة الحمم وآل البقرة⁽¹⁾

تذكر وصية أبيه فلم يشرب :

في «معالي السبطين» عن كتاب «عدّة الشهور» :

لما كانت ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان وأشرف علي عليه السلام على الموت أخذ العباس وضمه إلى صدره الشريف وقال : ولدي وستقر عيني بك في يوم القيامة ، ولدي إذا كان يوم عاشوراء ودخلت المشرعة إياك أن تشرب الماء وأخوك الحسين عليه السلام عطشان⁽²⁾ .

أجل ؛ لقد وصل العباس إلى المشرعة ، وأحم الماء فرسه ، وملاً كفه بالماء ،

(1) إكسير العبادات : 335 المجلس 10.

(2) معالي السبطين 1 / 454 المجلس 21.

واستروح كبده الملتهب رائحة الماء وأحسّ برده إلا أنّه تذكر وصية أبيه ، وثار فيه الوفاء الذي ما بارحه آنأ من حياته المباركة ، فرمى الماء من كفه وقال : والله لا أشربه وأخي الحسين عليه السلام وعياله وأطفاله عطاشي ، لا كان ذلك أبداً ، وأنشأ يقول :

يا نفس من بعد الحسين هوفي ويعده لا كنت أن تكـوفي
هـذا الحسين وارد المنـون وتشر بين بارد المعـين
هيمات ما هذا فعال ديني ولا فعال صادق اليقين⁽¹⁾
ولنعم ما قيل :

بذلت أيا عباس نفساً نفيسة لنصر حسين عز بالجـد عن مثل
أيدت التناذ الماء قبل التناذ فحسن فعال المرء فرع عن الأصل
فأنت أخو السبطين في يوم مفخر وفي يوم بذل المال أنت أبو الفضل

العباس عليه السلام يجندل المارد :

وكان في عسكر عمر بن سعد رجل يقال له «المارد بن صديف التغلبي» فلما نظر إلى ما فعله العباس من قتل الأبطال ، خرق أطماره ولطم على وجهه ، ثم قال لأصحابه : لا بارك الله فيكم ؛ أما والله لو أخذ كل واحد منكم ملاً كفه تراباً لطمرموه ، ولكنكم تظهرون النصيحة وأنتم تحت الفضيحة.

ثم نادى بأعلى صوته : أقسم على من كان في رقبته بيعة للأمر يزيد ، وكان تحت الطاعة إلا اعتزل عن الحرب وأمسك عن النزال فأنا لهذا الغلام!! الذي قد أباد

(1) معالي السبطين 1 / 446 المجلس 20.

الرجال ، وقتل الأبطال ، وأروى الشجعان وأفنأهم بالحسام والسنان ، ثم من بعده أقتل أخاه الحسين عليه السلام ومن بقي من أصحابه معه.

فقال له الشمير : إذ قد ضمنت أنك تكون كفو الناس أجمع ارجع معي إلى الأمير عمر بن سعدو أطلعه على أنك تأنيه بالقوم أجمعين إذا كان بك غنى عنا.

فقال له المارد : يا شمير! أما والله ما فيكم خير لأنفسكم فكيف تعيرون غيركم؟!

فقال له شمير : ها نحن نرجع إلى رأيك وأمرك وننظر فعالك معه.

ثم قال الشمير للناس : اعتزلوا الحرب حتى ننظر ما يكون منها.

فأقبل المارد بن صديف ، وأفرغ عليه درعين ضيقي الزرد ، وجعل على رأسه بيضة ، وركب فرساً أشقر أعلى ما يكون من الخيل ، وأخذ بيده رمحاً طويلاً ، فبرز إلى العباس بن علي عليه السلام فالتفت العباس فرآه وهو طالب له يردد ويبرق ، فعلم أنه فارس القوم ، فثبت له حتى إذا قاربه صاح به المارد :

يا غلام!!! ارحم نفسك واعمد حسامك وأظهر للناس استسلامك ، فالسلامة أولى من الندامة ، فكم من طالب أمر حيل بينه وبين ما طلبه وغافضه أجله ، واعلم أنه لم يحاربك في هذا اليوم رجل أشد قوة مني ، وقد نزع الله الرحمة عليك من قلبي ، وقد نصحت إن قبلت النصيحة ، ثم أنشأ يقول :

إني نصحت إن قبلت نصيحتي حذراً عليك من الحسام القاطع
ولقد رحمتك إذ رأيتك يافعاً ولعل مثلي لا يقاس يافع
اعط القياد تعش بخير معيشة أولاً فدونك من عذاب واقع

قال : فلما سمع العباس كلامه وما أتى به من نظامه قال له : ما أراك أتيت إلا بجميل ، ولا نطقت إلا بتفضيل ، غير أنني أرى حيلك في مناخ تذروه الرياح ، أو في الصخرة الأطمس لا بقتله الأنفس ، وكلامك كالسراب يلوح ، فإذا قصد صار أرضاً بوراً ، والذي أصلته أن استسلم اليك فذاك بعيد الوصول ، صعب الحصول ، وأنا

- يا عدو الله وعدو رسوله - فعوّد للقاء الأبطال ، والصبر على البلاء في النزال ، ومكافحة الفرسان ، وبالله المستعان ، فمن كملت هذه فيه فلا يخاف ممن برز اليه ، ويملك ؛ أليس لي اتصال برسول الله صلى الله عليه وآله ، وأنا غصن متصل بشجرته ، وتحفة من نور جوهره ، ومن كان من هذه الشجرة فلا يدخل تحت الدمام ، ولا يخاف من ضرب الحسام ، فأنا ابن علي لا أعجز من مبارزة الأقران ، وما أشركت بالله لمحّة بصر ، ولا خالفت رسول الله صلى الله عليه وآله فيما أمر ، وأنا منه والورقة من الشجرة ، وعلى الأصول تثبت الفروع ، فاصرف عنك ما أملتته ، فما أنا ممن يأس على الحياة ولا يجزع من الوفاة ، فخذ في الجد واصرف عنك الهزل ، فكم من صبي صغير خير من شيخ كبير عند الله تعالى ، ثم أنشأ يقول :

صبراً على جور الزمان القاطع ومنية ما أن لها من دافع
لا تجزعن فكل شيء هالك حاشا لمثلي أن يكون يجازع
فلئن رماني الدهر منه بأسهم وهرق من بعد شمل جامع
فكم لنا من وقعة شابت لها قم الأصاغر من ضراب قاطع

قال : فلما سمع المارد كلام العباس وما أتى به من شعره لم يعط صبراً دون أن خفق عليه بالحملة ، وبادره بالطعنة ، وهو يظن أنّ أمره هين ، وقد وصل اليه ، وقد مكّنه العباس من نفسه ، حتى إذا وصل اليه السنان قبض العباس الرمح وجذبه اليه ، فكاد يقلع المارد من سرجه ، فخلأ له الرمح وردّ يده إلى سيفه ، وقد تخلله الخجل عندما ملك منه رمحه.

قال : فشرع العباس الرمح للمارد فصاح به : يا عدو الله ؛ إني أرجوا من الله - تعالى - أن أقتلك برمحك ، فجال المارد على العباس وقم عليه ، فبادره العباس وطعن جواده في خاصرته ، فشبّ به الجواد فاذا المارد على الأرض ، ولم يكن لللعين طاقة على قتال العباس راجلاً ؛ لأنه كان عظيم الجثة ثقيل الخطوة ،

فاضطربت الصفوف وتصايحت الألوف وناداه الشمر : لا بأس عليك ، ثم قال لأصحابه : ويلكم ادركوا صاحبكم قبل أن يقتل.

قال : فخرج اليه غلام له بحجرة (فرس) يقال له «الطاوية» ، فلما نظر اليه المارد فرح بها وكف نخله وصاح : يا غلام عجل بالطاوية قبل حلول الداهية ، فأسرع بها الغلام اليه ، فكان العباس أسبق من عدو الله اليها ، فوثب وثبات مسرعات وصل بها إلى الغلام ، فطعنه بالرمح في صدره فأخرجه من ظهره ، واحتوى على الحجرة فركبها ، وعطف على عدو الله ، فلما رآه تغير وجهه وحار في أمره ، فأيقن بالهلاك ، ثم نادى بأعلى صوته : يا قوم أغلب على جوادي واقتل برمحي !! يالها من سبّة ومعيرة.

قال : فحمل الشمر فاتبعه سنان بن أنس وخولي بن يزيد الأصبحي وأحمد بن مالك ويشر- بن سوط وجملة من الجيش فنفضوا الأعنة ، وقدموا الأسنة ، وجردوا السيوف ، وتصايحت الرجال ، ومالت نحو العباس ، فناداه أخوه الحسين عليه السلام : ما انتظارك يا أخي بعد - والله - فقد غدر القوم بك.

قال : ونظر العباس إلى سرعة الخيل ومجيئهم كالسيل فعطف عليه برمحه فناده المارد : يا بن علي عليه السلام رفقاً بأسيرك يكون لك شاكراً.

فقال له العباس : ويلك أمثلي يلقي اليه الخدع والمحال. ما أصنع بأسير وقد قرب المسير. ثم طعنه في نحره ، وذبحه من الأذن إلى الأذن ، فانجدل صريعاً يخور في دمه ، ووصلت الخيل والرجال إلى العباس فعطف عليهم ، وهو على ظهر «الطاوية» ، وكانت الخيل تزيد عن خمسمائة فارس ، فلم يكن إلا ساعة حتى قتل منهم ثمانين رجلاً ، وأشرف الباقون على الهرب ، فعندها حمل عمر بن سعد وزحفت في أثره الأعلام ومالت اليه الخيل ، فصاح به أخوه الحسين عليه السلام : يا أخي استند إلي لأدفع

عنك وتدفع ، فجعل العباس يقاتل وهو متأخر ، وقد أدركته الخيل والرماح كآجام القصب ، وصار يضرب فيهم يميناً وشمالاً إلى أن وصل إلى أخيه الحسين عليه السلام ، فصاح به الشمر «لعنه الله» : يا بن علي ؛ إن كنت قد رجّلت المارد عن «الطاوية» وقتلته فهي والله التي كانت لأخيك الحسن عليه السلام يوم «ساباط المدائن».

فلما وصل العباس إلى أخيه الحسين عليه السلام ذكر له ما قاله الشمر من خبر «الطاوية» فنظر الحسين عليه السلام وقال : هذه والله الطاوية التي كانت لملك الري وانه لما قتل أبي علي بن أبي طالب وهبها لأخي الحسن عليه السلام وصارت الطاوية تلوذ بمولانا الحسين عليه السلام (1) ...

الدهادة :

اتجه أبو الفضل العباس عليه السلام نحو المخيم بعدما ملأ القرية وهي عنده أئمن من حياته ، والتحم مع أعداء الله وأندال البشرية التحاماً رهيباً ، فقد أحاطوا به من كلّ جانب - وهي أربعة آلاف - ليمنعوه من إيصال الماء إلى عطاشى آل النبي ، ورموه بالنبال ، فلم ترعه كثرتهم وأخذ يطرد أولئك الجماهير وحده ، ولواء الحمد يرف على رأسه ، وأشاع فيهم القتل والدمار وهو يرتجز :

لا أرهب الموت إذ الموت زقا حتى أورى في المصاليت لقي
نفسى لسبط المصطفى الطهر وقا إني أنا العباس أغدو بالسقا

ولا أخاف الشر يوم الملتقى

وانهزمت الحيوش من بين يديه يطاردها الفزع والرعب ، فقد ذكرهم ببطولات أيه فاتح خيبر ومحطم فلول الشرك ، ولم يشعر القوم أهو العباس يجتدل الأبطال أم أنّ الوصي يزأر في الميدان ، فلم تثبت له الرجال إلا أنّ وضراً خبيثاً من الجبناء

(1) إكسير العبادات : 335 المجلس العاشر.

سهم وأريق ماؤها ، وسهم أصاب صدره ، وسهم أصاب عينه ، ووقف البطل حزينا ، فقد كان إراقة الماء عنده أشدّ عليه من قطع يديه ، وشدّ عليه رجس خبيث وضربه بعمود من حديد على رأسه الشريف ففلق هامته.

وهوى بجنب العلقمي فليته للشارين به يداف العلقم وهوى إلى الأرض⁽¹⁾ وهو يؤدي تحيته ووداعه الأخير إلى أخيه قائلاً : «عليك مني السلام أبا عبد الله ...».

فانقض عليه أبو عبد الله كالصقر فرآه مقطوع اليمين واليسار ، مرضوخ الجبين ، مشكوك العين بسهم ، مرتثاً بالجراحة ، فوقف عليهِ منحنيًا ، وجلس عند رأسه يبكي ، وهو يلفظ شظايا قلبه الذي مزقته الكوارث ، وقال : «الآن انكسر ظهري وقّلت حيلتي وشمّت بي عدوي».

وأنشأ يقول :

تعدّيتم يا شرّ قوم ببعثكم
أما كان خير الرسل أوصاكم بنا
أما كانت الزهراء امي ويلكم
لعنتم وأخزيتم بما قد جنيتم
وخالفتموا دين النبي صلّى الله عليه وآله محمد
أما نحن من نسل النبي المسدد
أما كان من خير البرية والذي
فسوف تلاقوا حرّ نار توقد
وجعل إمام الهدى يطيل النظر إلى أخيه وقد انهارت قواه ، وانهد ركنه ، وتبددت جميع آماله ، وودّ أنّ الموت قد وافاه قبله :

(1) قال السيد المقدم رحمه الله في هامش كتابه مقتل الحسين عليه السلام 268 : وسمعت العالم الفاضل الشيخ كاظم سبتي رحمه الله يقول : أتاني بعض العلماء الثقات وقال : أنا رسول العباس عليه السلام اليك رأيتك في المنام يعتب عليك ويقول : لم يذكر مصيبتك شيخ كاظم سبتي فقلت له : يا سيدي ما زلت اسمعه يذكر مصائبك فقال عليه السلام قل له : يذكر هذه المصيبة وهي : ان الفارس اذا سقط من فرسه يتلقى الارض بيديه فاذا كانت السهام في صدره ويدها مقطوعتان بماذا يتلقى الارض؟!!

وبان الانكسار في جبينه — فاندكت الجبال من حنينه
 وكيف لا وهو جمال بهجته — وفي محياه سرور محجته
 كافل أهله وساقى صبيته — وحامل اللوا بعالي همته⁽¹⁾

ورج الحسين عليه السلام إلى الخيم وحده :

وفي الدمعة الساكبة : إنّ من كثرة الجراحات الواردة على العباس عليه السلام لم يقدر الحسين عليه السلام أن يحملهُ إلى محمل الشهداء ، فترك جسده في محل قتله ورجع باكياً حزيناً إلى الخيام⁽²⁾.

قال السيد المقدم رحمه الله في مقتل الحسين عليه السلام⁽³⁾ : وتركه في مكانه لسر مكنون أظهرته الأيام ، وهو أن يدفن في موضعه منحاذاً عن الشهداء ؛ ليكون له مشهد يقصد بالحوائج والزيارات ، وبقعة يزدلف إليها الناس وتترلف إلى المولى سبحانه تحت قبته التي ضاهت السماء رفعة وسناء ، فمظهر هنالك الكرامات الباهرة ، وتعرف الأمة مكانته السامية ومنزلته عند الله تعالى ، فتؤدي ما وجب عليهم من الحب المتأكد ، والزيارات المتواصلة ، ويكون عليه السلام حلقة الوصل فيما بينهم وبين الله - تعالى - فشاء حجة الوقت أبو عبد الله كما شاء المهيم - سبحانه - أن تكون منزلة أبي الفضل الظاهرية شبيهة بالمنزلة المعنوية الأخروية ، فكان كما شاء وأحبا.

ثم قام الحسين عليه السلام وحمل على القوم ، فجعل يضرب فيهم يمينا وشمالاً فيفرون من بين يديه كما تفرّ المعزى إذا شدّ فيها الذئب ، وهو يقول : أين تفرون وقد قتلتم أخي؟! أين تفرون وقد فتم عضدي؟! ثم عاد إلى موقفه منفرداً⁽⁴⁾.

(1) من ارجوزة آية الله الشيخ محمد حسين الاصفهاني قدس سره.

(2) الدمعة الساكبة 4 / 324.

(3) مقتل الحسين : 270.

(4) إِبصار العين : 30.

ورجع الحسين إلى المخيم منكسراً حزيناً باكياً يكفكف دموعه بكمه ، وقد تدافعت الرجال على مخيمه ، فنادى :

أما من مغيث يغيثنا؟!!

أما من مجير يجيرنا؟!!

أما من طالب حق ينصرنا؟

أما من خائف من النار فيذب عنا؟

فأنته سكينه وسألته عن عمها فأخبرها بقتله.

وسمعت زينب فصاحت : وا أخاه وا عباساه وا ضيعتنا بعدك!

وبكى النسوة وبكى الحسين معهن وقال عليه السلام : وا ضيعتنا بعدك.

| | |
|-----------------------------|----------------------------|
| فشى — لمصرعه الحسين وطرفه | بين الخيام وينده متقسم |
| الفاه محجوب الجمال كأنه | بدر بمنحطم الوشيع ملامم |
| فأكب منحنيماً عليه ودمعه | صبيغ البسيط كأنها هو عندم |
| قد رام يلثمه فلم ير موضعاً | لم يدمه عض السلاح فيلثم |
| نادى وقد ملأ البوادي صيحة | صم الصخور لهولها يتألم |
| أخي يهنيك النعيم ولم أدخل | ترضى بأن أرزى وأنت منعم |
| أخي من يحمي بنات محمد | إذ صرن يسترحن من لا يرحم |
| ما خلت بعدك أن تشل سواعدي | وتكف باصري وظهري يقصم |
| لسواك يلطم بالأكف وهذه | بيض الظبي لك في جبينى تلطم |
| ما بين مصرعك الفظيع ومصرعي | إلا كما أدعوك قبل وتنعنم |
| هذا حسامك من يذل به العداء | ولواك هذا من به يتقدم |
| هونت يا ابن أبي مصارع فتيتي | والجرح يسكنه الذي هو ألم |

مشهد الكمين :

لم يفتأ شيعة أهل البيت عليهم السلام كما أنهم يقتصون آثارهم في معارفهم وتعاليمهم يتبركون بتعيين كل ما يتعلق بهم من مشهد أو معبد أو مقام ، فيتبعونها بالحفاوة والتبجيل ، ويرون ذلك من مميزات الولاء ولوازم الاتباع والمشايعة.

وهو كما يرون لأنه أما مشهد يزار أو معبد يقصد للعبادة أو محل مسرة فيسرهم ذلك أو موقف مأساة فيستاؤون لهم ، وهذا هو التشيع المحض والاعتداء الصحيح.

ومن ذلك ما نشاهده في كربلاء المقدسة من المقام لكفي أبي الفضل اللذين تناقلتهما الألسن ، وأخذ حديثها الخلف عن السلف ، والسيرة المستمرة بين الامامية كافية في القطع بثبوت المقامين ، ولولا هما لانتقض الأمر في كثير من المشاهد والمعابد والمقامات.

يعد مقام الكف اليمنى في جهة الشمال الشرقي على حدّ محلة باب بغداد ومحلة باب الخان قريباً من باب الصحن المطهر الواقعة في الجهة الشرقية ، وعلى جدار المقام شباك صغير ، وعلى جهته بيتان بالفارسية لم يكتب اسم ناظمها ولا تاريخ البناء ولا موضع الشباك.

والبيتان :

أفتاد دست راست خدايا زيبكرم بر دامن حسين برسان دست ديگرم
دست چيم بجااست اگر نيست دست راست اما هزار حيف كه يك دست بي صداست
ويقع مقام الكف اليسرى في السوق الصغير القريب من الباب الصغير للصحن الواقعة في الجنوب الشرقي ، ويعرف بسوق باب العباس الصغير ، وعلى الجدار شباك ، وكتب بالقاشاني عليه : هذا نظم الشيخ محمد المعروف بالسراج :

سئل إذا ما شئت واسمع واعلم
 إن في هذا المقام انقطعت
 ها هنا يا صاح طاحت بعدما
 اجر دمع العين وابكيه أسأ

قال شاعر أهل البيت عليهم السلام المرحوم السيد جعفر الخلي :

حامي الظعينة أين منه ربيعة
 في كهه اليسرى السقاء يقالّه
 حسمت يديه المرهفات وانه
 فعنداهم بأن يصول فلم يطوق
 أمن الردى من كان يحذر بطشه

وقال حفيده الفضل بن محمد بن الفضل بن

أم أين من عليا أبيه مكدم
 وكفه اليمنى الحسام المحذم
 وحسامه من حذنه لأحسم
 كالليث إذا أظفاره تتعلم
 أمن البغات إذا أصيب القشع

الحسن بن عبيد الله بن العباس عليه السلام :

بكر بلاء وهام القوم يختطف
 ولا يولي ولا يثنى فيختلف
 مع الحسين عليه الفضل والشرف
 وما أضاع له أفعاله خلف

وقال أيضاً :

أحق الناس أن يبكي عليه
 أخوه وابن والده علي
 ومن أسأه لا يثنيه شيء

فتى أبكي الحسين بكر بلاء
 أبو الفضل المضرج بالهماء
 وجادله علي عطش بماء⁽²⁾

(1) العباس (للمقرم) : 335.

(2) شرح الاخبار (للقاضي نغان) 3 / 193.

وقال الكميّ الاسدي :

شفاء النفوس من أسقام

وأبو الفضل إنّ ذكرهم الخلو

أكرم الشارين صوب الغمام⁽¹⁾

قتل الأعداء إذ قتله

* * *

(1) ابصار العين : 31.

الفصل التاسع

اخوة العباس عليهم السلام

ابو الفضل العباس يحكم

روي في بعض كتب المقاتل : أنَّ العباس عليه السلام قال لاخته يوم العاشر : اشتروا الجنة اليوم وذئبوا عن سيدنا وإمامنا.

وقال أيضاً : تقدّموا حتى أراكم قد نصحتم لله ولرسوله ... تقدموا بنفسي- أنتم فحاموا عن سيدكم حتى تموتوا دونه. فأقدموا على عسكر بن سعد إقدام الشجعان ، واملأوا صدورهم ووجوههم بالضرب والرمي والطعان ... لا تقصروا في نصرة إمامكم وافدوه بأرواحكم ، ولا تقولوا نحن أبناء أب واحد ، فأنه إمامنا وسيدنا وحجة الله على من فوق الثرى ، أمه فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين ، وهو قرة عين النبي الأمين.

فتقدموا جميعاً ، فصاروا أمام الحسين عليه السلام يتقون بوجوههم ونحورهم ، فلما رأهم الحسين عليه السلام بكى وقال : جزاكم الله رب العالمين⁽¹⁾.

* * *

(1) عن محن الأبرار : 279.

أبناء علي عليه السلام

يتقدمون إلى الشهادة

تقدم الأصحاب يوم العاشر من المحرم ، وأدوا ما عليهم في الذب عن إمامهم ، وعن حرم الله وحرمة نبيهم ، فصعدوا الواحد تلو الآخر إلى جنان الخلد ، ومن ثم جاء دور أهل البيت عليهم السلام ، وكان أول شهيد من بني هاشم علي الأكبر عليه السلام كما ورد في زیارة الناحية :

«السلام على أول قتيل من خير نسل سليل من سلالة إبراهيم الخليل»⁽¹⁾.

ثم تقدموا الواحد تلو الآخر يستأذنون الامام ويتقدمون إلى الجنان حتى قضوا جميعاً ، وبقي الحسين عليه السلام وحيداً غريباً مستغيثاً.
التفت العباس إلى اخوته وقال : تقدموا أمامي لأحتسبكم فكان أول من تقدم منهم :

(1) البحار 45 / 65 باب 37.

1- عبد الله بن علي بن أبي طالب عليه السلام

ولد بعد أخيه العباس بنحو ثمان سنين ، وأمه فاطمة أم البنين ، وبقي مع أبيه ست سنين ، ومع أخيه الحسن ست عشرة سنة ، ومع أخيه الحسين خمساً وعشرين سنة ، وذلك مدة عمره ، ولم يعقب ⁽¹⁾ .

قال أهل السير : إنه لما قتل أصحاب الحسين عليه السلام وجملة من أهل بيته دعا العباس اخوته الأكبر فالأكبر وقال لهم : تقدّموا ، فأول من دعاه عبد الله أخوه لأبيه وأمه فقال : تقدّم يا أخي حتى أراك قتيلاً وأحتسبك ، فانه لا ولد لك ، فتقدّم بين يديه وجعل يضرب بسيفه قدماً ويجول فيهم وهو يقول :

أنا ابن نبي النجدة والاقضال ذاك علي الخبير ذو الأفعال
سيف رسول الله ذو النكال في كل يوم ظاهر الأهل وال
فقاتل قتالاً شديداً ، فاختلف هو وهاني بن ثابت الحضرمي ضربتين فقتله هانيء «لعمنه الله».

(1) وهو معروف عند جمهور العلماء ذكره ابن قتيبة في المعارف والشبلنجي في نور الابصار ، والمحب الطبري في ذخائر العقبى والرياض النضرة ، وابن الصباغ في الفصول المهمة والكنجي الشافعي في كفاية الطالب والمسعودي في التاريخ والشيخ المفيد في الارشاد وآخرون يطول تعدادهم.

وكذلك ذكر المجلسي- في البحار وملا عبد الله في مقتل العوالم والخورازمي في مقتله وآخرون.

وجاء في الزيارة المروية عن الامام صاحب الزمان «عجل الله فرجه» التي رواها السيد ابن طاووس في كتاب «الاحبال» والمجلسي في «البحار» وفيها يقول عليه السلام :
 «السلام على عبد الله بن أمير المؤمنين مبلي البلاء ، والمنادي بالولاء في عرصة كربلاء ،
 والمضروب مقبلاً ومدبراً ، لعن الله قاتله هانيء بن ثابت الحضرمي».
 وفي هذه الفقرة شهادة من الامام صاحب الأمر «عجل الله فرجه» لعبد الله بثلاثة من الفضائل :

الأولى : أنه أعلن بولاء الحسين عليه السلام بين الصفوف ونادى بالولاية في عرصة كربلاء.
الثانية : أنه كان له بلاء محمود أكثر من غيره في دفاعه ومحاماته عن أخيه الحسين عليه السلام ، وقد أدى ما عليه دفاعاً عن دينه وإمامه ، وإلا لما كان لذكر «مبلي البلاء» محل.
الثالثة : ثباته في ذلك الموقف الرهيب والمعتك الهائل العصيب حيث وقف هدفاً للسلاح في وسط الحومة حتى أصيب مقبلاً ومدبراً ، يريد أنه أحيط به من كل جانب ، واكتنفه الأعداء من كل جهة ، وكان هو كاراً عليهم الكرة بعد الكرة ، فيقبل على جماعة فيهمزهم ويعود إلى أخرى فيطردهم ، ولم يقتل محاطاً به إلا الحسين عليه السلام والعباس وعلي بن الحسين الأكبر عليه السلام ومسلم بن عقيل قتيل الكوفة وعبد الله بن علي شقيق العباس عليه السلام.
 وقد تضمنت هذه الفقرة أنه ضرب مقبلاً ومدبراً ، ومن المعلوم أن العسكر لا يتكاتف ويحمي بعضه بعضاً على كثرته إلا لشدة بأس البطل المهاجم له ، والشجاع المنازل له ، الذي تعجز عن مواجته الأبطال ، وهذه غاية الشجاعة ونهاية البطولة.

ولا غرو أن كان آية نم آيات البطولة والفروسية والاقدام ، فأبوه أمير المؤمنين عليه السلام سيد أبطال العالم الذي كانت الملوك ترسم صورته على سيوفها كما فعل ذلك «سليمان القانوني» ملك الأتراك العثمانيين ، فقد كان له سيف عليه صورة علي بن أبي طالب ، وقد هتف به رضوان خازن الجنان وجبرئيل سفير وحي الرحمن في بدر وأحد «لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي» ، واخوته الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية والعباس ، والعمومة بنو هاشم أفرس العرب ، وهل تعد أمة من الأمم مثل أبي طالب وحمزة وجعفر الطيار في أمثالهم ، والخولة بنوا عامر ، وفيهم مثل فارس الضحيا ، وفارس قرزل ، وفارس العصا ، وفارس شحمة ، وملاعب الأسنة ، ومدرك الثار ، والرحال في أمثالهم ، فهو معم مخول معرق الشجاعة.

قد أنجبت أم البنين فديتها فرسان حرب أصبحوا مثالا
أسداً ضراغمة بمعمة الوغى سم العداة أماجداً أبطلا
لا تعجبين لبأسهم وثباتهم في موقف لوفيه رضوى زالا
الليث حيدر وفاطم لبوة ولدا لوقعة كـربلا أشبالا
نفسى الفدا لو اردين ظمأ بجر المنية طاميا أجالا⁽¹⁾

وورد أيضاً في زيارته :

السلام عليك يا عبد الله بن علي بن أبي طالب ورحمة الله وبركاته ، فانك الغرة الوضعة ، واللمعة اللائحة ، ضاعف الله رضاه عنك ، وأحسن لك ثواب ما بذلته منك ، فلقد واسيت أخاك وبذلت مهجتك في رضا ربك⁽²⁾.

* * *

(1) بطل العلقمي 3 / 499.

(2) بحار الأنوار 98 / 245 باب 35.

2- جعفر بن علي بن أبي طالب عليه السلام

أبو عبد الله ، جعفر الأكبر ، شقيق العباس عليه السلام ، أحد الشهداء مع الحسين عليه السلام.

كان يلقب بجعفر الأكبر ، ويكنى بأبي عبد الله ، أمه أم البنين الكلابية.

قال أبو الفرج الاصفهاني في «مقاتل الطائيين» : وجعفر بن علي بن أبي طالب أمه أم البنين .. قتل وهو ابن (19) سنة.

وقال أبو مخنف في حديث الضحاك المشرقي : إنّ العباس بن علي قدّم أخاه جعفرأ بين يديه ؛ لأنه لم يكن له ولد ، ... فشدد عليه هاني بن ثابت الحضرمي الذي قتل أخاه.

وقال نصر بن مزاحم عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام : إنّ خولي بن يزيد الأصبحي «لعنه الله» قتل جعفر بن علي عليه السلام.

قال في ناسخ التاريخ : جعفر الأكبر ، ويكنى أبا عبد الله ، وأمّه أم البنين أم العباس ، وعمر (23) سنة .. ⁽¹⁾ وعند أبي الفرج الاصفهاني أنّ عمره (19) سنة.

وقال السهراوي في «إبصار العين» : ولد بعد أخيه عثمان بنحو سنتين ، وأمّه

(1) ناسخ التاريخ / 5 / 306.

فاطمة أم البنين ، وبقي مع أبيه نحو سنتين ، ومع أخيه الحسن نحو اثنتي عشرة سنة ، ومع أخيه الحسين عليه السلام نحو إحدى وعشرين سنة ، وذلك مدة عمره (1).

وقال المظفر في «بطل العلقمي» : وما أعرف عن أخذ السماوي تقدير عمره بـ (21) سنة وتقسيه على إمامة أبيه وأخويه (2).

وذكر صاحب «الدر النظيم» : إن أمير المؤمنين عليه السلام ساءه باسم أخيه جعفر الطيار لأن أمير المؤمنين عليه السلام كان شديد المحبة له.

قال أهل السير : لما قتل أخو العباس لأبيه وأمه وعبد الله وعثمان دعا جعفرأ فقال له : تقدم إلى الحرب حتى أراك قتيلاً كأخويك فاحتسبك كما احتسبتها فإنه لا ولد لكم ، فتقدم وشدّ على الأعداء يضرب فيهم بسيفه وهو يقول :

إني أنا جعفر — ر ذو المعالي ابن علي الخير ذي النوال
ذاك الوصي ذو الندى والوالي حسبي بعمى شرفاً وخالي

فشدّ عليه خولي بن يزيد الأصبحي فأصاب شقيقته أو عينيه فقتله.

وقال أبو مخنف : بل شدّ عليه هانيء بن ثابت الحضري الذي قتل أخاه فقتله.

قال الامام المنتظر «عجل الله فرجه» في زيارة الناحية :

السلام على جعفر بن أمير المؤمنين ، الصابر بنفسه محتسباً ، والنائي عن الأوطان مغترباً ، المستسلم للقتال ، المستقدم للتزال ، المكثور بالرجال ، لعن الله قاتله هانيء بن ثابت الحضري .
ويظهر من عبارات الامام - أرواحنا فداء - من الفضائل لجعفر بن أمير المؤمنين ما يميزه عن سواه من الشهداء ، فقوله عليه السلام ، وبأي معنى أخذ الصبر سواء كان الصبر على مكابدة الأهوال ومكافحة الأبطال ، ففي ذلك غاية المدح بالفروسية.

(1) إِبصار العين : 35.

(2) أنظر : بطل العلقمي 3 / 511.

وإن كان الصبر على محبته لإمامه الحسين عليه السلام وموالاته له وثباته وعزمه أن يفديه بنفسه ويقيد بمهجته ففي ذلك غاية المدح من الوجهتين : البصيرة والمعرفة بحق الامام المفترض الطاعة ، وهذا دليل العلم والفقاهة ، ومن حب المواساة له بالنفس التآسي به في جميع الحالات ، فهذا دليل على أنه في غاية الكمال ونهاية الأدب.

وإن أريد بالصبر الصبر على معاناة الأمور الشاقة من الجوع والعطش لأنهم حصروا في فلاة جرداء قاحلة ، وبادية ققراء قاحلة ، قد ملك عليهم الأعداء شريعة الفرات ، وقطعوا عليهم طريق الميرة ، وصدوا القوافل التي تحمل الأقوات اليهم ، فعطشوا وجاعوا ، وفي تخصيص جعفر بالصبر على هذا لا يخفى ما فيه من مزيد الفضل ، والاشارة إلى ما فيه من الايثار والتضحية والتحمل والمعاناة.

وأما قوله عليه السلام : «النائي عن الأوطان» مع أنّ كل من كان مع الحسين عليه السلام كان نائياً عن الاوطان وجميعهم قد اعترضوا ، فما معنى تخصيص جعفر؟!

فالظاهر - والله العالم - أنه إنما خصّ بذلك لأنه كان بعد شاب صغير لم يندق طعم الغربة ولم يجربها من قبل ، سيما أنه كان صاحب نضارة ورونق جميل ، قد تربى في الحضارة ، لم يقوى على لفحات السموم ومعاناة شغل الهجير ، لأنه أصغر اخوته ، ومن المعلوم أن صغير الأولاد يكون في الموضع الأتم من الشفقة في نظر الأم الشفيقة ، فانّها تبره كثيراً وتتعاهده بالنظافة والتعطير وترجيل الشعر ولذيذ المطعم وشهي المشرب ، فاذا كان نائياً عن الأوطان - والحال هذه - فانه يلاقي عنقا ، ويجابه شدة شديدة ، ويعاني صعوبة صعبة ، ومثقة شاقة ، سيما من فقد بر الوالدة المشفقة وعطفها وحديها عليه والطاقها.

ومن هنا يعرف أنّ ولد أمير المؤمنين عليه السلام أشجع العرب ، لأنهم ما شاهدوا حروباً ، ولا خاضوا المعارك ، ولا وقفوا في صف قبائل الأعداء ، سوى الحسنين عليهما السلام وابن الحنفية والعباس عليه السلام ، وهم جميعاً شباب في ريعان الشبيبة ونضرة الصبا ، بين

من أدرك البلوغ وبين من تجاوزه ييسير ، وقد شبوا ونشأوا في أحضان المدينة حتى إذا كشفت حرب كربلاء عن ساقها ، وبرزت كالحبة عابسة شوهاء المنظر كريمة المخبر ، شمروا السواعد ، وشحنوا المرهفات القواطع ، وساقوا تلك الأبطال المحنكة والفرسان المجربة سوق الأغنام ، وفرت أمامهم كاليغاير أو الحمر المستنقرة ، وطاروا بين أيديهم طيران القطا والنعام المشرد ، وتفرقوا تفرق الجراد المنتشر ، ولو لا غلبة الأقدار ما كثرتهم تلك الجماهير ، ولا غلبتهم كثرة الجموع ، وقد علم حملة التاريخ والأثر وعلماء الأخبار والسير أنهم أفنوا جماهير أهل الكوفة ، وقد تركوا في كل حي من أحيائها نائحة وفي كل بيت من بيوتها صارخة :

آل علي يوم طف كربلا قد تركوا في كل دار نائحة
 من دخل الكوفة لم يسمع بها في سائر الأحياء إلا صائحة
 قد خلد التاريخ للحشر لهم أعمال مجد وفعال أصالحة
 فيا لها فادحة خالدة قد أنست الشيعة كل فادحة

أولئك الشبان المنعمون من أهل البيت النبوي أظهروا البسالة والشجاعة ما أدهش الأبطال المجربة والشجعان الخبراء بفن البطولة.

وبقية الفقرة تصف ثبات جعفر الأكبر في ساحات الوغى وغبار المعركة ، وتذكر أنهم ما قتلوه إلا تكاثروا عليه واحتوشوه من كل مكان ، والكثرة مهما كانت فان لها الغلبة وفي المثل الشعبي «الكثرة تأخذ البصرة».

حكي جعفر في كربلا بأس جعفر كما قد حكي بالضرب والده القرم
 وأدى حقوق المجد والفخر من حكي بأفعاله الغر الأب القرم والعما⁽¹⁾

(1) بطل العلقمي : 514.

3- عثمان بن علي بن أبي طالب عليه السلام

أمه أم البنين عليها السلام.

روي عن عبيد الله بن الحسن وعبد الله بن عباس انه قتل وهو ابن (21) سنة.

وقال السهوي في «إبصار العين» : ولد بعد أخيه عبد الله بنحو سنتين ، وأمه فاطمة أم البنين ، وبقي مع أبيه نحو أربع سنين ، ومع أخيه الحسن نحو أربع عشرة سنة ، ومع أخيه الحسين عليه السلام ثلاثاً وعشرين سنة ، وذلك مدة عمره.

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : إنَّما سمَّيته عثمان بعثمان بن مضعون أخي.

وعثمان بن مضعون بن حبيب بن وهيب بن حذافة بن جمح القرشي الجمحي ..

أسلم بعد ثلاثة عشر- رجلاً ، وهاجر الهجرتين ، وشهد بدرأ ، وكان أول رجل مات بالمدينة سنة اثنتين من الهجرة ، وكان ممن حرّم على نفسه الخمر في الجاهلية ، وممن أراد الاختصاص في الاسلام فنهاه رسول الله صلى الله عليه وآله وقال : عليك بالصيام فانه مجفرة - أي قاطع للجماع -

ولما مات جاء رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بيته وقال : رحمك الله أبا السائب ، ثم

انحنى عليه فقبله ، ثم صلى عليه ودفنه في بقيع الغرقد ، ووضع حجراً على قبره وجعل يزوره.

ثم لما مات إبراهيم عليه السلام ولده بعده قال : إحق - يا بني - بفرطنا عثمان ابن مضعون .
ولما ماتت زينب ابنته عليها السلام قال : إحقني بسلفنا الخير عثمان بن مضعون .
وإنما استطردنا في ذكر عثمان شيئاً ما إمتثالاً للمولى أمير المؤمنين عليه السلام الذي سُمي
ولده باسمه ، ونعود إلى عثمان ابن أمير المؤمنين عليه السلام .

قال أهل السير : لما قتل عبد الله بن علي دعا العباس عثمان وقال له : تقدّم يا أخي ، كما
قال لعبد الله ، فتقدم إلى الحرب يضرب بسيفه ويقول :
إني أنا عثمان ذو المفاخر شيخني علي ذو الفعال الطاهر
فرماه خولي بن يزيد الأصبحي بسهم فأوهطه ⁽¹⁾ حتى سقط لجنبه ، فجاءه رجل من بني
أبان بن درارم فقتله واحتر رأسه ⁽²⁾ .

قال الامام المنتظر - عجل الله تعالى فرجه - في زيارة الناحية :
السلام على عثمان بن أمير المؤمنين سمي عثمان بم مضعون ، لعن الله راميه بالسهم خولي بن يزيد
الأصبحي الأيادي والاباني الناري .
وجاء في زيارته أيضاً :

السلام عليك يا عثمان بن علي بن أبي طالب ورحمة الله وبركاته ، فما أجل قدرك ، وأطيب ذكرك ،
وأبين أثرك ، وأشهر خيرك ، وأعل مدحك ، وأعظم مجدك ... ⁽³⁾ .
واللائح من هذه الفقرات أن عثمان عليه السلام كان عالماً عارفاً فقيهاً خلوفاً بحيث استحق
هذه الصفات النادرة والمدائح التي لا يستحقها إلا من كان جديراً بها .
وجلالة القدر وطيب الذكر وبيان الأثر وشهرة الخير وعلو المدح وعظمة المجد

(1) أوهطه : أضعفه وأتخذه بالجراحة وصرعه صرعه لا يقوم منها .

(2) إبطار العين : 35 .

(3) البحار 98 / 245 باب 35 .

كلها تناسب العالم الذي قد ذاع صيته وانتشر علمه وأدبه وخلف من وراءه تراثاً ينفع ويؤتي أكله كل حين باذن ربه فيكون له لسان صدق في الآخرين.

تشويه التاريخ :

لقد كان من نفوذ بصيرة العباس أنه لم تقنعه هاتيك التضحية المشهودة منه والجهاد البالغ حدّه حتى راقه أن يفوز بتجهيز المجاهدين في ذلك المأزق الحرج والدعوة إلى السعادة الخالدة في رضوان الله الأكبر ، وأن يحظى بأجور الصابرين على ما يلم به من المصاب بفقد الأحبة ، فدعى أخوته من أمه وأبيه ، وهم عبد الله وجعفر وعثمان وقال لهم : تقدّموا حتى أراكم نصحتم لله ولرسوله فانه لا ولد لكم ⁽¹⁾ فانه أراد بذلك تعريف اخوته حق المقام ، وأنّ مثولهم بهذا الموقف لم يكن مصروفاً إلا إلى جهمة واحدة ، وهي المفادات والتضحية في سبيل الدين إذ لم يكن لهم أي شائبة أو شائبة تلهيهم عن القصد الأسنى من عوارض الدنيا من مراقبة أمر الأولاد بعدهم ومن يرأف بهم ويربهم ، فاللازم حينئذ السير إلى الغاية الوحيدة ، وهي الموت دون حياة الشريعة المقدسة ، فكانوا كما شاء ظنه الحسن بهم حيث لم يألوا جهداً في الذب عن قدس الدين حتى قضوا كراماً متفيعين بدم الشهادة.

ولكن هلّم واقرأ العجيب الغريب فيما ذكر ابن جرير الطبري في التاريخ ⁽²⁾ قال : وزعموا أنّ العباس بن علي قال لأخوته من أمه وأبيه عبد الله وجعفر وعثمان : يا بني أي تقدّموا حتى أراكم فانه لا ولد لكم ، ففعلوا وقتلوا.

وقال أبو الفرج في «مقاتل الطالبين» : قدم أخاه جعفر بين يديه لانه لم يكن له ولد ليحوز ميراثه العباس ، فشدد عليه هاني بني ثبيت فقتله.

(1) إرشاد المفيد : 240.

(2) تاريخ الطبري 6 / 257.

وفي مقتل العباس قال : قدم أخوته لأمه وأبيه فقتلوا جميعاً فحاز موارثهم ، ثم تقدم وقتل ، فورثهم وإياه عبيد الله ونازعه في ذلك عمه عمر بن علي فصولح على شيء رضى به .
هذا غاية ما عندهما وقد تفردوا به من بين المؤرخين وأرباب المقاتل ، ولا يخفى على من له بصيرة وتأمل بعده عن الصواب ، وما أدري كيف خفي عليها حيازة العباس ميراث أخوته مع وجود أهم «أم البنين» وهي من الطبقة المتقدمة على الأخ ، ولم يجهل العباس شريعة تربي في خلالها.

على أنّ هذه الكلمة لا تصدر من أدنى الناس سيما في ذلك الموقف الذي يذهل الواقف عن نفسه وماله ، فأى شخص كان يدور في خلده ذلك اليوم حيازة الموارث بتحريض ذويه وأخوته للقتل ، وعلى الأخص يصدر ذلك من رجل يعلم أنّه لا يبقى بعدهم ، ولا يتهنأ بمالهم ، بل يكون فعله لمحض أن تتمتع به أولاده.

بئست الكلمة القبيحة التي راموا أن يلوثوا بها ساحة ذلك السيد الكريم ، فهل ترغب أنت أن يقال لك : عرضت اخوتك وبنّي أمك لحومة الوغى لتحوز موارثهم؟! أم أنّ هذا من الدناءة والخسة فلا ترضاه لنفسك! كما لا يرغب به سوقة الناس وأدناهم?
فكيف ترضى أيها المنصف ذلك لمن علم الناس الشهامة وكرم الأخلاق وواسى حجة زمانه بنفسه الزاكية؟

وكيف ينسب هذا الخرج تلك الجامعة العظمى والمدرسة الكبرى ، جامعة النبوة ومدرسة الامامة ، وتربي بجبر أبيه ، وأخذ المعارف منه ومن أخويه الامامين؟!
ولو تأمل جيداً في تقديمه إياهم للقتل لعرفنا كبر نفسه وغاية مفادته عن أخيه السبط ، فلذة كبد النبي صلى الله عليه وآله ومهجة البتول ، فإنّ من الواضح البين أنّ غرضه من تقديمهم للقتل :

أولاً: إتما لأجل أن يشتدّ حزنه ويعظم صبره ويزراً بهم ، ويكون هو المطالب بهم يوم القيامة ؛ إذ لا ولد لهم يطالبون بهم.

ثانياً: وإتما لأجل حصول الاطمئنان والثقة من المفاداة دون الدين أمام سيد الشهداء ، ويشهد له ما ذكره الشيخ المفيد في «الارشاد» وابن نما في «مثير الأحزان» من قوله لهم : تقدّموا حتى أراكم قد نصحتم لله ولرسوله فانه لا ولد لكم».

ولم يقصد بهم المحاييل وإتما رام أبو الفضل أن يتعرف مقدار ولائهم لقتيل العبرة ، وهذا منه عليه السلام إرفاقاً بهم وحناناً عليهم وأداء حق الاخوة بارشادهم إلى ما هو الأصلح لهم.

ثالثاً: وإتما أن يكون غرضه الفوز بأجر الشهادة بنفسه والتجهيز للجهاد بتقديم اخوته ليثاب أيضاً بأجر الصابرين ويجوز كلتا السعادتين.

وربما يدل عليه ما ذكره أبو الفرج في مقتل عبد الله من قول العباس له : «تقدم بين يدي حتى أراك قتيلاً واحتسبك» فكان أول من قتل من أخوته.

وذكر أبو حنيفة الدينوري : أنّ العباس قال لأخوته : تقدموا بنفسي أتم وحاموا عن سيدكم حتى تموتوا دونه ، فتقدموا جميعاً وقتلوا.

ولو أراد أبو الفضل من تقديمهم للقتل حيازة لموارثهم - وحاشاه - لم يكن لاحتساب أخيه عبد الله معنى ، كما لا معنى لتقديمهم بنفسه الكريمة كما في «الأخبار الطوال».

وهناك مانع آخر من ميراث العباس لهم وحده ، حتى لو قلنا - على بعد ومنع - بوفاة أم البنين يوم الطف ، فان ولد العباس لم يكن هو الحائز لموارثهم لوجود الأطراف وعبيد الله بن النهشلية ، فانها يشتركان مع العباس في الميراث ، كما يشاركهم سيد شباب أهل الجنة وزينب العقيلة وأم كلثوم ورقية وغيرهم من أولاد أمير المؤمنين عليه السلام.

فكيف - والحال هذا - يختص العباس بالميراث وحده.

هذا كله إن قلنا بوفاة أم البنين يوم الطف ، ولكن التاريخ يثبت حياتها يومئذٍ وأنها بقيت بالمدينة وهي التي كانت ترثي أولادها الأربعة.

والذي أظنه أنّ منشأ ذلك التقوّل على العباس أنّه أوقفهم السير على قوله لآخوته «لا ولد لكم» من غير روية وتفكير في غرضه ومراده ، فحسبوه أنّه يريد الميراث ، فتوّه به واحد باجتهاده أو إحتماله ، وحسبه الآخرون رواية ، فشوّهوا به وجه التاريخ ولم يفهموا المراد ، ولا أصابوا شاكلة الغرض ، فان غرضه من قوله «لا ولد لكم» تراقبون حاله بعدكم ، فأسرعوا في نيل الشهادة والفوز بنعيم الجنان.

على أنّ العلامة الشيخ عبد الحسين الحلبي في «التقد النزبه»⁽¹⁾ احتمل تصحيف «أرثكم» من «أرزكم» أو «أرزأكم» وليس هذا بعيد.

وأقرب منه احتمال الشيخ الحجة آغا بزرك مؤلف «كتاب الذريعة» تصحيف «أرثكم» من «أرثيكم» فكأنّه عليه السلام أراد :

أولاً : أن يفوز بالارشاد إلى ناحية الحق.

وثانياً : تجهيز المجاهدين.

وثالثاً : البكاء عليهم ورتاءهم فانه محبوب للمولى تعالى.

ويدشبه قول العباس لآخوته قول عباس بن أبي شبيب الشاكري لشوذب مولى شاعر : يا شوذب ما في نفسك أن تصنع؟

قال : أقاتل معك دون ابن نبي رسول الله حتى أقتل.

فقال : ذلك الظن لك ، فتقدم بين يدي أبي عبد الله حتى يحتسبك كما احتسب غيرك من الصحابة ، وحتى احتسبك أنا فانه لو كان معي الساعة أحد أنا أولى به

(1) التقد النزبه 1 / 99.

منك لسرني أن يتقدم بين يدي حتى احتسبه ، فإنّ هذا يوم ينبغي لنا أن نطلب الأجر فيه بكل ما قدرنا عليه ، فأنّه لا عمل بعد اليوم وإنّما هو الحساب⁽¹⁾.

* * *

الفصل العاشر

أم البنين وثورة عاشوراء

أم البنين عليها السلام

ورحيل الحسين عليه السلام عن المدينة

لما دخل الامام الحسين عليه السلام على الوليد نعى اليه معاوية فاسترجع الامام.

قال له : لماذا دعوتني ؟

قال : دعوتك للبيعة.

فطلب منه الامام تأجيل البيعة قائلاً : إنّ مثلي لا يبايع سراً ولا يجترىء بها مني سراً ،

فاذا خرجت إلى الناس ودعوتهم للبيعة دعوتنا معهم كان الأمر واحداً ...

لقد أراد الامام أن يعلن رأيه أمام الجماهير في رفضه البيعة ليزيد ، وعرف مروان قصده

فصاح بالوليد :

ولئن فارقت - يعني الحسين عليه السلام - الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبداً

حتى تكثر القتلى بينكم وبينه ، إحبسه فان بايع وألا ضربت عنقه.

ووثب أيي الضيم كالأسد فقال للوزع ابن الوزع :

يا ابن الزرقاء أنت تقتلني أم هو؟ كذبت والله ولومت⁽¹⁾.

(1) تاريخ ابن الاثير 3 / 264.

وأقبل على الوليد فأخبره عن عزمه وتصميمه على رفضه الكامل للبيعة ليزيد قائلاً : أيها الأمير إنا أهل بيت النبوة ، ومعدن الرسالة ، ومختلف الملائكة ، ومحل الرحمة ، بنا فتح الله وبننا ختم ، ويزيد رجل فاسق شارب الخمر ، وقاتل النفس المحرمة ، ملعن بالفسق ، ومثلي لا يباع مثله ، ولكن نصبح وتصبحون ، وننظر وتنظرون ، أينما أحق بالخلافة والبيعة ... (1).

ويعد ما أعلن الامام رفضه الكامل لبيعة الطاغية يزيد عزم على مغادرة يثرب (2).

روى عبد الله بن سنان الكوفي عن أبيه عن جدّه قال : خرجت بكتاب أهل الكوفة إلى الحسين عليه السلام ، وهو يومئذ بالمدينة ، فأثبته فقراه فعرف معناه فقال : انظري إلى ثلاثة أيام ، فبقيت في المدينة ، ثم تبعته إلى أن صار عزمه بالتوجه إلى العراق ، فقلت في نفسي- : أمضي- وأنظر إلى ملك الحجاز كيف يركب؟ وكيف جلالته وشأنه؟

فأثبتت إلى باب داره فرأيت الخيل مسرجة والرجال واقفين والحسين عليه السلام جالس على كرسي وبنو هاشم حافون به ، وهو بينهم كأنه البدر ليلة تمامه وكمالها ، ورأيت نحواً من أربعين محملاً ، وقد زينت المحامل بملابس الحرير والديباج.

قال : فعند ذلك أمر الحسين عليه السلام بني هاشم بأن يركبوا محارمهم على المحامل ، فبينما أنا انظر وإذا بشاب قد خرج من دار الحسين عليه السلام وهو طويل القامة ووجهه كالقمر الطالع ، وهو يقول : تنحو يا بني هاشم ، وإذا بامرأتين قد خرجتا من الدار وهما تجران أذيالهما على الأرض حياء من الناس ، وقد حفت بهما إماؤهما ، فتقدم ذلك الشاب إلى محمل من المحامل وجثى على ركبتيه وأخذ بعضديهما وأركبهما المحمل.

فسألت بعض الناس عنهما ، فقيل : أما أحدهما فزينب والأخرى أم كلثوم بنتا أمير المؤمنين.

(1) حياة الامام الحسين 2 / 255.

(2) السيدة زينب (للقشيري) : 191.

فقلت : ومن هذا الشاب ؟

فقيل لي : هو قمر بني هاشم العباس ابن أمير المؤمنين .

ثم رأيت بنتين صغيرتين كأنّ الله - تعالى - لم يخلق مثلها ، فجعل واحدة مع زينب والأخرى مع أم كلثوم ، فسألت عنها ، فقيل لي : هما سكينه وفاطمة بنتا الحسين عليه السلام .

ثم خرج غلام آخر كأنه البدر الطالع ومعه امرأة وقد حفت بها إمامها ، فأركبها ذلك الغلام المحمل ، فسألت عنها وعن الغلام ، فقيل لي : أما الغلام فهو علي الأكبر ابن الحسين عليه السلام والامراة أمه ليلى زوجة الحسين عليه السلام .

ثم خرج غلام وجهه كفلقة القمر ومعه امرأة ، فسألت عنها فقيل لي : أما الغلام فهو القاسم بن الحسن المجتبي والامراة أمه .

ثم خرج شاب آخر وهو يقول : تنحوا عني يا بني هاشم ، تنحوا عن حرم أبي عبد الله ، فتنحى عنه بنو هاشم ، وإذا قد خرجت امرأة من الدار وعليها آثار الملوك وهي تمشي على سكينه ووقار ، وقد حفت بها إمامها ، فسألت عنها ، فقيل لي : أما الشاب فهو زين العابدين ابن الامام وأما الامراة فهي أمه شاه زنان بنت الملك كسرى زوجة الامام ، فأتى بها وأركبها على المحمل .

ثم أركبوا بقية الحرم والأطفال على المحامل ، فلما تكاملوا نادى الامام عليه السلام :

أين أخي ؟ أين كبش كتينتي ؟ أين قمر بني هاشم ؟

فأجابه العباس : لبيك لبيك يا سيدي .

فقال له الامام عليه السلام : قدّم لي يا أخي جوادي .

فأتى العباس عليه السلام بالجواد اليه ، وقد حفت به بنو هاشم ، فأخذ العباس يركاب

الفرس حتى ركب الامام .

ثم ركب بنو هاشم وركب العباس وحمل الراية أمام الامام .

قال : فصاح أهل المدينة صيحة واحدة وعلت أصوات بني هاشم بالبكاء والنحيب وقالوا :
الوداع .. الوداع ، الفراق .. الفراق.

فقال العباس : هذا والله يوم الفراق والملقى يوم القيامة.

ثم صاروا قاصدين كربلاء مع عياله وجميع أولاده ذكوراً وإناثاً إلا ابنته فاطمة الصغرى ، فانها
كانت مريضة ⁽¹⁾.

وكأنني بأم البنين عليها السلام تشهد هذا الموقف الذي تتألم له صم الصخور ، وهي تودع
ريحانة النبي صلى الله عليه وآله وحرمة وابتاءها البررة ، وتوصي أولادها بأخواتهم وسيدهم
ومولاهم الحسين عليه السلام ، وتقول لهم : كونوا فداءً لسيدكم وكونوا له عيناً ودرعاً ، واجعلوا
قلوبكم دروعكم للدفاع عنه وعن حرمة ، ولا تقصروا في الذب عنه ، وبيضوا وجهي عند أمه وأبيه
وجده وأخيه وعنده.

حوار بين أم البنين عليها السلام وبشير :

قال في «التهوف» : قال الراوي : ثم انفصلوا من كربلاء طالبين المدينة قال بشير بن حدلم :
فلما قربنا منها نزل علي بن الحسين فخط رحله وضرب فسطاطه وأنزل نساءه وقال : يا بشر- رحم
الله أباك لقد كان شاعراً فهل تقدر على شيء منه ؟
فقلت : بلى يا ابن رسول الله ، إني لشاعر.
فقال عليه السلام : ادخل المدينة واتع أبا عبد الله.

قال بشير : فركبت فرسي وركضت حتى دخلت المدينة ، فلما بلغت مسجد النبي صلى
الله عليه وآله رفعت صوتي بالبكاء فأنشأت أقول :

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها قتل الحسين فادمعي مدرار
الجسم منه بكربلاء مضرج والرأس منه على القناة يدار

قال : ثم قلت : هذا علي بن الحسين عليه السلام مع عماته وأخواته قد حلوا بساحتكم ونزلوا بفنائكم ، وأنا رسوله اليكم أعرفكم مكانه.

قال : فما بقيت في المدينة مخدرة ولا محجبة إلا برزن من خدورهن ، مكشوفة شعورهن ، مخمشة وجوههن ، ضاربات خدودهن ، يدعون بالويل والثبور ، فلم أر باكياً أكثر من ذلك اليوم ، ولا يوماً أمّر على المسلمين منه ⁽¹⁾.

قال بشير : ورأيت امرأة كبيرة تحمل على عاتقها طفلاً وهي تشق الصفوف نحوي ، فلما وصلت قالت : يا هذا أخبرني عن سيدي الحسين عليه السلام ، فعلمت أنها ذاهلة ؛ لاني أنادي «قتل الحسين» وهي تسألني عنه ، فسألت عنها ، فقيل لي : هذه أم البنين عليها السلام ، فأشففت عليها وخفت أن أخبرها بأولادها مرة واحدة.

فقلت لها : عظم الله لك الأجر بولئك عبد الله.

فقالت : ما سألتك عن عبد الله ، أخبرني عن الحسين عليه السلام.

قال : فقلت لها : عظم الله لك الأجر بولئك عثمان.

فقالت : ما سألتك عن عثمان ، أخبرني عن الحسين عليه السلام.

قلت لها : عظم الله لك الأجر بولئك جعفر.

قالت : ما سألتك عن جعفر ، فإنّ ولدي وما أظلمته السماء فداءً للحسين عليه السلام ،

أخبرني عن الحسين عليه السلام.

قلت لها : عظم لك الأجر بولئك أبي الفضل العباس.

قال بشير : لقد رأيتهما وقد وضعت يديهما على خصرتها وسقط الطفل من على عاتقها وقالت :

لقد والله قطعت نياط قلبي ، أخبرني عن الحسين.

قال : فقلت لها : عظم الله لك الأجر بمصاب مولانا أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

ما أعظم موقفها عليها السلام وأعظم مصابها برزية الامام ، مما يكشف عن مدى إيمانها ورسوخ اعتقادها وولاءها الوثيق وحبها الذي لا يوصف للحسين عليه السلام ، ولطالما كانت تقول : ليت أولادي جميعاً قتلوا وعاد أبو عبد الله الحسين عليه السلام سالماً.

إنّ شدة حبها للحسين يكشف عن علو مرتبتها في الايمان وقوة معرفتها بمقام الامامة بحيث تستسهل شهادة أولادها الأربعة - وهم لا نظير لهم أبداً - في سبيل الدفاع عن إمام زمانها⁽¹⁾.

قال السيد محمد كاظم الكفائي :

| | |
|--------------------------|---|
| أم علي أشـ بالها أربـع | جاءت لبشر— وبه تستعين |
| وتحمل الطفل على كفها | تستهدي فيه خبر القادمين |
| ملهوفة مما بها من أسي | ترى بذلك الجمع شيئاً دفين |
| فقال يا أم ارجعي للخبا | وابكي بنيك قتلا وأجمعين |
| فا اثنت وما بكت أهمم | وخاب منه ظنه باليقين |
| كأنها الطود وما زلزلت | وحق أن تجري لهم دمع عين |
| فقال يا أم البنين اعلمي | بأن عباساً قتيلاً طعين |
| قالت طعنت القلب مني ققل | النفس والدينا وكل البنين |
| نمضي— جميعاً كنا للفنا | نكون قرباناً فدى للحسين |
| فقال يا أم البنين البسي— | ثوب حداد الحزن لا تنزعين ⁽²⁾ |

لقاء أم البنين عليها السلام مع زينب الكبرى عليها السلام :

كانت أم البنين عليها السلام من النساء الفاضلات العارفات بحق أهل البيت عليهم السلام

مخلصة

(1) أنظر : تنقيح المقال 3 / 70.

(2) أم البنين للسيد الكفائي : 82.

في ولائهم ممحضة في مودتهم ، ولها عندهم الجاه الوجيه والمحل الرفيع ، وقد زادتها زينب الكبرى بعد وصولها المدينة تعزيها بأولادها الأربعة كما كانت تزورها أيام العيد⁽¹⁾.

ويقال : لما دخل بشير إلى المدينة ناعياً الحسين عليه السلام وخرج الرجال والنساء وخرجت من جملتهن أم البنين ، فلما سمعت بقتل الحسين عليه السلام خرت مغشياً عليها ، وحبي عائلة الحسين عليه السلام إلى المنازل ، فقالت زينب عليها السلام : لا أريد أحداً يدخل عليّ في هذا اليوم إلا من فقدت لها عزيزاً في كربلاء ، وجلست في منزلها وجعلت فضة على الباب.

فلما أفاقت أم البنين عليها السلام من غشيتها سألت عن الحوراء زينب وعن العائلة فأخبروها بذلك ، فبينما هنّ في البكاء والعرويل وإذا بالباب تطرق.
فقالت فضة : من بالباب فإنّ سيدتي زينب لا تريد أحداً يدخل عليها إلا من فقدت لها عزيزاً في كربلاء.

فقالت : قولي لسيدتك زينب إنّني شريكها في هذا العزاء وأريد أن أدخل عليها لأساعدها فاني مثلها في المصاب.

فلما أخبرت فضة زينب قالت : سلميها من هي التي تكون مثلي في المصاب ، ثم قالت : إن صدق ظني فانها أم البنين عليها السلام.

فرجعت فضة وقالت لها : تقول سيدتي من أنت التي مثلها في المصاب؟

قالت : إني الثاكلة أم المصيبة العظمى.

قالت : أوضحي لي؟

قالت : الحزينة صاحبة الفاجعة الكبرى.

قالت : أوضحي لي من تكونين؟

(1) العباس عليه السلام (للمقدم) : 72.

قالت : أو ما عرفتي ، إني أم البنين عليها السلام.

فقالت فضة : لقد صدقت سيدتي في ظنها وإثك - والله - كما تقولين ، أم المصيبة العظمى والفاجرة الكبرى ، ثم فتحت لها الباب.

فلما دخلت استقبلتها زينب واعتنقتها وبكت وقالت : عظم الله لك الأجر في أولادك الأربعة.

قالت : وأنت عظم الله لك الأجر في الحسين عليه السلام وفيهم ، وبكت وبكى من كان حاضراً⁽¹⁾.

أم البنين تندب أبناءها :

روى أحمد بن عيسى عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام مسنداً قال : إنَّ زيد بن رقاد الجهني وحكيم بن الطفيل الطائي ، قتلا العباس بن علي.

وقال أبو الفرج الاصفهاني : وكانت أم البنين عليها السلام أم هؤلاء الأربعة الاخوة القتلى تخرج إلى البقيع فتندب بنيتها أشجى ندبة وأحرها فيجتمع الناس اليها يسمعون منها ، فكان مروان يجيء فيمن يجيء فلا يزال يسمع ندبتها ويبكي⁽²⁾ (3).

(1) مولد العباس محمد علي الناصري : 44.

(2) لقد كانت ندبة أم البنين عليها السلام مشجبة «صم الصخور لهولها تنائم» ولكن ذلك لا يعني أبداً أن يرق قلب الوزغ ابن الوزغ مروان ابن الحكم ، فقد يستفاد من قول أبي الفرج أن ندبة أم البنين كانت محرقة للقلوب بحيث تأثر بها مروان على قساوته إلا أن هذا مما لا يمكن تصوره في حق هذا اللعين ، وهو الذي حارب أهل البيت عليهم السلام ولم يفتّر عن حرهم لحظة من عمره المشؤوم ، وهو الذي ألّب عليهم وحرّض وكاد لهم أحياءً وأمواتاً ، وهو المتشفي بقتل الحسين عليه السلام وقد أظهر الفرج والشهانة بقوله لما نظر إلى رأس الحسين عليه السلام :

يا حبيبتنا بـردك في اليـدين ولونـك الأحـمر في الخـدين
كأنـه بات بعـسـجدين شـفـيت نفسـي مـن دم الحـسين

(3) مقاتل الطالبين : 90 ذيل ترجمة العباس عليه السلام.

وقال العلامة السماوي في «إبصار العين»: وقد كانت تخرج إلى البقيع كل يوم ترثيه وتحمل ولده عبيد الله فيجتمع لسامع رثائها أهل المدينة ، وفيهم مروان بن الحكم ، فيبكون لشجى الندبة ، وكان من قولها عليها السلام :

يا مــــن رأى العــــباس كــــر
ووراه مــــن أبــــناء حــــيدر
انبــــئت أن ابــــني أصــــيب
ويــــلي عــــلى شــــبلي أــــما
ولــــو كان ســــيفك في يــــد
عــــلى جــــاهــــير النــــقــــد
كل لــــيــــث ذــــي لــــبــــد
برأســــه مــــقطــــوع يــــد
ل برأســــه ضــــرب العــــمــــد
يــــك لــــمــــا دنا مــــنــــه أــــحــــد
وقولها عليها السلام :

لا تــــدعوني ويــــك أم البــــنــــين
كانت بــــنــــون لي ادعــــى مــــهم
أربعــــة مــــثل نــــسور الــــربي
تــــنــــازع الخــــرصــــان أشــــلائهم
يا لــــيت شــــعري أكــــما أخــــبروا
تــــذكــــرني بــــليــــوث العــــرــــين
واليــــوم أصــــبحت ولا مــــن بــــنــــين
قــــد واصلوا المــــوت بــــقطــــع الــــوتين
فكلهم أــــمــــسى صــــريعاً طــــعين
بان عــــباساً قــــطيــــع الــــيمــــين⁽¹⁾

أم البنين تحيي ذكرى عاشوراء :

كانت أم البنين من النساء الفاضلات العارفات بزمانها والعارفات بحق أهل البيت عليهم السلام ، كما كانت فصيحة لسنة وورعة ، وكانت ممن حوى حریم الحسين ، وأقامة العزاء عليه لتشارك في حفظ ثورته والوفاء لدمه الذي سكن الخلد ، وتشكل حلقة محممة في امتداد الثورة ، وتكون صوتاً للحنجرة المقدسة التي قطعت.

وقد اتخذت من أسلوب الندبة والنياحة سبيلاً للنداء بمظلومية الحسين

(1) إبصار العين : 31 - 32.

وآل البيت عليهم السلام فكانت - كما مر قبل قليل - تحمل عبيد الله بن العباس وتخرج إلى البقيع تقيم المآتم على قتيل العبرات ، وتندب أولادها أشجى ندبة ، وتتمنى لو كان الحسين حياً وتموت هي وأولادها ومن على الأرض فداء له ، وكانت تتوخى من وراء ذلك :

1 - إقامة المآتم على سيد الشهداء وريحانة الرسول وتعظم شعائر الله.

2 - تعلن للملأ عن شجاعة الحسين وأولادها ومظلوميتهم وتفخر بهم على التاريخ.

3 - تشرح أحداث كربلاء وما وقع فيها من ظلمات لآل النبي صلى الله عليه وآله وفجائع يجبل منها كل مخلوق ، وتصيغ ذلك بأسلوب الندبة العاطفي ، وتعلن بذلك عن اعتراضها على الوضع القائم وحكومة الطاغوت.

4 - تفضح الحكام الظلمة الذين تسلطوا على مقدرات الأمة وحاولوا تضليل الناس ، وقلب الحقائق على مَرّ التاريخ ، فكانت أم البنين عليها السلام تبين الحق والحقيقة من خلال ذلك.

5 - تحرض الناس ضد بني أمية وأذنانهم وتطالب بدماء الأحرار من آل البيت عليهم السلام.

6 - وكانت تخرج إلى البقيع - مع أن قبر العباس وأخوته في كربلاء - ليجتمع الناس هناك

ويتذكرون مظالم الحسن وريحانة النبي صلى الله عليه وآله الصديقة الطاهرة وتعيد لهم ذكرياتهم مع النبي صلى الله عليه وآله هناك وتذكرهم بمواقف المسلمين في صدر الاسلام في الذبّ عن النبي صلى الله عليه وآله وقد ضمتهم الآن هذه المقبرة المقدسة.

7 - وكانت تحمل معها عبيد الله بن العباس - حفيدها - باعتباره كان موجوداً في يوم الطف

فهو شاهد عيان ودليل وبرهان حي يروي لهم ولمن سيأتي من الأجيال ويجمع له أترابه والكبار والصغار ...

لقد ساهمت أم البنين عليها السلام في إبلاغ خطاب عاشوراء إلى المجتمع المعاصر لها وأبلغت مسامع الأيام ليتردد صوتها إلى جانب صوت أم المصائب زينب عليها السلام حينما وقفت كالطود الشامخ لا تحركه العواصف لتحمي ثورة الحسين عليه السلام ، وتحفظ الحق ورسالة التوحيد على طول خط التاريخ.

الفصل

الحادي عشر

التوسل بأم البنين عليها السلام

التوسل بأم البنين عليها السلام

من سنن الله الجارية في أوليائه (وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا) ⁽¹⁾ إكرامهم باظهار ما لهم من الكرامة عليه والزلزلى منه ، وذلك غير ما ادخره لهم من المثوبات الجزيلة في الآجلة ، تقديرأ لعملهم واصحارأ بحقيقة أمرهم ومبلغ نفوسهم من القوة وحنأ للملأ على اقتضاء آثارهم في الطاعة ، ومهما كان العبد يخفى الصالحات من أعماله فالمولى سبحانه يراغم ذلك الاخفاء باشهار فضله ، كما يقتضيه لطفه الشامل ورحمته الواسعة وبره المتواصل ، وأئه جلت الآؤه يظهر الجميل من أفعال العباد ويزوي القبيح رافة منه وحنانأ عليهم.

ومن هذا الباب ما نجده على مشاهد المقربين وقباب المستشهدين في سبيل الله من آثار العظمة وآيات الجلال من إنجاح المتوسل بهم اليه - تعالى شأنه - وإجابة الدعوات تحت قباهم المقدسة ، وإزالة المثلات ببركاتهم ، وتتاكد الحالة إذا كان المشهد لأحد المنتسبين للبيت النبوي ؛ لأنه جلت حكمته ذرأ العالمين لأجلهم ؛ ولان يعرفوا مكانتهم فيحتدوا أمثالهم في الأحكام والأخلاق ، فكان من المحتم في باب لطفه وكرمه - عظمت نعمه - أن يصحر الناس بفضلهم الظاهر .

(1) سورة فاطر : 43.

ومن المنتسبين إلى ذلك البيت الطاهر الذي أذن الله أن يرفع فيه اسمه «أم البنين عليها السلام» ، فانها في الطليعة من أولئك الذين بذلوا في الله ما عزّ لهم وهان حتى اتصلت النبوة إلى أولادها وفلذة كبدها ، بل أذهبت نفسها في زفرتها الحارة على الحسين وآله عليهم السلام ، فكان ذلك كله نصب عينه - تعالى ذكره - فأجرى الله سنته الجارية في الصديقين فيها بأجلى مظاهرها ؛ ولذلك تجدد المؤمنون في أصقاع الأرض يتوسلون بها إلى الله ، ويستشفعون بها في حاجاتهم في آناء الليل وأطراف النهار ، ويجعلونها باباً من أبواب رحمة الله ، فيطرقة أبواب الحوائج من عاف يستمنحه بره ، إلى عمن يتطلب عافيته ، إلى مضطهد يتحرى كشف ما به من غم ، إلى خائف ينضوي إلى حمي أمنه ، إلى أنواع من أهل المقاصد المتنوعة ، فينكفأ فلج الفؤاد بنجح طلبته ، قرير العين بكفاية أمره ، إلى منتجز باعطاء سؤله ، كلّ هذا ليس على الله بعزيز ، ولا من المقرّبين من عباده ببعيد.

توسلوا بأم البنين عليها السلام :

يقول المؤلف : حدّث العالم الفقيه آية الله الحاج السيد محمد الحسيني الشيرازي قدس سره في تاريخ 27 ذي الحجة الحرام سنة (1416) ضمن حديثه عن عظمة شخصية أبي الفضل العباس عليه السلام :

رأى أحد العلماء في عالم المكاشفة قبر بني هاشم أبا الفضل العباس عليه السلام وقال له : سيدي إن لي حاجة فمن أتوسل حتى تقضى حاجتي؟

فأجابه عليه السلام : توسل بأمي أم البنين عليها السلام.

ونحن نذكر هنا بعض الختومات وآداب التوسل بتلك السيدة المباركة من المجربات التي رويت عن بعض الأساطين :

1- إهداء الصلوات :

قال المرحوم آية الله الحاج السيد محمود الحسيني الشاهرودي المتوفي في 17 شعبان (394

هـ) :

إني أصلي على محمد وآل محمد مائة مرة وأهديها إلى أم البنين عليها السلام فتتقضى حاجتي.

2- نثر الاطعام :

أن ينذر لأم البنين عليها السلام ويطعم الفقراء باسم أبي الفضل العباس عليه السلام ، وهو من المجربات في قضاء الحوائج.

3- ختم سورة «يس» :

قراءة سورة «يس» عشرة مرات في أربع أسابيع كالتالي ، وهو مؤثر إن شاء الله تعالى :
يقرأها في ليلة الجمعة من الأسبوع الأول ثلاث مرات ، وفي ليلة الجمعة من الأسبوع الثاني يقرأ ثلاث ، وفي ليلة الجمعة من الأسبوع الثالث يقرأ ثلاث أيضاً ، وفي ليلة الجمعة الأخيره في الأسبوع الرابع يقرأها مرة واحدة ويهديها لأم البنين عليها السلام نيابة عن أبي الفضل العباس عليه السلام ، فإنه ستقضى حاجته إن شاء الله على أتم وجه.

4- تجهيز من زور كربلاء نيابة عن أم البنين عليها السلام :

حدثني الحاج الشيخ محمود الخليلي في شوال المكرم سنة (1418 هـ) في منزل آية الله

السيد شهاب الدين المرعشي النجفي قدس سره قال :

إن آية الله الحاج السيد محمد الروحاني قدس سره كان يتوسل في المهمات والمشاكل المعضلة

بأم البنين عليها السلام ، وكان توسله بتلك المخدرة المجللة أن ينذر لله أن

يقضي حاجته ويكشف كربته على أن يبعث إلى كربلاء من يزور هناك نيابة عن أم البنين عليها السلام ، ويتحمّل كافة مصروفات سفره.

وأذكر جيداً أنني حظيت في سنة (1383 هـ) بشرف زيارة كربلاء نيابة عن السيدة أم البنين من قبل السيد رحمه الله فدفعت لي مبلغ «نصف دينار» ما يعادل عشرة دراهم ، وكانت الأجرة يومها ذهباً وإياباً تتراوح بين ثلاثة أو أربعة دراهم.

قال أيضاً: ابتلي آية الله الروحاني ذات مرة بألم شديد في سنّته ، وكان ألماً مبرحاً لا يطاق ، فراجع طبيبه الدكتور الطريحي فلم يجده ، فلما اشتد الألم اشتداداً مروعاً نذر الله إن نجّاه من هذا الألم أن يستأجر من يزور كربلاء نيابة عن أم البنين عليها السلام في ليلة الجمعة القادمة ، فلم تمض لحظات حتى سكن الألم وكأن لم يكن شيئاً ، وفي عصر- اليوم التالي عاد الألم مجدداً فقال السيد : يبدو أن الطبيب قد حضر ، فراجعته فوجده في مطبه ، فقلع سنه وارتاح من بلائه ، كل ذلك ببركة أم البنين عليها السلام.

وأضاف الشيخ الخليلي : إنّي علّمت هذا التوسل بهذه الطريقة لكثير من ذوي الحاجات فكان نافعاً في قضاء حوائجهم وكشف كربهم.

5- إهداء الصلوات للمعصومين وقراءة دعاء التوسل :

ختم مذكور في كتاب «مجموعه علم جفر» ووقته بعد صلاة الفجر أو بعد صلاة العشاء ، والأفضل أن يشرع به في أول الشهر وهو كالتالي :

في اليوم الأول : ألف مرة «اللهم صلّ على محمد وآل محمد وعجل فرجهم» ويهديها إلى خاتم الأنبياء محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله.

وفي اليوم الثاني : أيضاً ألف مرة على النحو المذكور لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب عليه

السلام.

وفي اليوم الثالث : لسيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام.

وفي اليوم الرابع : للامام المجتبي ربحانة الرسول الحسن المظلوم عليه السلام.

وهكذا على عدد المعصومين عليهم السلام حتى يصل إلى صاحب الأمر والزمان - أرواح

العالمين له الفداء -

وفي اليوم الخامس عشر-: أيضاً ألف مرة على النحو المذكور لأبي الفضل العباس عليه

السلام.

وفي اليوم السادس عشر : لأم البنين عليها السلام

وفي اليوم السابع عشر : لزینب الكبرى عليها السلام.

وفي اليوم الأخير : بعد أن ينتهي من الصلوات يقرأ الدعاء المعروف المذكور في مفاتيح الجنان

وأوله «اللهم إني أسألك وأتوجه اليك بنبيك نبي الرحمة ...».

قال في الكتاب المذكور : نقل لي من أثق به أنّ جماعة التزموا هذا الحتم وأدوه جماعة ، فلما

انتهوا منه تشرفوا بزيارة العباس عليه السلام فقال لهم : « حاجتكم مقضية ».

أقسم الرجل المذكور أيماناً مغلظة قائلاً : كُتبا جماعة وقد قضى الله حوائجنا جميعاً والحمد لله

(1)

6- قراءة الفاتحة لام البنين عليها السلام :

بما اشتهر بين الناس سيما من يعرف منهم مقام أم البنين عليها السلام ومنزلتها أنّه إذا فقد

حاجة وضاعت منه وأراد أن يبحث عنها فأنه يقرأ سورة الفاتحة ويصلي على محمد وآل محمد ويهديها

لأم البنين عليها السلام ، فأنه يجد ضالته باذن الله ، وقد جرب ذلك مراراً.

(1) استفدنا ذلك من مذكرات السيد مرتضى المجهدي السيستاني.

7- إهداء ختمه قرآن لام البنين عليها السلام :

بعث الحاج الشيخ محمد على إسلامي رسالة إلى «انتشارات مكتب الحسين عليه السلام» بتاريخ ذي الحجة الحرام (1419 هـ) وقال فيها :

«.. إني المدعو «محمد علي بن أحمد الاسلامي» حدثت لي معضلة لا يمكن حلها عادة ، وكانت متعلقة بعدة دوائر رسمية ، وقد سدّت جميع الأبواب في وجهي ، ولم أجد أي حيلة أو سبيل لحلها ، فتوسلت بالسيدة أم البنين عليها السلام وقلت لها : سيدتي أم البنين .. إنّ لك عند الله جاهاً عريضاً وأنا سأختم القرآن الكريم وأهدي ثوابه لروحك المقدسة وفي المقابل توسلي أنت إلى الله في حلّ مشكلتي.

أجل ؛ هكذا نذرت وشرعت في تلاوة القرآن الكريم وقبل إتمام الختمه تيسر-أموري كلها وقضيت حاجتي ، فكنت إذا راجعت أي دائرة من الدوائر وجدت السبيل مفتوحة والأمور ميسرة والوجوه طليقة ، وكأن لم يكن شيئاً مذكوراً.
هكذا هي هذه الأسرة الجليلة شفيعتنا في الدنيا والآخرة.

8- إهداء زيارة عاشوراء لام البنين عليها السلام :

السيد محمد حسين جعفر زاده عقيد متقاعد يسكن في منطقة «عظيمة» في كرج من ضواحي طهران العاصمة .. أرسل رسالة إلى «مكتب الحسين عليه السلام» ذكر فيها كرامة لقمر العشيبة أبي الفضل العباس عليه السلام وضمّنها توسلين بأم البنين عليها السلام فقال :

1 - قضيت ثلاثين سنة من عمري في خدمة الجيش في الجمهورية الإسلامية ، ومن ثمّ أحلت على التقاعد ، قدمت لي دعوة من «منظمة الاعلام الاسلامي» أولاً ، ومن ثمّ من إحدى المراكز الناشطة في المدينة «كرج» لأقوم بتدريس فن قراءة المراثي وإقامة العزاء «ما يسمى عند الناس بالرادود» فقبلت الدعوة وشرعت بالتدريس على بركة الله ، وقد كتبت - لحد الآن - أربعة كتب في هذا الفن وقدمتها لخدام المنبر الحسيني.

وفي ذات يوم - وكان اليوم جمعة - كنت مشغولاً بالتدريس وقت العصر - إذ دخل أحد التلاميذ ذاهلاً فاستأذن وقال : إنّ أبي الآن يعالج الموت ، وقد تركته في سكراته محتضراً ووجهته إلى القبلة ، وجئت لأعتذر اليك عن التأخير وأعود إليه.

فقلت له : اسمع مني سأروي لك حديثاً عن سيدتي فاطمة الزهراء عليها السلام فانها قالت : سألت أبي رسول الله صلى الله عليه وآله أي ساعة أفضل لاستجابته الدعاء؟ فقال صلى الله عليه وآله : عند الغروب يوم الجمعة.

فحن ندعو ولكن الأفضل أن تنذر أنت أيضاً نذراً قال : إيّ الآن في حالة من الاضطراب وتشئت البال بحيث لا أدري ماذا أفعل وماذا أنذر ، أرجو أن تنصحنى وتعلمني وترشدني إلى ما أفعل؟

فقلت له : إنذر الآن أن تقرأ زيارة عاشوراء عشرة مرات وتهديها لأم البنين عليها السلام بقصد شفاء واللك.

فقال : أفعل ، ورجع إلى البيت مسرعاً ، فلما دخل البيت بلغ به العجب غايته ، إذ رأى أباه واقفاً في ساحة النار مشتغلاً بالوضوء والاستعداد لصلاة المغرب ، فسأل عن ذلك ، فأخبروه أنّه منذ نصف ساعة تقريباً انقطعت عنه الحمى فجاء وأخذ يتأمل إلى الشفاء وبدأت أعراض المرض تزول منه حتى قام قائماً على قدميه.

قال العقيد جعفر زاده :

وها هو ذا الأب حفظه الله يشتغل بالقرب منا يزوال عمله سالماً غانماً.

2 - في يوم 22 رمضان سنة 1420 قالت لي زوجتي : إنّ تحت ابطي غدة بحجم «بيضة» ، وبقيت على هذه الحال إلى أن انتهى الشهر الكريم ، فراجعنا الطبيب الجراح فأخذ نموذجاً من الغدة وأرسلها إلى المختبر لتجرى عليها عملية زراعة وتحليل لتشخيصها ، إلا أنّه لوّح لنا في كلامه إلى أنّها غدة خبيثة ، وكانت نظرات العاملين في المختبر تحكى ذلك أيضاً. فتوجهت إلى الأئمة الأطهار وتوسلت بهم

وألححت كثيراً على المولى أمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة الزهراء عليها السلام وأم البنين عليها السلام.

ومضى علينا أسبوع قبل أن تخرج النتيجة من المختبر ، وبعد أسبوع رأيت في عالم الرؤيا شخصاً ينادي ، وأنا أسمع صوته ولا أرى وجهه ، فقال : يا جعفر زاده ؛ بشراك إننا شافينا زوجتك ، فاستيقظت على هذا الصوت منشرحاً ، فصلّيت نافلة الليل وسجدت لله شكراً ، وصلّيت صلاة الصبح وعدت إلى النوم ، فرأيت مرة ثانية في عالم الرؤيا الامام علي عليه السلام ومعه أم البنين عليها السلام وقد شرفانا في بيتنا ، فجلست أنا بين يدي مولاي وجلست أم البنين عليها السلام قريباً من زوجتي ومسحت بيدها المباركة على موضع الغدة ، وعندئذ استيقظت من نومي فجأة وفتحت عيني وأنا أشكر الله - تبارك وتعالى - على هذه الموهبة العظيمة ، وشكرت سيدي ومولاي أمير المؤمنين عليه السلام وأم البنين عليها السلام. وتيقنت أنّ زوجتي قد شوفيت مما فيها ، فدعوت الناس وأقمت مجلس العزاء في بيتي تعبيراً عن شكري لألطف أهل البيت عليهم السلام كلّ ذلك قبل أن نستلم جواب التحليل ، فلما استلمناه ذهبنا به إلى الطبيب فنظر فيه ونظر إلى موضع الغدة وتبسم في وجوهنا وهو لا يعلم أنّ الطبيب الأصلي أبا الفضل العباس قد سبقه إلى العلاج.

ثم ذيل رسالته بأبيات رائعة بالفارسية في مدح أمير المؤمنين عليه السلام وزوجته.

سفرة أم البنين عليها السلام :

حدّث السيد صادقي واعظ ، وهو من الموالين لأهل بيت العصمة والطهارة ومن المبرزين في الحوزة العلمية في قم قال :

كنت أرتقي المنبر في طهران ، وكان اليوم التاسع من المحرم ، فآكترت سيارة للذهاب إلى مسجد السيد أحمد البروجردي رحمه الله حيث كنت أرتقي المنبر هناك ، وكان علينا أن نمر بساحة «الشهداء» باتجاه منطقة «صد دستگاه» حيث يقع المسجد المذكور ، وكان الشارع مزدحماً جداً لا تكاد السيارة تقطع الطريق إلا بشق

الأنفس ؛ وذلك لكثرة المواكب المنطلقة ذلك اليوم ، فتساءل السائق قائلاً : ماذا حدث ؟ لماذا كل هذا الزحام ؟

قلت له : ألسنت مسلماً؟! ألا تدري أنّ اليوم هو اليوم التاسع من المحرم ، وهو يوم عزاء أهل البيت عليهم السلام ومصاهم.

قال : كلا أنا مسيحي.

قلت : اليوم هو يوم العباس عليه السلام.

قال : نعم أنا أعرف أبا الفضل العباس جيداً ، واستطرد قائلاً :

كنت عقيماً محروماً من نعمة الولد ، وبعد زمان رزقت ولداً إلا أنه كان مشلولاً مقعداً ، فصرفت كل ما عندي وبعث بيّتي وسيارتي وأنفقتهما في علاجه دون نتيجة.

وفي ذات ليلة دخلت بيّتي - وكنت مستأجراً أسكن مع صاحب النار - فرأيت زوجتي تبكي فقلت لها : ماذا حدث ؟

قالت : إنّ صاحبة الدار دعنتني للحضور على سفرة أم البنين عليها السلام.

قلت : من هي أم البنين ؟

فشرحت لي ما سمعته عنها ثم قالت : لقد أخذت ولدي وأجلسته على سفرة أم البنين عليها السلام ، فتعال نجلس هذا الطفل في حجرنا هذه الليلة وتوسل بأبي الفضل العباس معاً.

وبالفعل اتفقنا وفعلنا ذلك حتى أخذنا التعب ، فتركنا الصبي لحاله واضجعنا في الايوان (البلكون) ، وفي منتصف الليل رأيت - بهذه عيني - الطفل وقد قام معتمداً على رجليه وأخذ

يركض ، ففزعت وصرخت به : ماذا حدث ؟

قال : من هذا السيد الفارس الذي جاءني ؟

هذه هي معجزة أبي الفضل العباس عليه السلام التي رأيته بعيني فكيف لا أعرفه؟!

الفصل

الطائي عشر

كرامات أم البنين عليها السلام

1 - أريد تأشيرة (فيزا)

إلى كربلاء وأريدها اليوم بالذات وليس غداً

قال آية الله الحاج السيد طيب الجزائري - حفظه الله - ضمن رسالة بعث بها إلى «انتشارات مكتب الحسين عليه السلام» :

كنت أسكن في النجف الأشرف في سنة (1962 م) ، وكنت أسافر في كلّ سنة أيام محرم الحرام إلى الپاكستان للتبليغ ، وفي سنة من السنين التقيت في مشهد المقدسة بأحد العلماء الپاكستانيين فسألته عن وجهته بعد زيارة المشهد الرضوي عليه السلام فقال : أرجع إلى الپاكستان فقلت له : سماحة السيد أليس من الخسارة أن تقطع كلّ هذه المسافة فتأتي مشهد المقدسة ثم ترجع من هنا ولا تزور كربلاء والنجف الأشرف؟! في حين أنّ المسافة الباقية هي نصف المسافة إذا احتسبت من مشهد.

فأثر فيه كلامي وعزم على أن يأتي إلى كربلاء ، فاتفقنا وتوجهنا معاً إلى طهران ، ومن هناك إلى السفارة العراقية للحصول على التأشيرة «الفيزا».

فلما وصلنا إلى هناك وجدنا أبواب السفارة مغلقة والزوّار مزدحمين على باب السفارة في وضع يرثى له حيث كان الكثير منهم قد فرش فراشه وجلس هناك في الانتظار ، وقد تداخلت صفوفهم وتشابكت بسطهم ، فسألنا فإذا منهم من قد قضى

هناك ليلتين ، ومنهم من قضى ثلاث ليالي ، وأقل من ذلك وأكثر يبيتون على الرصيف ، وباب السفارة لا يفتح إلا نادراً ، فالتفت إلى صاحبي وقلت له : هل أنت عازم على السفر إلى كربلاء ؟
فقال : عجباً!! ولماذا إذن جئت من مشهد إلى هنا؟!

فقلت له : كيف تريد الذهاب إلى كربلاء ووضع التأشيرة كما ترى؟!

قال : لا أعلم.

قلت : أنا أعرف الحل!

قال : وما هو؟

قلت له : تذكر ألف صلوات (أي تقول ألف مرة : اللهم صلّ على محمد وآل محمد) لأم البنين وأنا أيضاً أفعل ذلك وستحصل التأشيرة إن شاء الله.

فندرتنا معاً ألف صلوات على النبي وآله هدية لأم البنين عليها السلام ، ثم وقفنا قليلاً مقابل باب السفارة فلم نر أي طارق يتحرك ذهاباً أو إياباً ، دخولاً أو خروجاً ، فليس من العجيب ولا من خارج وكأنّ بناية السفارة على ضخامتها مهجورة وليس فيها ديار.

بصيص أمل :

وفجأة قال صديقي : تذكرت الآن أنّي أحمل رسالة إلى سكرتير السفير الپاكستاني ، فلنذهب إليه ونسلمها إياه ما دمتنا قد وصلنا إلى هنا ومن ثمّ نعود إلى هنا لننظر ماذا يكون.
أكثرينا سيارة وتوجهنا إلى سفارة الپاكستان ، وبالفعل فقد وجدنا الشخص المطلوب وسلمناه الرسالة ، وكان استقباله لنا حاراً وقد أحاطنا بالحفاوة والتكريم وسألنا : أين ستذهبون بعد طهران؟

قلنا : لقد عزمنا على الذهاب إلى العراق فيما لو حصلنا على التأشيرة.
 فقال : من حسن الحظ أيّ - أيضاً - أريد أن أذهب إلى العراق فاصبروا هنا قليلاً حتى
 أهبط وثائقي ونذهب جميعاً إلى السفارة فأخذ لكم تأشيرة معي.
 قال ذلك ودخل غرفته واشتغل بطبع الوثائق.

تبدد الأمل مرة أخرى :

وبعد فترة خرج من الغرفة وقال : تعطلت آلة الطباعة فأرجو أن تصبروا قليلاً حتى استطع
 طباعة الوثيقة ثم أصطحبكم إلى السفارة ، قال ذلك ثم دخل الغرفة مرة أخرى يحاول الاستمرار
 في الكتابة على آلة الطباعة

وبعد حين امتلكني القلق على التأشيرة لأن الوقت المعلن لمنح التأشيرات الذي كتبته
 السفارة العراقية في لوحة إعلاناتها هي الساعة الواحدة بعد الظهر فيما كانت الساعة الحادية عشر-
 ونحن في السفارة الباكستانية وصاحبنا غائب لا نعلم أين ذهب وماذا حلّ به وبوثائقه ، والوقت
 يمضي بسرعة تحطم الأعصاب ، ولكن سرعان ما خرج صاحبنا من الغرفة وهو يحمل رسالة وقال :
 آسف لا أدري أي مصلحة وراء الأمر فان آلة الطباعة تعطلت تماماً فلم استطع من كتابة الوثيقة
 الخاصة بي إلا أنّها عملت بمقدار ما كتبت فيه كتاباً للقتل العراقي بطلب التأشيرة لكما وأرجو أن
 توفقا لذلك.

أخذت الرسالة منه فوراً وخرجنا من السفارة وأكثرينا سيارة وتوجهنا إلى السفارة العراقية ،
 فنظرت إلى ساعتني فإذا هي الثانية عشرة تماماً.

كانت السيارة تسير بسرعة وتلتهم الطريق التهاماً نحو السفارة ، وأنا أحدث نفسي - وأقول :
 إنّ الموانع أمامنا ليست باليسيرة ولا بالقليلة ، فكم من مانع يعترضنا :

فاولاً : إنّنا لا ندري أنّ هذه الرسالة موجهة لأي شخص في السفارة ، فلا ندري لمن ينبغي
 تسليمها سيما وأنّ باب السفارة لا تفتح لأحد من الناس.

وثانياً : إنهم لن يسمحوا لنا بلقاء القنصل بأي حال.

وثالثاً : هب أننا عرفنا الشخص ووصلنا إلى القنصل ، ولكن من قال أنّ هذه الرسالة

ستؤثر لأننا لسنا من العاملين في السفارة الباكستانية وإنما نحن أفراد عاديين.

وحينئذ توجهت لسيدتي أم البنين عليها السلام وخاطبتها قائلاً : يا سيدتي يا أم البنين

عليها السلام إنّي أريد تأشيرة إلى كربلاء وأريدها اليوم بالذات وليس غداً ؛ وذلك لأنّي لو حصلت

عليها في الغد فهو أمر عادي ، وأنا أريد أن أحصل عليها بشكل خارق للعادة ؛ لأنني أعلم أنّ

الحصول على التأشيرة اليوم وفي هذا الوقت الضيق والحرج قضية مستحيلة فإذا حصلت على

التأشيرة اليوم فاني سأتيقن بما لا يعتريه الشك أن ذلك من الطافكم.

وأخيراً توقفت السيارة أمام مبنى السفارة العراقية ، وما أن وصلنا إلى الباب حتى رأينا

باب السفارة تفتح وخرج منها رجل انجليزي ، فدخلنا أنا وصاحبي فوراً فسألنا البواب : لماذا

دخلتم؟ فلم نجبه وإنما قدمنا له الرسالة المذكورة فأخذها البواب وأغلق الباب وقال : قفا مكانكما

حتى أعود ، قال ذلك وذهب مسرعاً إلى الداخل. فقمنا هناك وقوفاً على أقدامنا والهواجس

تعصف في قلوبنا ، فحدثت نفسي : إنّ هذا البواب سيعود ويجيبنا بالرد ، وعلى فرض أنّه لم يردنا

فانه سوف يؤجلنا إلى غد أو بعد غد ؛ لأنّ هذا هو الاحتمال الوحيد الذي يمكن تصوره فيما لو لم

يردنا إلا أن تحدث معجزة ، وفي هذه الاثناء جاء البواب يحمل معه إستماتين وسألنا : هل معكما

صور فتوغرافية قلنا : نعم. قال : إذن املاوا هذه الاستماتات.

فكرنا أنّ علينا أن نملأ الاستماتات بدقة لتلا نخطأ في الجواب على الأسئلة الكثيرة والمعقدة

التي فيها ، فمن المحتمل أن يرد طلبنا إذا كانت ثمة إشباهات أو إرتباكات في الأجوبة ، ولهذا كنا

نحتاج إلى وقت أكثر لملأ الاستماتات ، بيد أنّ

البواب استعجلنا ولم يمهنا وقال : تعجلوا ولا تتأخروا فإنّ القنصل على وشك الخروج من السفارة. فاضطربنا وملأنا الاستماتات كيف ما اتفق وبخط ردي لا يكاد يسلم منه حرف ، فكتبنا مكان اسم الأب اسم الأم ، ومكان اسم الأم اسم الأب ، وهكذا قدمنا الاستماتات والصور والجوازات ، فأخذها البواب وقال : اذهبوا الآن وانتظروا في الخارج إلى الساعة الواحدة وستسمعون الجواب من البوابة الصغيرة التي نسلم منها الوثائق.

خرجنا إلى الشارع فنظرت إلى ساعتى فوجدت أنّ علينا أن ننتظر عشرين دقيقة أخرى حتى تكون الساعة الواحدة ، فتوجهنا إلى البوابة الصغيرة (النافذة) وقلوبنا تحفق ولها وجيب ؛ لأننا لا ندري ماذا ستكون النتيجة؟

وفي تمام الساعة الواحدة انفتحت النافذة وأخذوا ينادون بالأسماء الواحد تلو الآخر ، وكان الاسم الأول هو اسمي ومن بعده اسم صاحبي ، فدفعوا إلينا الجوازات فأخذتها وقلبي يخفق لأني لم أكن بعد مصدقاً ، ففتحت الجواز متوجساً مترقباً قلقاً مضطرباً ، فوجدت فيه تأشيرة لثلاثة أشهر ، فغمرتني الفرحة وامتلكني البكاء ، فتحادثت دموع الفرح من عيني.

أخذنا الجوازات وتوجهنا من هناك فوراً إلى حرم السيد عبد العظيم الحسيني عليه السلام في ربي وبعد الزيارة والصلاة أدى كل واحد منا ألفي صلوات بدل الألف التي نذرنا ، وأهديناها لأم البنين عليها السلام.

نرجو من الله أن يقضي حوائج جميع المؤمنين ببركة أم باب الحوائج قمر بني هاشم أبي الفضل العباس عليه السلام. آمين.

2- شملتنا رحمة الله

حدثني الشيخ علي مير خلف زاده عن أحد المؤمنين قال : اشترت بيتاً سنة (1986 - 1987 م) وكان قديماً متهاوياً على أثر الأمطار وإهمال الورثة ، وكان مهجوراً ولا تزيد مساحته على ثلاثين متراً مربعاً ، فعزمت على بناء مرافق صحية له ، فلما باشرنا العمل كانت ضربة المعول الأولى كافية لانهار سقف الغرفة بالكمال والتمام ، بيد أنّ رحمة الله الرؤوف الرحيم شملتنا فلم نصب بأذى ، والحمد لله ، ولكن مصيبتني صارت مصائب عديدة لأنني لا أمتلك ما يساعدني على إعادة بناء الغرفة ، ولا ترميم البيت المتداعي على أثر الخراب الذي لحقه فوق ما فيه .

وبعد مرور عدة شهور شملتنا عناية المولى صاحب الأمر والزمان - عجل الله تعالى فرجه - فاستطعت من إعادة بناء البيت ، فاضطرت هذه المرة - طبق القانون - إلى استأذان «البلدية» ، ولما دخل المسؤولون إلى البيت أخذوا يمحطوننا بالاشكالات التي تذكرك ببني إسرائيل وتدقيقاتهم ، ويضعوا الموانع تلو الموانع ، ويؤجلونا كلّ يوم إلى بعده ، فرأيت أنّ الأمر إذا دام كذلك فانه يلزم أن تستمر القضية إلى شهور عديدة ، فنذرت مائة صلوات لأم البنين عليها السلام أقرؤها بقصد طلب السلامة للإمام صاحب الزمان - عجل الله تعالى فرجه - ففعل الله أن يرحمني وينجز عملي بسرعة.

وما أن شرعت بها حتى ناداني المهندس المسؤول وقال : لا تقلق فليس في عملك أي إشكال وسأبجز لك ما تحتاجه من قضايا قانونية بنفسى.
وبالفعل فقد تم ما كان ينبغي أن يتم فى عدة شهور خلال يومين فقط ببركة ذلك النذر وبركة «اللهم صل على محمد وآل محمد وعجل فرجهم»⁽¹⁾.

(1) عن كتاب «داستانهاى از صلوات بر محمد وآل محمد» : 99 - 100.

3- لماذا رفضت زيارة أمي؟

حدّث المرحوم الحاج عبد الرسول علي الصغار ، التاجر المعروف ، ورئيس غرفة تجارة بغداد حينذاك قال :

في الخمسينات تشرفت بحج بيت الله الحرام وزيارة النبي وأهل بيته العظام - صلوات الله عليهم وسلامه - وكان زملائي في السفارة كلّ من السيد هادي مكوطر ، من السادة المحترمين ومن رؤساء عشائر الفرات من رجال ثورة العشرين ضدّ المستعمر الانجليزي ، والشيخ عبد العباس آل فرعون ، رئيس عشائر آل فتلة ، وهي أعرق وأكبر عشائر الفرات الأوسط في العراق.

ولمّا وصلنا المدينة المنورة للتشرف بزيارة المرقد الطاهر للرسول الأعظم ومراقد أهل بيته الطاهرين - صلوات الله عليه وعليهم أجمعين - ، وفي عصر أحد الأيام قصدنا كالعادة زيارة مراقد الأئمة الطاهرين عليهم السلام في «بقيع الغرقد» وبعد الانتهاء من مراسيم الزيارة قصدنا زيارة قبور المنتسبين إلى أهل البيت عليهم السلام وبعض الصحابة الكرام حتى انتهينا إلى قبر السيدة فاطمة بنت حزام الكلابية «أم البنين» أم العباس عليه السلام.

فقلت لعبد العباس آل فرعون : تعال نزور قبر «أم البنين».

فأجابنا بتعاليه وخطبته المهدوتين : دعنا من هذا ، أتريدنا نزور النساء هذه المرة ونحن رجال .

وتركنا وخرج من البقيع ، ذهبت أنا والسيد هادي المكوطر لزيارتها .
وفي فجر اليوم التالي استيقظت من نومي وتفقدت عبد العباس فلم أجده في فراشه ، وكنا في غرفة واحدة ، فانتظرته قليلاً وقلت في نفسي : ربما ذهب إلى الحمام ، ولكن طال انتظاري ولم يعد ، فقلقت عليه ، وأيقظت زميلي الآخر السيد هادي المكوطر وقلت له : أين ذهب يا ترى؟ فهذه بعض ملاحظته ، كما أنّ هميانه لا يزال تحت وسادته ، فاشتد قلقنا عليه أكثر فأكثر . ولما طالت مدة غيابه بدأنا نفكر إلى أين نذهب؟ وكيف نبحث عنه؟ ومن نسأل؟ ومن نستفسر؟
وبعد فترة قصيرة فتح باب الغرفة ودخل علينا وهو في حالة مثيرة من شدة تأثره ، وعيناه حمران كعلقة الدم من شدة البكاء ، فقمنا بوجهه وقلنا له : خيراً إن شاء الله ، أين كنت ، وما هذه الحالة التي نراك عليها؟ قال : دعوني استريح حتى أحدثكم : وبعد أن استقرّ به المقام واستراح قال : تذكرون حادثة عصر يوم أمس عندما رفضت زيارة قبر أم البنين عليها السلام وخرجت من البقيع؟

قلنا : نعم نتذكرها جيداً .

فقال : قبل الفجر رأيت فيما يرى النائم كآني في صحن أبي الفضل العباس عليه السلام في كربلاء ، ورأيت الناس يدخلون إلى الحرم الشريف زرافات زرافات لزيارة أبي الفضل العباس ، وعندما هممت بدخول الحرم الشريف مع الداخلين منعت من الدخول فاستغربت وسألت : من الذي منعني؟ لماذا لم يأذن لي بالدخول؟

قال الحارس : إنّ سيدي أبا الفضل قد أمرني بذلك .

فقلت للحارس : لماذا؟

قال : لا أعلم .

وكلما حاولت أن أعرف السبب لم أعرفه ، وهممت بالدخول مراراً فننعت أشد المنع ، وحيل بيني وبين دخول الحرم حتى وصل بي الأمر إلى التوسل والبكاء على رغم عزة دمعتي وندرتها - كما تعلمون - حتى أضناني التعب والاجهاد ، ولما لم أجد نتيجة توسلت هذه المرة بالحارس ورجوته أن يذهب إلى سيدي أبي الفضل ويسأله عن سبب منعي من الدخول إلى حرمة؟!

ذهب الحارس برهة ثم رجع وقال : يقول لك سيدي أبو الفضل : لماذا رفضت زيارة قبر أمي وتعاليت عليها؟ فاني لا آذن لك بالدخول حتى تقصدها وتزورها.

فاستيقظت لهول الرؤيا فرعاً وذهبت إلى البقيع مسرعاً وبدون شعور لزيارة قبر السيدة الطاهرة أم البنين ، والاعتذار إليها عما صدر مني من التقصير تجاهها ، والتوسل إليها لتشفع لي عند ولدها ليعفو عني ويقبلني ، وها أنا قد رجعت من عندها تواءماً كما ترون. سلام الله عليهم أجمعين⁽¹⁾.

(1) ذكرياتي للشاكري 2 / 117.

4- إنبهار لجنة الأطباء

بعث الحاج السيد جواد الموسوي الزنجاني إمام جمعة «شهرك قدس» برسالة إلى «انتشارات مكتب الحسين عليه السلام» ضمنها الكرامة التالية لأم البنين عليها السلام. قال : رجعت ابنتي من المدرسة إلى البيت قبيل الغروب ، بيد أنها لم تكن كعادتها بشوش منطلقة ؛ بل كانت منكشمة تشكو صداداً شديداً وآلاماً مبرحة في رأسها ، وكانت تأنّ وتمضور وتتقيأ بين الفينة والأخرى ، فلما رأيتهما بتلك الحالة داخلني حزن شديد واضطراب وقلق ، فسارعت بهما إلى الدكتور «شمس» ففحصها الطبيب ولم يستطع من تشخيص المرض وقال : إنّه زكام ، وكتب لها وصفة طويلة عريضة تراكت فيها الأدوية ثم قال : خذها إلى البيت واعطها الأدوية فان حسنت فالحمد لله والآن فيممكنك الاتصال بي وأنا اليوم طبيب خفر في مستشفى «سينا».

أخذتها إلى البيت وأعطيتها الأدوية فلم تتحسن ، فاتصلت بالطبيب الخفر وقلت له : إنّ المريض لم تتحسن حالته على أثر الدواء بل ازدادت سوءاً ، وهي الآن يغمى عليها ساعة بعد ساعة.

فقال : انقلها فوراً إلى مستشفى «مهر».

فنقلناها فوراً إلى هناك ، فلما فحصها الطبيب المتخصص قال : إنّها مصابة بـ «منزيت» حاد

قد سرى إلى تمام أرجاء المخ ولم يبق فيه منطقة سالمة ، وهذا

النوع من التهاب الحاد لا يمكن معالجته بعد أن يصل إلى هذا الحد ، لقد فات الأوان لأن الجراحة استوعبت كل مكان.

فلما سمعنا كلام الطيب أسقط ما في أيدينا ، واهتز أرحامي ومن معي للخبر ، حتى أخذ بعضهم يصرخ صراخاً جنونياً في ردهات المستشفى ، وسقط بعض إلى الأرض.

وأخيراً تشكلت لجنة طبية من أطباء المستشفى ومن خارج المستشفى ، ووقف الجميع على سرير المريض ، واتصل وزير الصحة يومذاك وأوصى المسؤولين والأطباء بإجراء اللازم والاهتمام الفائق ، فبدلوا ما في وسعهم وحالة ابنتي من سيء إلى أسوء ، ولا زالت في حالة الاغماء الكامل.

وبقيت هكذا إلى ليلة التاسع من المحرم وكنت في حالة عسيرة جداً حيث أنظر إلى ابنتي المريضة فأجدها قد تقطعت بها الأسباب الظاهرية ، وقد يأس الأطباء من علاجها يأساً مطلقاً ، ومن جهة ثانية أرى البيت يغرق في الصراخ والعيويل والندبة رجالاً ونساءً ، فأحسست بالاضطرار ، ودخلت غرفتي فصليت ركعتين ، وبعد الفراغ منها صليت على محمد وآل محمد مائة مرة وأهديتها لأم قمر بني هاشم أبي الفضل العباس سيدتي ومولاتي أم البنين عليها السلام ، وتوجهت إليها بالخطاب فقلت لها : سيدتي إن كل ولد صالح يطيع أمه وأنا أرجوك وأتوسل اليك يا سيدتي العظيمة وزوجة أمير المؤمنين الوفية أن تطلبي من ولدك باب الحوائج أبي الفضل العباس أن يطلب شفاء ابنتي من الله - عز وجل -

وانتظرت حتى وقت السحر فاتصل بي مرافق المريض من المستشفى قبل الفجر وقال : البشرية لقد خرجت المريضة من الاغماء وهي الآن في وعي كامل.

فخرجت مسرعةً أسبق رجلاي ، واقتحمت المستشفى اقتحاماً ، فوجدتها في حالة عادية تتكلم وترى ، في حين كان الأطباء المتخصصون قد أخبرونا أن

احتمال شفاء المريض أقل من واحد بالألف ، وعلى هذا الفرض فلا بد أن تفقد بصرها أو سمعها أو تصاب بشلل ، ولا يمكن بحال أن تنجو من كل هذه الحالات أو من واحدة منها ، إلا أن بركة أم البنين عليها السلام وولدها أبي الفضل العباس شفيتها شفاء كاملاً دون أي نقص ، وكانت يومها مخطوبة ، وهي الآن تعيش مع زوجها وقد رزقها الله طفلين سالمين.

والجدير بالذكر : أنّ في نفس تلك الليلة التي شوفيت ابنتي ببركة أبي الفضل العباس أخبرتني امرأة صالحة من جيراننا أنها رأت أبا الفضل العباس في الرؤيا وقال لها : إنّ الموسوي طلب مني شفاء ابنته وقد أعطاني الله شفاءها ؛ أوصيه أن يهتم بالمآتم التي تقام لي وبمن يقيمون عزائي ، وأنا - امتثالاً لأمر المولى - استقبل سنوياً في يوم تاسوعاء المواقب في بيتي حيث يقصدونه لطلباً على الصدور وضرباً بالسلاسل وأنا أقدم لهم خروفين في كلّ عام.

5- دخيلك يا أم البنين عليها السلام

في شهر ذي الحجة من عام (1415 هـ) كان عبد الحسين وعائلته يعودون من سفرة لهم إلى العاصمة بغداد ، وفي الطريق تعطلت السيارة فجاءة ، وكلما حاول عبد الحسين أن يكتشف العطل ليصلحه ويعاود المسير لم يفلح أبداً ، وبقي وسط الطريق حائراً لا يدري ماذا يفعل ، وبدأ الخوف يتسرب إلى قلبه وقلبه مرافقيه وخصوصاً زوجته ، فقد أقبل عليهم الليل وأخذ الظلام يداهمم رويداً رويداً ، والأرض مقفرة ولا من مستطرق يمر في الشارع ، فالوحدة والغربة والظلام والصحراء والحيوانات واحتمال المداهمة من أي قاطع طريق أو حيوان مفترس أو لص ، وهنا توجهت زوجة عبد الحسين إلى الله سامع الدعوات وقالت : رباہ نجنا مما نحن فيه بجرمة أم البنين عليها السلام التي يتحدث الركبان بكراماتها يسرّ لنا أمرنا ، ونجاة لاح لهم قادم من بعيد ، فظن عبد الحسين أنه يعرف تعمیر السيارة ، فقصده وسأله أن يعينه ، فاستجاب الرجل وجاء يتفحص السيارة فلم يكن بأففع من عبد الحسين نفسه ، وسرعان ما أعلن عن عجزه وتقدم لعبد الحسين باقتراح أن يبحث عن سيارة تجره إلى المدينة!! ثم انصرف إلى حيث يريد ، وزوجة عبد الحسين لا زالت تكرر بصوت متحشرج ولهجة خاضعة خاشعة متوسلة «دخيلك يا أم البنين عليها السلام».

فعاد عبد الحسين إلى سيارته وحاول تشغيلها من جديد فما أن دار المفتاح حتى علا صوت الماكينة وانطلقت السيارة على أحسن ما يرام وأخذت تلتهم الطريق وتسابق الريح حتى وصلت بهم إلى باب النار ببركة أم البنين عليها السلام ، وزوجة عبد الحسين ما فتر لسانها عن تكرار «دخيلك يا أم البنين عليها السلام»⁽¹⁾.

(1) عن كتاب أم البنين : 48 ، للسيد سلمان هادي طعمة.

6- شكراً لك يا أم البنين عليها السلام

توفيق أفندي موظف حكومي من أهل الموصل ، وكان يسكن كربلاء بحكم وظيفته. وفي أوائل الشهر السابع من سنة (1961 م) أحس فجأة بالآلام مروعة في مئنته ، فراجع الطبيب المتخصص في العاصمة (بغداد) فأجريت له فحوصات وتحليلات أثبتت أنه يحمل «حصاة» كبيرة جداً وذات شعب بحيث لا يمكن استخراجها إلا بعملية جراحية. وما أصعب العملية الجراحية يومها إلا أنه استسلم للأمر الواقع واتفق مع الطبيب على تاريخ إجراء العملية ثم عزم راجعاً إلى كربلاء بانتظار اليوم الموعود. فلما وصل إلى كربلاء عرج إلى زيارة الحسين عليه السلام وأخيه أبي الفضل العباس قبل أن يدخل بيته ، وفي حرم أبي الفضل رأى توفيق أفندي شاباً واقفاً ويده كيس صغير فيه «آببات»⁽¹⁾ فقدم لتوفيق أفندي وقال له : خذ منه واحدة وانذر لله أن يشفيك فتشتري من هذا كيلو وتوزعه باسم أم البنين عليها السلام ، فنذر توفيق أفندي لله واستشفع بأم البنين عليها السلام ورجع إلى بيته ، وبات ليلته ، وفي صباح اليوم التالي استيقظ

(1) نوع من الحلوى تصنع من السكر والزعفران.

وقد استولى عليه الألم وأخذ منه كلّ مأخذ ، فانتبه إلى أن «الخصاة» قد سدّت عليه سبيل البول وبعد عصرة شديدة من الألم الذي هجم عليه رأى «الخصاة» تخرج منه وكانت بشكل مذهل ، فأصابه الذعر ، وبعد لحظة غمره الفرح ، فخرج إلى الشارع وهو يصرخ : الحمد لله .. الله أكبر .. شكراً لك يا أم البنين عليها السلام .. وتوجه من هناك إلى حرم أبي الفضل العباس وأدى نذره⁽¹⁾.

(1) عن أم البنين : 43 ، لسلطان هادي طعمة.

7- عائلة سنية من الأعراف

حادثة وقعت قبل ثلاثين سنة سأروها لمن يبحثون عن الشفاء وقد اعيتهم الحيل وعجز عن علاجهم الطب ...

أجل ؛ إني سأروي لكم أفضل علاج مهما كان المرض ، بيد أن ثمة شرط واحد في تأثيره ، وهو أن تكون معتقداً تماماً وعارفاً تماماً بأهل بيت العصمة والطهارة ، ومرتبطاً ارتباطاً وثيقاً فكرياً ومعنوياً بالمنبر الحسيني ، فتتوسل حينئذٍ بسيدة نساء العرب أم البنين عليها السلام وأولادها الشهداء إلى الله وتدعوه للشفاء ...

إيه يا عراق .. ويا مدينتي الحبيبة الكوت .. ويا حينا الذي كان تملأه صراخات الطفولة الوديعه .. ويا تلك البيوت المتراصة التي تحمل لنا الذكريات الحلوة .. ويا تلك الدموع التي كانت تسيل في المآتم وتلك المسوح التي تغشى أبدان الناس في أيام المحرم.

.. أيتها الكوت .. لقد عادت إلي ذكرياتك وقد غمرتني ضلال الشيخوخة ، وبانت على تجاعيد وجهي آلام الصراع الممض مع الغربة والتشريد .. لقد تصرمت أيامنا الحلوة الوداعة التي قضيناها على تربك الطاهر

هل لا زلت تتذكرين فلاناً وفلاناً وفلاناً ..؟

هل لا زلت تحملين ذكريات الشهر الكريم «شهر رمضان» حينما كان يغير كل معالمك ،
ويقلب ليلك نهاراً ونهارك ليلاً ، فيخشع النور الظلام في كل أرجاءك ...

أنتذكرين كيف كان الناس يجتمعون أقرباء وغرباء ، جيران وغيرهم ؛ ليزوروا حاجاً عاد توماً
من زيارة بيت الله الحرام ، ويجتمعون في منزل الحاجة أم عبد الأمير حيث يقام هناك مجلس العزاء
في العشرة الثانية من شهر المحرم الحرام ، فيخشع الجميع وتدمع عيونهم ويختم المجلس بذكر مصاب أم
البنين عليها السلام ، ثم ترتفع الأصوات بالدعاء والأيدي بالابتهال وينفض المجلس

أيتها الكوت .. يا مدينتي الحبيبة .. هل لا زلت تتذكرين تلك العائلة التركية السنية التي
كانت تنقز من الشعائر الحسينية وتكرهها أشد الكراهية؟!!

وكان فيهم فتاة اسمها «وزيره» كانت قد تزوجت منذ عشرة سنين ولم يرزقها الله ولداً ،
وكانت عقيماً ، فالتفت حولها نساء من البلد وقالوا لها : وزيرة لماذا لا تتوسلين بأم البنين عليها
السلام ، فأجابت وزيرة : لا فائدة في ذلك أنا أعلم ؛ لأن علم الطب معجز عن علاجي والأمر
مستحيل ، وقد استعملت الأعشاب الطبية ، وراجعت علماء الطب القديم ، وصمت صوم زكريا
، ولا من فائدة.

فقالوا لها : لا تيأسي من روح الله فإن كل من أكل من زاد أم البنين عليها السلام وتوسل
بها إلى الله فإن الله يجيب دعوته ، وما يضرك أن تفعلي أنت ذلك ، فعمل الله يرزقك ببركها
بناتاً فتسميها «فاطمة» تيمناً بها ، فماذا تقولين؟!!

وظلت وزيرة شاحجة البصر تحدق فيها والسكوت يخيم عليها ، وجماعة مزق لسانها الصمت
وقالت بصوت متحشرح مرتعش : أجل ولكن بشرط أن يبقى الأمر بيننا ولا يطلع عليه أحد من
أهلي وذوي زوجي ، بل وحتى زوجي أيضاً.

فقالوا : لا بأس عليك إذهي الآن واحضري في يوم غد أو بعد غد في بيت الحاجة
وستسمعين الخطيب وسيختم المجلس بذكر أم البنين عليها السلام.

فودعتهم وزيره ودرجت عائدة إلى البيت ، وهي تفكر في أمرها وماذا ستفعل؟! فدلقت إلى البيت وجبال الهموم تتراكم عليها والعبرات تتكسر في صدرها ، وأنفاسها المتلاحقة تعدو أمامها ، وقلها الخافق يكاد يمزق شغافه ، فانتبه أهل البيت من نومهم وتعجبوا من أمرها فسألوها : ما الخبر يا وزيرة؟ ماذا حدث لك؟ فأجابت : لا شيء .. لا شيء ، ثم سارعت إلى تسلق السلم لربما سترت الغرفة على ما يجيش في خلدتها ، ولكنها أحست بالاختناق ، فراحت تفتح النافذة لتبدد وحشتها وفزعها وفرحها وحزنها بين سقسقة العصافير وحفيف سعف غابات النخيل ، فتستنشق نسيم دجلة الفواح وينعشها أريجها.

وزيرة تسمع الخطيب :

خرجت وزيرة من بيتها والخوف يحاصرها والرعب يلاحقها ، وقد تقنعت بقناع وغطت وجهها لئلا يعرفها أحد ، واتجهت إلى بيت الحاجة أم عبد الأمير وهي تتصبب عرقاً من الحياء والخوف والاضطراب ، وكلما اقتربت من البيت تتضح نبرات صوت الخطيب وتسررب إلى مسامعها لتتقدها من كابوس العقم وصراع النفس ، وتبعث فيها الأمل في الحياة. ودخلت وزيرة والخطيب في بدايات المصيبة ، فلما علا صوت النساء بالعويل والبكاء أحست بالهم يداخلها والحزن يستولي عليها إلا أن عينها لا زالت هامدة ؛ لأن الخطيب كان قد قطع كلامه ، وبعد لحظة عاد ليقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ، وأخذ يتكلم عن شخصية أم البنين وآبائها وأجدائها وفضائلهم وفضائلها ثم قال : قال الشاعر الشيخ أحمد الدجيلي : وأخذ يتلو آياتاً بأشجى لحن وصوت حزين :

أم البنين وما اسمى مزيالك خلدت بالعب والايمن ذكراك
أبناءك الغر في يوم الطفوف قضاوا وضموا في تراها بالدم الزاكي

اليك لم تنفجر بالدمع عيناك
إلى القيامة باقي عطرها الزاكي
عاش الحسين قرير العين مولاك

جاءت لبشر— وبه تستعين
تستهدي فيه خبر القادمين
ترى بذاك الجمع شيئاً دفين
وابكي بنيك قتلوا أجمعين
وخاب منه ظنه باليقين
وحق أن تجري لهم دمع عين
بأن عباساً قتيلاً طعين
النفس والدينا وكل البنين
نكون قرباناً فدىً للحسين

وقد فقدت ولدها أجمعها
فيذرى الطريد⁽¹⁾ لها الأدمعها
فأحال من فقدت أربعها

اغرورقت عين وزيرة بالدموع ، ومن ثم هملت وأجمشت بالبكاء ، وانتهى الخطيب من
نياحته ودعا للحاضرين والغائبين وللمرضى وغيرهم كالعادة ، وفرشت

لما أتى بشر— ببعاهم ويندهم
وقلت قولتك العظمى التي خلدت
أفدي بروحي وأبناي الحسين إذا
وقال السيد محمد كاظم الكفائي :

أم على أشـالها أربع
وتحمل الطفل على كنفها
ملهوفة مما بها من أسي
فقال يا أم ارجعي للخبا
فا انذنت وما بكت أهم
كأنها الطود وما زلزلت
فقال يا أم البنين اعلمي
قالت طعنت القلب مني فقل
نمضي— جميعاً كلنا للفنا

وقال الشيخ محمد علي العقوي :

إن أنسى— لا أنسى— أم البنين
تنوح عليهم بوادي البقيع
ولم تسأل من فقدت واحداً

(1) يقصد مروان لعنه الله.

«سفرة أم البنين عليها السلام» وتقدّمت النساء - وكان فيهن من ذوات الثراء - يتبركن بزاد السيدة ، وكانت النساء بشكل حلقات حول الطعام يتناولن ويطلبن المراد ، والشفاء تتمم بالدعاء للمرضى وذوي الحاجات ، والقلوب مفعمة بالرجاء ووثيقة بالاستجابة ، وامتدت يد «وزيرة» مرتعشة ترتجف كالسعف إذا اشتدّ به الريح ، وتناولت شيئاً من الطعام المصفوف على «السفرة» وخبأته تحت عباءتها وخرجت مسرعة ، ولا زال الدمع يغسل وجهها ، وذهبت إلى البيت وانتظرت حتى إذا غطى الظلام كلّ شيء أخرجت الطعام ودعت إليه زوجها فأكلا معاً.

وبعد شهر واحد :

بعد شهر واحد من دموع وزيرة على أم البنين عليها السلام ورجاءها الواثق وتوسّلها أخذ الشحوب يطلي وجهها ويصفر لونها ، والدوار يثقل رأسها ، وبدأت تشعر بشيء من الألم في صدرها ، وعزفت عن الطعام ، وصارت تحاول الابتعاد من زوجها ، وصار النوم لا يكحل عينها إلا قليلاً ، وصارت تفترّ من التجمعات ، وتهرب من أي مكان فيه لغوب وصخب ، وكلّما أنيطت بها مهمة وكلفت بعمل تتناقل ولا تنجزه إلا بمشقة ، وأخذت تعاني من القي الذي يفاجئها المرة تلو الأخرى.

وبقي زوجها حيران لا يدري ما يفعل ، فسألها والقلق يحطم أعصابه : وزيرة ماذا دهالك يا وزيرة؟ هل أنت مريضة؟

وتجيب وزيرة : لا أدري.

فقام بها زوجها إلى الطبيب ، ودخل إلى المطب وصارح الطبيب بكلّ ما تعانيه زوجته «وزيرة» ، ففحصها الطبيب بدقة ثم تبسم وقال : لا بأس عليك .. لا شيء يخشى - منه إنّما هي علامات الحمل .. إنّها حامل ، ولكي تطمئن يمكنك أن تأخذها غداً إلى المختبر لتعرف هناك الخبر اليقين.

فسحت دموع الفرح من عيون الزوج والزوجة على الرغم منها ، وقال الزوج متلجلجاً
 يحاول تمرير الكلمات بين الدموع والعبرات : هل أنك مطمئن سيادة الدكتور؟
 فأجابه الطبيب برود الوثائق : نعم.

وخيم الظلام مرة أخرى ، فأثقل العيون وأغمض الجفون ، وغطّ الناس كلهم في نوم عميق
 إلا وزيرة وزوجها ، فقد قلقل السهادة أحشاءهم وهم يتطايرون من غصن إلى غصن ، وبينون
 لأنفسهم في كل لحظة ألف عش ، ويصفون إلى زغاريد الصغير الذي سيملاً حياتهم حباً ونشاطاً
 وفاعلية ، ويعث فيهم الحياة من جديد ، يستعجلون عقارب الساعة لينفلق الفجر فيفرحون ،
 ويحاولون جرجرت قطع الليل لئلا ينتهي فتموت آمالهم في صدورهم ، وباغتهم الفلق ، فانتبهوا على
 ضجيج الناس وهم ينتشرون في الشوارع ، فسارعوا إلى المختبر والآمال تسبقهم ، ودخلوا
 المستشفى وقدموا طلبهم وانتظروا فترة ، ما كان أطولها في عمرهم ، فنادت المريضة باسم «وزيرة»
 فخبست الأنفاس في صدورهم ، وخانتهم السيقان فلم تقوى على حملهم ، فتعامل زوجها وتقدم نحو
 المريضة ، ووزيرة قعدت مكانها وتسمّرت إلى الأرض ، فقال الزوج : نعم ما هي النتيجة؟ فنظرت
 المريضة في الورقة وتبسمت وقالت : آسفة إنّها حاملة ...

ليت الكلمات تستطيع أن تعبر ... طار من الفرح وهو يحاول أن يعيد قلبه النشوان إلى
 صدره ، فصرخ وصرخ معه كل وجوده ، وصرخت معه جميع خلايا جسمه : الحمد لله. الحمد لله.
 الحمد لله واحتضن وزيرة وهو يقول : لا أصدق يا وزيرة ... لا أصدق. فارتسمت على شفتي
 وزيرة ابتسامة أمل نشوى ، وأحست بأن كل معاناتها قد ذابت وصارت ذكريات.
 وعاد الزوجان إلى البيت وسجدا شكراً لله ، وذاع الخبر بين الناس ، وسمع

الأقرباء والجيران ، ووزيرة تكتم نذرها لأم البنين مع الجنين وتحبسه في صدرها لئلا يكتشفه الأقربين.

وصارت تعدّ أيام الحمل فتخيل الشهور التسعة تمرّ بخطى شيخ متهوّد تجاوز التسعين ، ولكنها تعيش لذة انتظار الجنين ، وتتضايق من نصائح النساء ووصفاتهن بين الحين والحين ، وبدأ القلق يساورها لمستقبل الطفل ووضع الحمل.

وفي الشهر الثالث من الحمل :

أحست بالآلام في بطنها وظهرها ، فغرقت في الهموم مرة أخرى ، ونقلت إلى المستشفى هذه المرة تحفّها نساء الأقرباء والجيران ، وألقى الزوج بنفسه على يد الطبيب يقبلها ويتوسل إليه أن يصنع أي شيء ليحفظ الجنين ويحول دون سقوطه ، ويجيب الطبيب : إنّ الأمر بيد الله أولاً وآخراً ، وليس باليد حيلة ، ولا دواء ناجع ولا طيب نافع ، ولكن عليها أن تستريح استراحة مطلقة وتبقى في المستشفى لمدة ثلاثة أيام.

فلما سمعت «وزيرة» أنّ الأسباب تقطعت بها التجأت بحرقه وقلب مكسور إلى أم البنين وتوسّلت بها أن تعينها

فأخذ الألم يتضاعف ، وكأّنه نار تحمد أو تلج يدوب ، وعادت الابتسامة لترسم على شفطي الزوج من جديد ، وعادت الآمال والأمنيات ، وارتفع الكابوس القاتل المقيت ، حيث رجعت «وزيرة» إلى بيتها لتكمل شوط الحمل

وانقضت الشهور التسعة ، وتصرّمت بأيامها وليالها ، وساعاتها وثوانها ، وأطل الربيع بنداوة الحياة ، أصاب «وزيرة» ألم الطلق عند الفجر حينما كان المؤذن يرفع الأذان ، فلما نادى المؤذن «أشهد أنّ علياً ولي الله» صرخت «وزيرة» : يا علي ... ووضعت حملها سالماً سوياً ، وكانت أنثى تحمل معها كلّ أمنيات الوالدين وأقرباءهم.

فقالّت وزيرة : سموها «فاطمة» تيمناً بأم البنين عليها السلام.

وخالفها أقرباء زوجها أشدّ المخالفة وقالوا : لا بد أن تسمى «عائشة».
 ووقع الخلاف بينهما ، فتدخل الوسطاء وأقترحوا حلاً وسطاً ، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء.
 فقالوا : سموها «بشرى» فاضطرت «وزيرة» إلى أن تكفر عن نذرها الذي حنثت به ⁽¹⁾.

(1) مختصراً (بتصرف) عن أم البنين مناهل للنكلى والمفجوعين.

8- أبو الفضل العباس عليه السلام

يشفي مبتلاء باليرقان المزمن

بعث الحاج الشيخ محمد علي برهان رسالة ضمنها الكرامة التالية :

قال : أصيبت زوجتي «معصوم برهاني» في سنة (1966 م) بمرض اليرقان من النوع الحاد والمزمن ، وقعد بها المرض سبعة شهور كاملة ، ولم نترك طبيباً يذكر لنا في الطب القديم أو الحديث إلا وراجعناه ، ولم تنفع علاجاتهم ، بل كانت الحالة تشتد يوماً بعد يوم ، وتتحول من سيء إلى أسوء.

وفي ذات ليلة اعتزلت الجميع وكتبت عريضة إلى قمر بني هاشم أبي الفضل العباس ، توسلت فيها إليه أن يشفي زوجتي ، والقيتها في «عين» الماء التي كانت في حرم أحد أولاد الأئمة في منطقتنا «فريدون» ، ولم أخبر بذلك أحداً ، حتى زوجتي ، وكنت يومها قلق عليها وعلى طفلي الصغيرين أشدّ القلق ، وكانت زوجتي طيلة فترة مرضها تكرر هذه العبارة : أغثني يا أبا الفضل العباس وشافني من مرضي.

وفي صباح إحدى الأيام استيقظت لصلاة الصبح فرأيت زوجتي تغطّ في نوم عميق ، لا ضجيج ولا تأوه ولا أنين ، ولا أي شيء مما كان في كلّ ليلة.

فلما انتهيت من صلاتي استيقظت زوجتي وهي تصلي على محمد وآل محمد المرة تلو الأخرى وتقول : فداء لك يا أبا الفضل العباس لقد شفيتني.

وبالفعل فقد بدأت آثار اليرقان تمحى ، وسرعان ما استعادت عافيتها بالكامل والتام وعادت تزاوّل عملها في المنزل ، وتحنو على أطفالها وتقوم بواجب الأمومة لهم ، وصارت تتناول الطعام بشهية مفتوحة.

فسألتهما عما جرى وكيف شوفيت؟

فقلت : نمت البارحة وأنا في أشدّ الاضطراب ، وأنا استغيث بأبي الفضل وأصرخ باسمه حتى غلبني النوم ، فرأيت فيما يرى النائم فلاة واسعة شاسعة تنتهي إلى ضفاف دجلة ، وكان دجلة نهر عريض طويل تحفه غابات النخيل ، وكان هناك قصراً فخماً ، رفيع البنيان ، عالي الأركان ، مؤلف من طابقين وعدة غرف وأروقة ، ورأيت الناس زرافات زرافات يتوجهون إلى القصر- ويصرخون : يا أبا الفضل العباس.

فسألتهم : من أنتم؟ وأين تذهبون؟ ومن صاحب هذا القصر؟

فأجابوا كلمة واحدة : نحن جميعاً مرضى وذوو حاجات ، وهذا القصر- الفخم هو مشفى أبي الفضل العباس ، وسيأتي الآن أبو الفضل إلى القصر فندخل عليه ، وتوسل به ، ونطلب منه حاجتنا.

فاتبعت الناس حتى وصلت إلى رواق القصر حائرة متعبة ، قد أنهكتني المرض ، فقلت في نفسي : أين الآن سيدي أبو الفضل؟ هل هو في الطابق العلوي أم في الطابق الأرضي؟ فأخذت أكرر : سيدي مولاي يا أبا الفضل انظر لي نظرة وتوجه إلي لحظة فإنا لا أدري أين أنت؟ وفي أي من غرف هذه البناية الضخمة؟

فجلست على الدرج أستريح ، فأطلت عليّ من الطابق العلوي رجل معمم بعمامة خضراء ، يشع منه النور الباهر ، فأنحني ينظر إلى الطابق السفلي وقال :

أنا أبو الفضل اصعدي من هذا الدرج ، وادخلي في الغرفة الأولى من جهة اليمين ستجدين امرأة هناك ، اجلسي بين يديها حتى آتيتك وأطلب شفائك من الله.

فصعدت إلى الطابق العلوي ، ودخلت الغرفة التي أمرني بها ، فرأيت فيها امرأة جالسة يسربلها الوقار ، ويشع منها النور ، فبادرتني قائلة : ادخلي واجلسي- في الغرفة ، فسلمت عليها ، وجلست حيث أمرتني ، وقلت لها : سيدتي من تكونين؟

فقلت : أنا أم البنين ، أم أبي الفضل العباس ، منذ أيام وأنا لم أر ولدي ؛ لكثير ما راجعه من المرضى وذوي الحاجات ، وأنت لا تغتمني فالآن يأتي ولدي ويشفيك باذن الله.

لم يمض شيء من الوقت حتى دخل علينا ذلك السيد العظيم - أعني أبا الفضل العباس عليه السلام - فسلم على أمه ، وأخذ يعتذر لها ويقول : أماه منذ أيام وأنا لا أأتي عندك ؛ لكثرة المراجعين عندي من شيعتنا ، وأنا بدوري أدعو جددي رسول الله ، وأبي أمير المؤمنين ، وأبي فاطمة الزهراء ، وأخي الحسن ، وأخي الحسين عليهم السلام ، فنجلس وندعو لشيعتنا ، فيفرج الله عنهم ، ويكشف كربهم ، ويشفي مرضاهم ، ويقضي حوائجهم.

ثم التفت إلي وقال : وأنت أيتها السيدة ، فقد دعي لك في اجتماع اليوم ، وقد منحك الله السلامة وشافاك ، فلا تقلقي.

فرايت تلك المرأة الوقور - أم البنين - تدور حول ولدها كالفراشة ، وتبدي الفرح والسرور والابتهاج بقاء ولدها ، وتقول : أجل ؛ إن الله يشفي كل مريض يتوسل إلى ولدي بنية خالصة.

وفي هذه اللحظة غاب عن نظري كل شيء ، واستيقظت من نومتي ، فوجدت نفسي- سالمة مشافاة معافاة بركة أبي الفضل العباس عليه السلام⁽¹⁾.

(1) عن كتاب جهه درخشان قبر بني هاشم أبو الفضل العباس 1 / 372.

9- أطلبي وملك من أبي الفضل طيه السلام

حدّث الشيخ أحمد صابري الهمداني عن المرحوم آية الله الحاج الشيخ ملا علي معصومي الهمداني (المعروف بالآخوند) أنّه قال :

كانت في إحدى قرى همدان امرأة محرومة من نعمة الولد لعدّة سنين بعد زواجها ، فالتقت بها - يوماً ما - إحدى جاراتها وقالت لها : انذري أن يرزقك الله ولداً فتسميه «أبو الفضل» .
وبعد فترة شملها ربّ العزة والعطاء بعنايته ، فرزقها ولداً سمته «أبو الفضل» .
فلما بلغ الولد سن الرابعة عشرة ابتلي بمرض عضال أعيا كلّ الحيل ، فياس منه أهله .
وفي ذات يوم جاءت نفس تلك الجارة التي نصحتها بالنذر فقالت لها : أنصحك أن تتوسلي بخلوص وثقة وجدية بأبي الفضل العباس وتطلبي منه وذلك .

فجلست أم الولد الشاب تلك الليلة ، وتوسلت بأبي الفضل من أعماق قلبها بكلّ جدّ وثقة واخلاص ، وقضت ليلتها بتلك الحالة .

فلما انبلج عمود الصبح سمعت طارقاً يطرق الباب ، فسارعت لفتحها ، فرأت جارتها التي نصحتها أن تتوسل بأبي الفضل ، فتعجبت من زيارتها في هذا الوقت المبكر ، فبادرتها جارتها قائلة : لا تحزني فقد شفا الله وذلك .

قالت : كيف ؟ ومن أين عرفت ذلك ؟

قالت : لأني رأيت الليلة في الرؤيا ؛ أنّ لمة من النساء توجهن إلى بيتكم ، وكانت تتوسطهن

السيدة «أم البنين عليها السلام» فقالت عليها السلام : إني ذاهبة لشفاء هذا الصبي.

وبالفعل فقد استيقظ الصبي لا كباقي الأيام ، حيث كان يرفل بالشفاء والعافية ببركة أبي

الفضل العباس عليه السلام ⁽¹⁾.

(1) عن كتاب جهرة درخشان فهر بني هاشم ابو الفضل العباس 1 / 414.

10 - أهديت

سورة الفاتحة لروح أم البنين عليها السلام

قال المؤلف : زرت يوماً الخطيب المعروف خادم أهل البيت عليهم السلام الحاج السيد أحمد الحكيم - حفظه الله - فحدثني بهذه الكرامة التي حصلت له شخصياً :

قال : دعيت سنة (1416 هـ) من قبل جملة من اللبنانيين المقيمين في غرب أفريقيا ، فتوكلت على الله وأخذت بطاقة طهران - جدة ومن جدة إلى غرب أفريقيا.

وكانت عندي ستة ساعات ترانزيت في مطار جدة ، فبقيت تلك الفترة هناك ، وقبل الاقلاع برع ساعة فاجأني المسؤول السعودي ؛ أني لا أستطيع السفر على متن تلك الرحلة ؛ لأنني لم أحصل على تأشيرة مراكش.

فتعجبت من ذلك لأنني أريد العبور من مراكش إلى غرب أفريقيا ، وقد حصلت على تأشيرة للبلد الأخير الذي أنوي السفر اليه.

فقلت للمسؤول السعودي : إذن خذني إلى مسؤول الرحلة المراكشي كي أتحدث معه.

فأخذني ، فقلت له : لماذا لا تسمح لي بالسفر على هذه الرحلة؟

قال : لأنك لم تحصل على تأشيرة مراكش.

فقلت له : إنَّ توقفي في مراكش سيكون لوقت محدود جداً ، وإني أريد العبور من مطارها إلى مقصدي ، وإني لا أريد الخروج من صالة الترانزيت ، ولا أقصد دخول البلد.
فقال : القانون لا يسمح بذلك.

فقلت له : إنِّي قد أخذت نفس هذه الرحلة في شهر رمضان ولم أحجج إلى تأشيرة ترانزيت ، كما تقول ، وقد دخلت مطار النار البيضاء بدون تأشيرة.

فقال : أجل ؛ لم يكن دخولك قانوني ، فالقانون لا يسمح بذلك.
قلت : طيب لم يبق الآن إلى محرم الحرم إلا يومين ، وإني على موعد هناك.
فقال : أجل ؛ هذه مشكلتك ولا تعينني بحال.

ولا يخفى فإنَّ هذا المسؤول كان معانداً .. متعصباً .. جافاً .. بحيث آيست تماماً من المحاولة معه ، ولكن في هذه اللحظة أدركتني الرحمة ، فألهمت أن أقرأ سورة الفاتحة وأهديها إلى روح أم البنين عليها السلام ؛ لأنَّ تلك السيدة العظيمة من أبواب الله ، فشرعت في قراءة الفاتحة ، والناس يصعدون إلى الطائرة ، فلما وصلت إلى قوله تعالى (ولا الضَّالِّين) التفت إليَّ المسؤول ، وكان جالساً إلى جنبي وقال : أين أمتعتك؟

فقلت : إنَّها في الطائرة ؛ لأنني حولتها من طهران إلى غرب أفريقيا.
فلما سمع أن أمتعتي في الطائرة ترك عناده وانحل لجأه قال :
اذن تفضل واصعد إلى الطائرة.

فذهبت أردي ملابسني- ، وأعدتَّ هو بطاقة الصعود إلى الطائرة ، وكانت بطاقتي على الدرجة السياحية (العادية) ، فوجدت أنَّ بطاقة الصعود كانت لمقعد في الدرجة الأولى.
نعم ؛ هكذا هي نتيجة التوسل بأم البنين عليها السلام.

11 - الامام الصادق عليه السلام

يقوم المآتم على جدّه الحسين عليه السلام

كان الخطيب القدير الحاج السيد أحمد الحكيم يرتقي المنبر في الحسينية النجفية في قم المقدسة في شهر صفر الخير سنة (1419 هـ) من قبل هيئة أبو الفضل العباس عليه السلام ولأن المجلس كان باسم أبي الفضل العباس فقد عرج الخطيب على باب الحوائج قمر بني هاشم في ليلة الجمعة الأخيرة من أيام المجلس.

وبعد أن أتم المجلس ونزل عن المنبر أصرّ عليه بعض أصحاب الهيئة أن يستريح قليلاً ، ويشرب الشاي قبل انصرافه.

فجلس يستريح ساعة ، وإذا بشاب يتقدّم ، وأخذ يناقش السيد بلحن المعاند ، ولهجة المشكك الجاحد.

(ووما يؤسف له فإنّ هذا الخط من التشكيك والجحود بدأ يستشري بين الشيعة حتى في قم وغيرها من الحواضر ، ولكل سوق رواد).

فقال الشاب : قرأت مصيبة الكفين وكيف يمكن ذلك؟ إنك كنت في العراق وتذكر أين كان مشهد الجسد ، وأين كان مشهد الكفين ، فكيف جاء الحسين وقبلها؟!

واستمر في سؤال آخر قبل أن يسمع الجواب : هل كانت ليلي حاضرة في الطف أو لا؟
فأجابه السيد جواباً كافياً شافياً.

إلا أن الشاب أخذ يسأل وكأنه لا يهمنه الجواب : هل كانت أم البنين حاضرة في الطف أو

لا؟!!

هل كانت أم البنين عليها السلام على قيد الحياة حينما عاد ركب السبايا إلى المدينة أو لا؟
وهنا - يقول السيد أحمد الحكيم - : فلت مني زمام أعصابي وقلت له مغضباً : هل أنك

محامي عن أعداء أهل البيت؟ أو أنك الناطق الرسمي باسم المشككين؟

فسكت وانفض المجلس ، والكل يأكله الغضب.

قال السيد أحمد الحكيم : وكان من بين الحاضرين شاب من خدام أهل البيت ، والمتربين

في مجالسهم ، وتحت منابرهم ، وكان يجنبني ويحضر- مجالسي- ، فجاءني وقال لي : لماذا ينثر هؤلاء

بذرور الشك في قلوب الناس؟!!

المهم ؛ ذهبنا كل إلى بيته ، وفي يوم غد جاءني هذا الشاب - الآنف الذكر - المحب لأهل

البيت عليهم السلام وقال :

إني ذهبت البارحة إلى البيت ، وبعد أن أدت ورتي ، وتنفلت بنافتي ، وقضيت ما

اعتدت عليه من أذكاري ، استسلمت لسلطان النوم ، فرأيت فيما يرى النائم :

كأن أهل قم خرجوا من بيوتهم إلى الشارع ، ولم يبق منهم أحد إلا وقد انثال لا يدري إلى

أين يأوي ، وكنت أنا بينهم ، ولا أدري لماذا انقلب وضع المدينة إلى هذه الحالة ، وكأن الناس كلهم

إلى عرصات القيامة يحشرون.

فسألت واحداً كان إلى جانبي يمشي : ماذا حدث لهذه المدينة وأهلها؟

فقال : لقد شرف الامام الصادق هذا البلد ، وجاء إلى مدينة قم ليتفقد الحوزات.

فسألته : وأين يمكنني زيارة سيدي الصادق؟

فقال : لا أدري ، وقد خرجنا جميعاً نقصد زيارة المولى .

وهنا رأيت فجأة كأنّ لوحة مكتوب عليها بخط واضح جلي ، ويلون أخضر رائع :

إنّ الامام الصادق يقيم المآتم على جدّه الحسين عليه السلام .

فرأيت نفسي كأني في ذلك المآتم ، وكأنّ وجود الامام الصادق عليه السلام فيه نوراً يهر

الأبصار ، لا أرى منه إلا قطعة النور تلك ، وكأنّ إلى يمينه المرجع آية الله السيد حسين

الطباطبائي البروجردي ، وإلى يساره المرجع آية الله السيد محسن الطباطبائي الحكيم .

فالتفت إلى الخطيب وإذا به السيد أحمد الحكيم بنفسه ، وكان يتحدث عن شفاعة أهل

البيت عليهم السلام ، وفي أثناء حديثه رأيت الامام الصادق عليه السلام قام قائماً (إنّي رأيت

النور ينبسط ففهمت أنّ الامام عليه السلام قد قام) وقال مخاطباً الخطيب المذكور :

«قل : ليس منا من شكّ فينا» .

فلما ارتقى السيد أحمد الحكيم المنبر في اليوم التالي نقل الرؤيا بخدافيرها فانفجر المجلس

بالبكاء والعيول .

هكذا هو دأب خصوم أهل البيت عليهم السلام يتخذون شتى الأساليب في سبيل زلزلة

عقائد الناس وتضعيف عرى الايمان ... هداهم الله .

الفصل

الثالث عشر

وفاة أم البنين عليها السلام

وفاة أم البنين عليها السلام

قال السيد مهدي السويح الخطيب⁽¹⁾ : سُئلت عدّة مرات في أماكن متعددة عن تاريخ وفاة أم البنين عليها السلام ، كما سألت أيضاً عدداً من أهل الخبرة في ذلك ، فكان جوابي لمن سألتني وجواب من سألته جواباً واحداً ، وهو : لم يعثر على ذكر يوم وفاة أم البنين أو سنة وفاتها. وفي - ذات يوم - تناولت كتاباً كان قد وقع بيدي منذ عهد بعيد ، وقد شغلت عنه ، وكان قد علق في ذهني أن في الكتاب المذكور قصيدة في حديث الكساء ، فتناولته على حساب القصيدة ، وكان اسم الكتاب «كنز المطالب» تأليف العلامة السيد محمد باقر القرباغي الهمداني رحمه الله ، فإليك نص ما جاء فيه هذا الخصوص :

«قال المصنف - رفع الله شأنه - : وكان مدار حديث الكساء المبارك بيت فاطمة الزهراء عليها السلام ، وكانت وفاتها في الثالث من جمادى الثاني ، وقد خلقتها في تربية الحسين عليها السلام أمامة بنت أختها ، ثم فاطمة أم البنين الكلابية ، وقد توفيت بعد مقتل الحسين عليه السلام ودفنت بالبقيع بالقرب من فاطمة الزهراء.

ففي الاختيارات عن الأعمش قال : دخلت على الامام زين العابدين عليه السلام في

(1) أم البنين سيدة نساء العرب : 84.

الثالث عشر من جهادي الثاني ، وكان يوم الجمعة ، فدخل الفضل بن العباس عليه السلام ، وهو باك حزين ، وهو يقول :

لقد ماتت جدتي أم البنين ، فانظر بالله عليك إلى هذا الدهر الخؤون كيف فجع أهل الكساء مرتين في شهر واحد فلا حول ولا قوة إلا بالله ...».

ثم عثرت بعد ذلك بمدة على خبر آخر في هامش « وقائع الشهور والأيام » للبيرجندي ونصه ما يلي :

«وفيه - يقصد الثالث عشر من جهادي الثاني - توفيت أم البنين الكلابية سنة (64 هـ) عن الأعمش».

وعليه فهذان المصدران في تاريخ وفاة أم البنين أحدهما يذكر اليوم والآخر يذكر السنة التي توفيت فيها ملتحقة بالرفيق الأعلى بعد أن قامت بأدوارها الهامة في حياتها ، من رعاية شؤون الحسنين عليهم السلام - كما تقدم - وتربية بناتها وتوجيههم ، مضافاً إلى توجيه أئمة الإمام علي عليه السلام ، وتضحيتها بهم في سبيل الله بين يدي الحسين عليه السلام ، وإقامتها المآتم على الحسين عليه السلام ، وتقديمه على كل عزيز ومفقود ، ومشاطرتها العقيلة زينب والإمام زين العابدين عليه السلام في الحزن والأسى ، والقيام بتربية أبناء ولدها العباس ، ووفاءها لزوجها أمير المؤمنين ، ولسيدتها فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين ، حتى لقيت ربها وهو عنها راض .
فمنها من الكرامات ما أظهر - وما زال يظهر - شخصيتها أكثر ، فلحقت بعلها أمير المؤمنين عليه السلام وبينها الغر الميامين في جوار المصطفى الأمين وآله الأطهار في جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً .

فهي خالدة في النعيم هناك ، وخالدة في أعماق قلوب المؤمنين ، ولا زالت أئمتها ودموعها تسيل من كل عين ، ولا زالت نديتها للحسين ولولدها تسيل أسى وجمرات في زفرات الشيعة والموالين .

لله ممن أم لنصر الدين لم
 تجري بصفحة ندمهم ندباً له
 فلولدها ممن ذاك أربعة ولي
 تحزن وقد ضحيت له أولادها
 جعلت سواد العين ثم مدادها
 ما زاد ندب السبب نص ودادها

* * *

الفصل

الرابع عشر

المزارات في المدينة وضواحيها

البقيع والمزارات والمساجد

المعروفة في الممعة وضواحيها

قبل أن نتعرّف على البقيع والمزارات الأخرى وقبر أم البنين عليها السلام ينبغي التعرّف -
ولو بشكل إشارات - على مدينة النبي صلى الله عليه وآله ، ومن ثم نعود للحديث عن البقيع :

* * *

القسم الأول

مدينة الرسول صلى الله عليه وآله

قال أمير المؤمنين عليه السلام : مكة حرم الله ، والمدينة حرم رسول الله صلى الله عليه وآله ، والكوفة حرمي ، لا يريد بها جبار بجاذبة إلا قصمه الله ⁽¹⁾.

أسماء المدينة الطيبة :

ذكر السهمودي في كتابه «وفاء الوفاء» أربعة وتسعين اسماً لهذه البلدة المقدسة ، ورد بعضها في القرآن الكريم منها :

1- المدينة :

قال تعالى : (مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ) ⁽²⁾.

2- أرض الله :

قال الله تعالى : (أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا) ⁽³⁾.

(1) الكافي 4 / 564 ، التهذيب 6 / 12 ح 21 ، وسائل الشيعة 14 / 360 ح 19386 باب 16.

(2) سورة التوبة : 120.

(3) سورة النساء : 97.

وفي هذه الاضافة من مزيد التعظيم ما لا يخفى.

3- النار والايمان :

قال تعالى : (وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا النَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ) ⁽¹⁾.

عن عبد الله بن جعفر : سمي الله المدينة النار والايمان.

وقال البيضاوي في تفسيره : قيل : سمي الله المدينة بالايمان لأنها مظهره ومصيره.

4- مدخل صدق :

قال الله تعالى : (وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقِي ...) ⁽²⁾.

قال بعض المفسرين : مدخل صدق : المدينة ومخرج صدق : مكة ⁽³⁾.

الموقع الجغرافي :

تقع المدينة المنورة شرق مدينة جدّة ، وشمال مكة المكرمة ، وتبعد عن الأولى حدود «425» كيلومتر ، وعن الثانية حدود «498» كيلومتر.

خصائص المدينة المنورة :

ذكر السهودي في «وفاء الوفاء» تسعة وتسعين خصيصة للمدينة المنورة.

وقال : وهي كثيرة لا تكاد تنحصر ومنها :

الخاصة الأولى : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خلق من طينتها.

الطانية : إنّها مدفن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله.

الثالثة : إنّها محفوفة بالشهداء الذين بذلوا نفوسهم في ذات الله بين يديه كشهداء «بدر»

و «أحد» ، وهي مدفن لكثير من الصحابة.

(1) سورة الحشر : 9.

(2) سورة الاسراء : 80.

(3) انظر للتفصيل وفاء الوفاء 1 / 8 وما بعدها.

الرابعة : إنّ الله اختارها داراً وقراراً لأفضل خلقه وأكرمهم عليه صلى الله عليه وآله.

الخامسة : إنّ الله اختار أهلها للنصرة والايواء.

السادسة : إنّ سائر البلاد افتتحت بالسيف وافتتحت هي بالقرآن.

السابعة : إنّ الله - تعالى - افتتح منها سائر بلاد الاسلام ، حتى مكة المشرفة ، وجعلها

مظهر دينه القويم.

الثامنة : تأسيس مسجدها الشريف على يده صلى الله عليه وآله وعمل فيه بنفسه.

التاسعة : اختصاصها المسجد الذي أنزل الله فيه (لَعَسَّجِدَ أُتَيْسَ عَلَى النَّفْثِيِّ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ

أَنْ تَقْرَمَ فِيهِ) ⁽¹⁾.

العاشره : اختصاصها بالروضة «بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة».

الحادية عشرة : إنّ إتيان مسجد «قبا» يعدل عمرة.

الثانية عشرة : اختصاصه بمزيد الأدب وخفض الصوت ، لكونه بحضرة سيد المرسلين.

قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ

بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ) ⁽²⁾.

الثالثة عشرة : وجوب شفاعته صلى الله عليه وآله لمن زاره بها ⁽³⁾.

الحث على الإقامة بها :

لقد ورد الحث على السكن في المدينة والإقامة فيها ، فان في كلّ خطوة من أرضها ما

يذكر بالرسول الأمين صلى الله عليه وآله وآله الميامين وصحبه المنتجبين ،

(1) سورة التوبة : 108.

(2) سورة الحجرات : 2.

(3) انظر للمزيد وفاء الوفاء 1 / 73 وما بعدها.

وتلك الأيام الغرّ التي صارت فيها هذه الأرض الطيبة مهبطاً للوحي ، ومختلفاً للملائكة والروح
المكين.

وقد ورد عن الحسين بن الجهم قال : سألت أبا الحسن عليه السلام : أيهما أفضل المقام
بمكة أو بالمدينة؟

فقال : أي شيء تقول أنت؟

فقلت : وما قولي مع قولك؟!

قال : إنّ قولك يردّ إلى قولي.

قال : فقلت له : أمّا أنا فأزعم أنّ المقام بالمدينة أفضل من الإقامة بمكة.

فقال : أمّا لئن قلت ذلك لقد قال أبو عبد الله عليه السلام ذلك يوم فطر ، وجاء إلى

رسول الله صلى الله عليه وآله فسلمّ عليه ثم قال : لقد فضلنا الناس اليوم بسلامنا على رسول الله
صلى الله عليه وآله⁽¹⁾.

وعن مرزم قال : دخلت أنا وعمار وجماعة على أبي عبد الله عليه السلام بالمدينة فقال : ما
مقامكم؟

فقال عمار : قد سرحنا ظهرنا وأمرنا أن نؤتى به إلى خمسة عشر يوماً.

فقال : أصبتم المقام في بلد رسول الله صلى الله عليه وآله والصلاة في مسجده ، واعملوا

لآخرتكم وأكثروا لأنفسكم ، إنّ الرجل قد يكون كئيساً في الدنيا فيقال : ما أكيس فلاناً ، وإثمها
الكئيس كئيس الآخرة⁽²⁾.

وعن علي بن الحسين قال : لما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة قال : اللهم

حبّب إلينا المدينة كما حبّبت إلينا مكة وأشدّد ، وبارك في صاعها ومدّها ، وانقل حياها ووباءها
إلى الجحفة⁽³⁾.

(1) الكافي / 4 / 557 ح 1.

(2) الكافي / 4 / 2557 ح 2.

(3) الفقيه / 2 / 337 ح 1569. والأحاديث جميعاً في الوسائل 14 / 347 وما بعدها باب 10.

القسم الثاني

مسجد النبي صلى الله عليه وآله

إنَّ النبي صلى الله عليه وآله لما قدم إلى المدينة مهاجراً ، التقى زمام ناقته فمشت حتى بركت عند باب المسجد ، فقال صلى الله عليه وآله : « هذا المنزل إن شاء الله ».

ثم أخذ في النزول فقال : (وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلاً مُّبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ) ، وبنى مسجده على أرض تقدر مساحتها بـ «35 × 30» متر ، وأقامه على عشرة أساطين من جذوع النخل ، وزاد فيه السنة السابعة للهجرة حتى صار مربعاً.

واستمر الخلفاء والسلاطين في توسيعه وإعماره جيلاً بعد جيل حتى بلغ اليوم - وبعد ألف وأربعمائة سنة من الهجرة - «16326» متراً ، وكانت آخر توسعة له في العهد السعودي زهاء «6024» متراً.

وكان لهذه التوسعات أثراً بالغاً في دثر معالم المسجد الذي بناه النبي صلى الله عليه وآله بيديه الكريمتين وبأيدي أصحابه ، إلا أنه - ومن حسن الحظ - لا زالت المعالم الأصلية من قبيل موضع حجراته صلى الله عليه وآله وحدوده الأصلية محددة من خلال تعليم الاسطوانات المنصوبة في الجهات الأربعة في المسجد ⁽¹⁾.

(1) أنظر : ما يخص المسجد النبوي الأعظم مفصلاً في وفاء الوفاء 1 / 322 الباب الرابع.

الحجرة الشريفة وحجرة فاطمة الصديقة :

لما بنى النبي صلى الله عليه وآله مسجده الشريف بنى لأزواجه حجراً ، وبنى حجرة لفاطمة عليها السلام ، وكانت هذه الحجرة باقية على حالها إلى سنة (88) هجرية ، وكانت الحجرة الشريفة في يد الامامين الحسنين (عليهما السلام).

قال المؤرخون : إنّ حجر أزواج النبي صلى الله عليه وآله أدخلت في المسجد بأمر الوليد بن عبد الملك.

قال عطاء الخراساني : أدركت حجرات أزواج النبي صلى الله عليه وآله من جريد على أبوابها المسوح من شعر أسود ، فحضرت كتاب الوليد بن عبد الملك يقرأ يأمر بادخال حجر أزواج النبي صلى الله عليه وآله ، فما رأيت يوماً أكثر باكياً من ذلك اليوم⁽¹⁾.

محراب النبي صلى الله عليه وآله :

لم يكن في مسجد النبي صلى الله عليه وآله محراباً على عهد النبي ، وزمان بعده ، وكان اول من أحدث المحراب عمر بن عبد العزيز حيث بناه في الموضع الذي كان يصلي فيه صلى الله عليه وآله⁽²⁾.

القبر الشريف :

دفن النبي صلى الله عليه وآله في بيته ويقال لموضع قبره «الحجرة المطهرة» ، وطولها «16» متراً وعرضها «15» متراً ، ومساحتها الاجمالية «240» متراً مربعاً. وفي زوايا الحجرة الشريفة اسطوانات من الرخام المحكوك بدقة عالية بحيث تميزت عن سائر اسطوانات المسجد.

(1) انظر للريادة وفاء الوفاء : الجزء الأول الباب التاسع والباب السادس عشر.

(2) أنظر : وفاء الوفاء 1 / 525 الفصل السابع عشر.

أساطين المسجد النبوي صلى الله عليه وآله :

كان في المسجد النبوي الشريف عدّة أساطين ، بيد أن بعضها صار معلّماً وذا اسم خاص لمناسبة تاريخية أو حادثة مهمة اقترنت بها ، ومنها :

- 1 - أسطوانة التوبة.
- 2 - أسطوانة السرير.
- 3 - أسطوانة المحرس.
- 4 - أسطوانة الوفود.
- 5 - أسطوانة المهاجرين.
- 6 - أسطوانة مقام جبرئيل.
- 7 - أسطوانة التهجد.

1 - أسطوانة التوبة :

وهي الأسطوانة التي ربط أبو لبابة نفسه اليها ، وحلف لا يحلّ نفسه حتى يحلّه رسول الله صلى الله عليه وآله أو تنزل توبته.

فلما نزلت توبته جاءت فاطمة عليها السلام تحلّه.
فقال : لا حتى يحلني رسول الله صلى الله عليه وآله.
فقال صلى الله عليه وآله : إنّما فاطمة بضعة مني ⁽¹⁾.

2 - أسطوانة السرير :

وكان سرير النبي صلى الله عليه وآله يوضع عندها.

(1) وفاء الوفاء 1 / 443 الفصل السابع.

3- أسطوانة الهرس :

وتسمى أسطوانة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، وكان أمير المؤمنين يجلس في صفحتها التي تلي القبر ، مما يلي باب رسول الله صلى الله عليه وآله ، يحرس النبي صلى الله عليه وآله ، وهي خلف أسطوانة التوبة من جهة الشمال.

قال الأقفهري : إنّ أسطوان مصلى علي - كرم الله وجهه - اليوم أشهر من أن تخفى على أهل الحرم ، ويقصد الأمراء الجلوس والصلاة عندها إلى اليوم. وذكر أنّه كان يقال لها «مجلس القلادة» لشرف من كان يجلس فيه ⁽¹⁾.

4- أسطوانة الوفود :

وكان رسول الله يجلس إليها لوفود العرب إذا جاءته ، وكانت تعرف أيضاً بمجلس القلادة لشرف من كان يجلس إليها من بني هاشم وسروات الصحابة وأفاضلهم ⁽²⁾.

5- أسطوانة القرعة :

وهي الأسطوانة التي هي واسطة بين القبر والمنبر عن يمينها إلى المنبر أسطوانتان ، وبينها وبين القبر أسطوانتان ، وبينها وبين الرحبة أسطوانتان ، وهي واسطة بين ذلك. وإنّ النبي صلى الله عليه وآله صلى إليها بضع عشرة المكتوبة ، ثم تقدم إلى مصلاه الذي وجاه المحراب في الصف الأوسط ، وإنّ المهاجرين من قريش كانوا يجتمعون عندها ، وكان يقال لذلك المجلس مجلس المهاجرين ، ويقال : الدعاء عندها مستجاب ⁽³⁾.

(1) وفاء الوفاء 1 / 449 الفصل السابع.

(2) أنظر : وفاء الوفاء 1 / 449.

(3) أنظر : وفاء الوفاء 1 / 440.

6- أسطوانة مقام جبرائيل :

كانت باب بيت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله في المربعة التي في القبر ، وكان مسلم بن أبي مريم وغيره يقول : لا تنس حظك من الصلاة اليها ، فانها باب فاطمة عليها السلام الذي كان علي يدخل عليها منه.

ومن فضلها ما أسنده يحيى عن أبي الحمراء قال : شهدت رسول الله صلى الله عليه وآله أربعين صباحاً يجيء إلى باب علي وفاطمة وحسن وحسين حتى يأخذ بعضادتي الباب ويقول : السلام عليكم أهل البيت (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا). وفي رواية له : رابطة بالمدينة سبعة أشهر كيوم واحد ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يأتي باب علي كل يوم فيقول : الصلاة الصلاة ثلاث مرات (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) ⁽¹⁾.

7- أسطوانة التهجيد :

كان رسول الله صلى الله عليه وآله يخرج حصيراً كل ليلة إذا انصرف الناس إلى منازلهم ، فيطرح وراء بيت علي ، ثم يصلي صلاة الليل ⁽²⁾. وقد دخلت بعض هذه الأسطوانات داخل شبك القبر الشريف ، فحرم المؤمنون من فضيلة الصلاة عندها.

اصحاب الصفة :

الصفة : ظلّة في مؤخر مسجد النبي صلى الله عليه وآله يأوي اليها المساكين وضعفاء المسلمين ممن لا مأوى له ولا أهل ، واليها ينسب «أهل الصفة».

(1) و (2) وفاء الوفاء 1 / 450.

وكان النبي صلى الله عليه وآله يأمر كلَّ رجل ، فينصرف برجل أو أكثر ، فيبقى من بقي ، فيؤتي النبي صلى الله عليه وآله بعشائه فيتعشى معهم ، فإذا فرغوا قال : ناموا في المسجد ، وكان صلى الله عليه وآله يجالسهم ويأنس اليهم ، وإذا أتته الصدقة بعث بها اليهم ولم يتناول منها شيئاً ، وإذا أتته هدية أرسل اليهم وأصاب منها وأشركهم منها⁽¹⁾.

عن فضال بن عبيد قال : كتنا نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وآله فيختر قوم من قامتهم من الخصاصة.

وروى آخر فقال : لقد رأيت سبعين من أهل الصفة ، ما منهم رجل عليه رداء ، إما إزار وإما كساء قد ربطوه ، فنها ما يبلغ نصف الساقين ، ومنها ما يبلغ الكعبين ، فيجمعه بيده كراهية أن ترى عورته⁽²⁾.

القبة الخضراء :

وهي قبة خضراء جعلت على ما يحاذي سقف الحجرة الشريفة بأعلى سقف المسجد ، تميزاً لها ، وهي مشيدة بالحجر الأخضر ، تبدو للقادم إلى المدينة عن بعد ، وتشدّ اليها روح الناظر ، وتخرج به إلى سماء الحنين إلى سيد البشر وخاتم النبيين صلى الله عليه وآله.

الضريح المقدس :

صنع الضريح المقدس من الفولاذ ، وله أربعة أبواب :
باب الرسول صلى الله عليه وآله في الطرف الجنوبي.
باب فاطمة عليها السلام في الجانب الشرقي.

(1) أنظر : وفاء الوفاء 1 / 453 وما بعدها.

(2) وفاء الوفاء 1 / 454.

باب التهجد في الطرف الشمالي.

باب الوفود في الجانب الغربي.

وتوجد في جهة الرأس الشريف عمامة من الزمرد الأخضر تقدر بالمليارات⁽¹⁾.

* * *

(1) أنظر : كتاب «أقرأ قبل الحج» لآية الله الحاج الشيخ علي الافتخاري الكلبيگاني.

القسم الثالث

المساجد المعروفة في المدينة وضواحيها

في المدينة المنورة مساجد كثيرة نشير إلى أسماء بعضها :

- 1 - مسجد قبا.
- 2 - مسجد ذو القبلتين.
- 3 - مسجد الجمعة.
- 4 - مسجد الفضيل.
- 5 - مسجد الفتح.
- 6 - مسجد الامام علي عليه السلام.
- 7 - مسجد فاطمة عليها السلام.
- 8 - مسجد الغمامة.
- 9 - مسجد المباهلة.
- 10 - مسجد الشجرة.
- 11 - مسجد أبو ذر.
- 12 - مسجد مشربة أم إبراهيم.

13 - مسجد ردّ الشمس.

14 - مسجد الاجابة.

15 - مسجد العسكر.

16 - مسجد الظفر.

17 - مسجد النفس الزكية.

18 - مسجد الأواء.

19 - مسجد الجحفة.

20 - مسجد غدير خم.

21 - مسجد بدر.

1 - مسجد قبا :

«قبا» قرية تبعد عن المدينة زهاء ميلين ، وقد نزل فيها النبي صلى الله عليه وآله في هجرته قبل دخوله المدينة ، حيث أقام هناك ينتظر قدوم أمير المؤمنين عليه السلام بالفواطم.

وفي المعجم الكبير للطبراني عن جابر بن سمرة قال :

لما سأل أهل «قبا» النبي صلى الله عليه وآله أن يبني لهم مسجداً.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ليقم بعضكم فيركب الناقة.

فقام أبو بكر ، فركبها فحرّكها ، فلم تنبعث ، فرجع فقعد.

فقام عمر ، فركبها فلم تنبعث ، فرجع فقعد.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه : ليقم بعضكم فيركب الناقة.

فقام علي عليه السلام ، فلثما وضع رجله في غرز الركاب وثبت به.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أرخ زمامها وابنوا على مدارها فاتّمت مأمورة⁽¹⁾.

(1) وفاء الوفاء 1 / 251.

وهو المسجد الذي نزل فيه قوله تعالى (لَتَسْجِدَ أُنثَىٰ عَلَى التُّرَابِ مِنْ أَوْلَىٰ بِذَمِّهِ) (1).
وتبلغ مساحة المسجد اليوم زهاء (13500) متراً مربعاً ، وبنائته غاية في الجمال والابداع.

2- مسجد القبلتين :

ويقع إلى الشمال الغربي من المدينة المنورة ، وسمي بـ «مسجد القبلتين» لأنَّ النبي صلى الله عليه وآله كان يصلي فيه صلاة الظهر ، فأمر أن يتوجه إلى الكعبة ونزل قوله تعالى (فَلْتَوَلَّيْنَا كِبْرَةَ تَرْصَاهَا) (2) فاستدار النبي صلى الله عليه وآله إلى الكعبة.
تبلغ مساحة المسجد الحالية زهاء (3920) متراً مربعاً.

3- مسجد الجمعة :

إنَّ النبي صلى الله عليه وآله لما خرج من قباء مقدمه المدينة أدركته الجمعة في بني سالم بن عوف ، فصلاها في بطن الوادي ، وكانت أول جمعة صلاها النبي صلى الله عليه وآله بالناس ، وبنى في ذلك الموضع مسجداً سمي بـ «مسجد الجمعة» فكان ثاني المساجد - تاريخياً - بعد مسجد قبا.

4- مسجد الفضيخ :

وهو في نهاية شارع العوالي. و «الفضيخ» شراب يتخذ من التمر.
وقيل : إنَّ نفرأ من المسلمين كانوا يشربون فيه فضيخاً ، فلما حرمت الخمر

(1) سورة التوبة : الآية 108.

(2) سورة البقرة : الآية 144.

خرج الخبر اليهم ، فحلّوا وكاء السقاء فهارقوه فيه ، وأقاموا مسجداً ، فبذلك سمي مسجد الفضيلخ (1).

5- مسجد الفتح :

وهو المسجد المرتفع على قطعة من جبل «سلع» في المغرب ، غريبه وادي «بطحان» وقد دعا فيه النبي يوم الأحزاب فاستجاب له ربه ، ونصره على المشركين ، وأباد بحافلهم وهزهم.

6- مسجد أمير المؤمنين علي عليه السلام :

ويقع جنوب مسجد الفتح مشرفاً على وادي «بطحان» ، وكان أمير المؤمنين علي عليه السلام يتعبّد فيه لما كانت المدينة محاصرة من قبل جيوش الأحزاب.

7- مسجد فاطمة عليها السلام :

ويقع بالقرب من مسجد الامام علي عليه السلام ، ويعبّد ضمن المساجد السبعة المعروفة ، وتجتمع جميعاً حول مسجد الفتح ومنها «مسجد سلمان». وقد أغلق باب مسجد «فاطمة عليها السلام» في السنين الأخيرة وبني بابه بالآجر في محاولة لمحو هذا المعلم المذكور بينت رسول الله صلى الله عليه وآله ولكن المسلمين والمؤمنين لازلوا يصلون لله - تعالى - في الساحة الصغيرة من الرصيف الواقع أمام الباب ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون.

وهناك مسجد آخر بالقرب من مسجد الغمامة في السوق يقال : أنّه مسجد فاطمة عليها السلام أيضاً ، وقد أعيد إعمارها في الآونة الأخيرة ، وهو مرتفع عن سطح الأرض عدة أمتار.

(1) أنظر : وفاء الوفاء 3 / 821.

8 - مسجد الغمامة :

قال الواقدي : صلى النبي صلى الله عليه وآله أول صلاة عيد في المدينة في السنة الثانية للهجرة ، فخرج إلى الصحراء ، فبنى في ذلك الموضع مسجداً في القرن الثاني للهجرة .
وقيل في سبب تسمية المسجد بمسجد الغمامة : إن النبي صلى الله عليه وآله استسقى هناك ودعا ، فلما أتمّ دعاءه تجمع الغمام وهطل المطر .

9 - مسجد المباهلة :

إشارة إلى مباهلة النبي صلى الله عليه وآله لنصارى نجران حيث خرج صلى الله عليه وآله يباهلهم ومعه أمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين عليهما السلام ، فأنزل الله تعالى (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَغْدٍ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ) ⁽¹⁾ .

وقد تضافرت الروايات عن طرق الخاصة والعامة أنّ المراد من «أبناءنا» الحسن والحسين ، و «نساءنا» فاطمة عليها السلام ، و «أنفسنا» أمير المؤمنين عليه السلام ، فكانت هذه الآية الشريف خاصة بالأنوار الخمسة .

10 - مسجد الشجرة :

يعد هذا المسجد فرسخ ونصف الفرسخ عن المدينة تقريباً ، وإثماً سمي بـ «مسجد الشجرة» لوجود أشجار السدر في المنطقة التي فيها المسجد .
وقد اكتسب هذا المسجد أهمية خاصة من خلال موقعه الخاص ، حيث أحرم منه النبي صلى الله عليه وآله لحجة الوداع ، وهو الآن ميقات الحجاج الإيرانيين - وغيرهم - للعمرة المفردة وللحج لمن يقصد المدينة قبل أعمال الحج .

(1) سورة آل عمران : 61 .

وكان هذا المسجد صغيراً مهجوراً تحفه الأوساخ والقاذورات إلا أنه تمّ تجديد بناءه وإعادة إعماره ، وهو الآن يسع خمسة آلاف مصلي ، ومحاط بمرافق صحية ودورات مياه نظيفة تتألف من أكثر من خمسمائة حمام لمن يريد أن يغتسل غسل الاحرام ، وأكثر من (350) مرحاض.

11 - مسجد أبي ذر :

ويقع في نهاية شارع «أبو ذر» حالياً ، وقد تمّ إعادة إعماره وتوسيعه في الآونة الأخيرة.

12 - مسجد مشربة أم إبراهيم :

روي أنّ النبي صلى الله عليه وآله : صلّى في مشربة أم إبراهيم ... وإنما سميت مشربة أم إبراهيم لأن أم إبراهيم ولدت إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وآله فيها. وهو موضع بالعوالي من المدينة بين النخيل ، وهو أكمة قد حوّط عليها بلبن. والمشربة : البستان ، ولعله كان بستاناً لمارية القبطية أم إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وآله.

قال في الصحاح : المشربة - بالكسر - : إناء يشرب فيه ، والمشربة - بالفتح - : الغرفة ، والمشارب : العاللي.

وليس في كلامه اطلاق ذلك على البستان ، والظاهر أنها كانت علية في ذلك البستان.

13 - مسجد الشمس :

وهو المكان الذي أعيدت الشمس فيه بعد غروبها لعلي عليه السلام ، وكان ذلك بالصهباء من خيبر.

قال عياض في الشفاء : كان رأس النبي صلى الله عليه وآله في حجر علي عليه السلام وهو يوحى إليه ، فغربت الشمس ، ولم يكن علي صلّى العصر.

فقال النبي صلى الله عليه وآله : أصليت يا علي؟

قال : لا.

فقال : اللهم إله كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس.

قالت أسماء : فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت ، ووقعت على الجبال والأرض ، وذلك بالصهراء في خيبر.

قال عياض : خرج الطحاوي في مشكل الحديث وقال : إن أحمد بن صالح كان يقول : لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ هذا الحديث ؛ لأنه من علامات النبوة⁽¹⁾.

14 - مسجد الإجابة :

ويقع شمال البقيع ، صلى فيه النبي صلى الله عليه وآله ودعا فاستجاب الله دعاءه ، فسمي بـ «مسجد الإجابة».

15 - مسجد العسكر :

يقع بالقرب من قبر حمزة عليه السلام ، قيل : إنه مصرع حمزة عليه السلام ، وأنه مشى - بطعنته من الموضع الأول إلى هناك فصرع عليه السلام. وقيل : أنه دفن فيه جملة من شهداء أحد.

16 - مسجد بني الظفر :

ويعرف بمسجد «البغلة» وهو في شرقي البقيع ، طريقه عند - القبّة المعروفة - بفاطمة بنت أسد ، أم علي عليه السلام ، بأقصى البقيع ، صلى فيه النبي صلى الله عليه وآله وجلس على

(1) وفاء الوفاء 3 / 823.

الحجر الذي فيه ، ولم يزل الناس يصفون الجلوس على ذلك الحجر للمرأة التي لا تلد ، ويقصدون ذلك المسجد لأجله ، فقلّ امرأة نزر ولدها تجلس عليه إلا حملت⁽¹⁾.

17 - مسجد الأبواء :

و «الأبواء» قرية تبعد عن الجحفة ثلاثة عشر ميلاً ، توفيت فيها أم النبي صلى الله عليه وآله السيدة آمنة بنت وهب عليها السلام ، في منصرفها من زيارة قبر زوجها عبد الله عليه السلام ، وكان النبي صلى الله عليه وآله صغيراً فحزن حزناً شديداً لفراق أمه. وفي وسط الأبواء مسجد لرسول الله صلى الله عليه وآله وذكرها أباراً وبركاً⁽²⁾.

18 - مسجد الجحفة :

الجحفة ميقات أهل الشام ، وفي أولها مسجد لرسول الله صلى الله عليه وآله ، وسميت الجحفة ؛ لأنها واقعة في طريق السيول. وقد أصابها السيل مرة فحرف ما فيها وغرق يومها «حماد بن عيسى» أحد أصحاب الاجماع ، وقد روى عن أربعة من الأئمة عليهم السلام. وكان الامام الصادق عليه السلام قد دعا له بخمسين حجة ، فوفّق لها كاملة ، وفي الحجة الواحدة والخمسين استأذن الامام الجواد عليه السلام في الخروج ، فاذن له الامام عليه السلام ، وقال له : ولكن لا تتعجل ، فخرج إلى الجحفة ، فلما أراد أن يغتسل فيها غسل الاحرام ثار السيل فأغرق حماداً فسمي «غريق الجحفة».

19 - مسجد ظهير خم :

وهو على ثلاثة أميال من الجحفة يسرة عن الطريق حذاء العين.

(1) أنظر للمزيد : وفاء الوفاء 3 / 827.

(2) المصدر السابق.

وقال عياض : غدير خم ، غدير تصبّ فيه عين ، وبين الغدير والعين مسجد للنبي صلى الله عليه وآله.

وفي مسند أحمد عن البراء بن عازب قال : كنا عند النبي صلى الله عليه وآله فنزلنا بغدير خم فنودي فينا الصلاة جامعة ، وكسح لرسول الله صلى الله عليه وآله تحت شجرة ، فصلّى الظهر وأخذ بيد علي.

وقال : أَلَسْتُمْ تعلمون أيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟!

قالوا : بلى.

قال : فأخذ بيد علي وقال : اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

قال : فلقبه عمر بعد ذلك فقال : هنيئاً يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كلّ مؤمن ومؤمنة⁽¹⁾.

20 - مسجد بدر :

كان العريش الذي بني لرسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر عنده ، وهذا المسجد معروف بقرب بطن الوادي بين النخيل والعين قرية منه.

وفي هذه القرية قبور أربعة عشر شهيداً في شهداء بدر ، وهي تقع على بعد كيلومتراً واحداً عن الطريق القديم بين المدينة ومكة ، ولا زال أهل تلك القرية يدفنون موتاهم عند تلك القبور ، وهي محصورة بسياج عال يحوط المقبرة كلّها.

* * *

(1) وفاء الوفاء 3 / 1013.

القسم الرابع

مقبرة البقيع

إنَّ أول من دفن رسول الله صلى الله عليه وآله في البقيع «عثمان بن مضعون» وكان رجلاً زاهداً عابداً صالحاً ، حضر النبي صلى الله عليه وآله في بيته ، وأحنى عليه وقتله ، ولما رفع رأسه الشريف تلاًّأت الدموع في عينيه ، فلما رفعت جنازته قال صلى الله عليه وآله : طوبى لك يا عثمان لم تلبسك الدنيا ولم تلبسها.

وقال صلى الله عليه وآله للموضع الذي دفن فيه عثمان : هذه الروحاء.

ولمّا توفي إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله قال صلى الله عليه وآله : إحق بسلفك الصالح «عثمان بن مضعون».

فلمّا توفيت ابنته رقية قال صلى الله عليه وآله : إحق بسلفنا الصالح «عثمان بن مضعون».

قال صاحب مرآة الحرمين : دفن في البقيع أكثر من عشرة آلاف من الصحابة والتابعين .
وفيا يلي الإشارة إلى بعضها :

1- إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله :

مات طفلاً صغيراً.

قال السهويدي : قال المجد : وموضع تربته يعرف بيت الأحزان .. وهو البيت الذي آوت إليه فاطمة عليها السلام ، والتزمت الحزن فيه بعد وفاة أبيها سيد المرسلين صلى الله عليه وآله⁽¹⁾.

2- قبر عقيل بن أبي طالب عليه السلام :

وقيل : أنه قبره في الشام ، وله هناك قبة وضريح.

3- قبر فاطمة بنت أسد عليها السلام :

أم الامام أمير المؤمنين عليه السلام في رحاء البقيع بالقرب من قبر إبراهيم عليه السلام وعثمان بن مضعون.

وقيل : دفنت في قبة العباس وهو المعروف بحسب التاريخ.

4- قبر العباس بن عبد المطلب في مقبرة بني هاشم.

5- قبر صفية بنت عبد المطلب :

أم الزبير ، وأخت حمزة عليه السلام ، وعمة النبي صلى الله عليه وآله ، وقبرها يقع على شمال الخارج من البقيع.

ومعها في نفس البقعة قبر عاتكة بنت عبد المطلب عممة النبي صلى الله عليه وآله. وقبر «أم البنين عليها السلام» أم قمر العشيرة أبي الفضل العباس عليه السلام.

6- قبر عبد الله بن جعفر الطيار :

في نفس البقعة التي دفن فيها عقيل ابن أبي طالب ، وقيل : أنه قبره في الأبواء. ودفن في نفس تلك البقعة سفيان بن الحارث بن عبد المطلب.

7- قبور ثلاثة مقاربة :

يقال : أنها قبور بنات النبي صلى الله عليه وآله زينب ورقية وام كلثوم.

8- تسعة قبور متقاربة :

أيضاً يقال : أنّها قبور نساء النبي صلى الله عليه وآله ، سوى خديجة عليها السلام ؛ لأن قبرها في مكة ، ومهونة لأنها دفنت في سرف.

9- قبر حلّمة السعدية :

قبر في منتهى البقيع جنب السور ، معروف أنّه قبر حلّمة السعدية مرضعة النبي صلى الله عليه وآله ، وقد دخل في البقيع وصار مشخصاً بعد التوسعة الأخيرة.

10- قبور عدة من شهداء أحد في الجانب الغربي من البقيع.**11- قبر إسحاق بن جعفر الصادق عليه السلام :**

وهو مقابل قبر العباس بن عبد المطلب ، ملتصق بالجدار من طرف الطريق العام.

12- قبر عبد الله بن مسعود :

وكان قد أوصى أن يدفن بالقرب من عثمان بن مضعون.

13- قبر سعد بن معاذ :

وهو الذي صلى عليه النبي في تسعين ألف من الملائكة ، وبشرّه حبّه لعلي عليه السلام فقال : ابشر يا سعد فان الله يختم لك بالشهادة.

14- قبر أبي سعيد الخدري :

كان من الفقهاء وكان موالياً محبباً لأهل البيت عليهم السلام. وإثماً سميت المقبرة «بقيع الغرقد» لمكان الغرقد - وهي شجرة - الذي كان فيها ، فلما دفن النبي صلى الله عليه وآله إبراهيم ابنه قطعته الناس ودفنوا فيها.

ثواب زيارة قبور أهل البيت عليهم السلام وإعمارها :

لقد وردت النصوص المتظافرة في ثواب زيارة المراقد المطهرة لأئمة أهل البيت وأبنائهم

وإعمارها.

منها : ما عن الرضا عليه السلام قال : « فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقاً بما رغبوا فيه كان أمتهم شفعاء لهم يوم القيامة »⁽¹⁾.

وعن النبي صلى الله عليه وآله : « من زارني أو زار أحداً من ذريتي زرته يوم القيامة فانقذته من أهوالها »⁽²⁾.

وعن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لعلي عليه السلام - في حديث - : إن الله جعل قلوب نجباء من خلقه وصفوة من عباده تحنّ إليكم ، وتحتمل المذلة والأذى ، فيعمرون قبوركم ويكثرون زيارتها تقرباً منهم إلى الله ، ومودةً منهم لرسوله ، أولئك - يا علي - المخصوصون بشفاعتي ، الواردون حوضي ، وهم زوّاري غداً في الجنة.

ثم قال : يا علي ! من عمّر قبوركم وتعاهدها فكأنّها أعان سليمان بن داود على بناء بيت المقدس⁽³⁾.

* * *

(1) وسائل الشيعة 5 / 253 ، عيون أخبار الرضا 2 / 260.

(2) كامل الزيارات : 7.

(3) عن فرحة الغري لابن طاوس : 31 ، البحار 100 / 121.

القسم الخامس

قبور الأئمة المصومين في البتيج

كان لقبور الأئمة عليهم السلام صندوق وضريح ، وروضة ومقام ، وايوان للقراء ، ورواق بناه مجد الملك أبو الفضل أسعد بن محمد بن موسى الأردستاني ، وزير السلطان بركياق بن ملك الشاه ابن ألب أرسلان سنة (95 هـ) ، وقتل الوزير المذكور بتهمة التشيع سنة (492 هـ).
وبنى القبة أيضاً الناصر بالله العباسي سنة (560 هـ).

وكانت الروضة الشريفة مزينة بالنقوش والقناديل المكللة بالذهب والفضة والفولاذ ، ومفروشة بالسجاد الايراني الفاخر ، الذي كان يحكي الفن والجمال للأيدي الايرانية والهندية الشيعية.

إلا أنّ الوهابين هدموا القبور ولم يبقوا ثمة سوى تراب القبر ، حتى صار البقيع في وضع يرقّ له كلّ قلب ، ويطلق كلّ لسان باللعن الدائم على أولئك الأوغاد الأرجاس المتعصبين الجهلة الذين عطلوا عقولهم وتمسكوا بخرافاتهم ، فلعنة الله على الظالمين.

وقد دفن في البقيع أربعة من الأئمة الأبرار الأطهار وهم :

1- الامام الحسن المجتبي عليه السلام :

وهو أكبر أولاد أمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يسميه وأخاه الحسين عليه السلام «ابنابي» ، ولنا كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول لأولاده «أتم أولادي» ، والحسن والحسين أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله»⁽¹⁾.

ولد الامام الحسن عليه السلام في المدينة المنورة سنة (3) للهجرة ، وأدرك جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله سبع سنين ، وعاش في حجره الشريف وتحت ظله المنيف ، يرفل بالحب والحنان الخاص الذي أحاطه به جدّه.

وبعد وفاة جدّه - ومن بعده وفاة أمه الصديقة الطاهرة التي كانت أسرع أهل بيته لحوقاً به - عاش الامام الحسن عليه السلام في كنف أبيه أمير المؤمنين عليه السلام حتى استشهد سيد الأوصياء ، فكانت الامامة لولده الحسن نصاً من جدّه وأبيه حيث بقي ستة أشهر إماماً ظاهراً على الخلق ، ومعاوية يجاربه أشدّ المحاربة طمعاً في الخلافة التي كان يحلم بها هو وأسلافه ، فرفع قميص عثمان ، وأخذ يطالب بدمه ، ثم أعلن عن طمعه وكشر- عن أنيابه ، مطالباً بالخلافة ، ودارت رحى الأيام فاضطر الامام الحسن عليه السلام في ظروف خاصة للصالح ، ولكن ضمن شروط اتفق عليها الطرفان.

منها : أن ترجع الخلافة إلى الحسن عليه السلام أو أخيه الحسين بعد وفاة معاوية.

ومنها : أن لا يتعرض معاوية للامام ولأصحابه وشيعته وأهل بيته بأي سوء أو أذى⁽²⁾.

فلما تبرع معاوية على عرش الحكم تنكر للامام عليه السلام ، ودخل الكوفة وأعلن فيها

(1) أنظر : مناقب لابن شهر آشوب 4 / 21 و 25 ، ذخائر العقبى : 67 و 121.

(2) أنظر : ارشاد المفيد : 173.

بكل صلافة وجرأة عن عدم التزامه بشرط الصلح ، وأنّ كل شرط شرطه فهو تحت قدمه ؛ فطارد شيعته الامام وقتلهم.

وعاش الامام المظلوم ، أبو محمد الحسن ، سنين إمامته العشرة في غاية الشدّة ، وكان مهدداً حتى في بيته ، حيث أوعز معاوية إلى زوجة الامام «جعدة بنت الأشعث» ومثاها وأغراها ، فدست السم للامام ، فقضى - مسموماً مظلوماً ، وهو في السنة السابعة والأربعين من عمره المبارك الشريف ، ودفن في البقيع ، وكان على قبره ضريح وقبة عظيمة هدمها الأوغاد الوهابيون .
لقد عاش الامام حميداً ، ومات شهيداً سعيداً ، وكان عظيماً في خلقه ، يذكر برسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام خلقاً وخلقاً ، وقد تظاهر الخاصة والعامة على رواية مناقبه وفضائله ، ومحامد أخلاقه ، وما قاله فيه رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقد قال فيه : «هذان - الحسن والحسين عليهما السلام - ابناي إمامان قاما أو قعدا».

2- الامام علي بن الحسين عليه السلام :

ولد الامام عليه السلام سنة (36) للهجرة من الخيرتين ؛ فأبوه الامام السبط الشهيد الحسين بن علي عليه السلام وأمه «شاه زنان» بنت آخر ملوك الساسانيين.
ولقب : بزين العابدين ، وسيد الساجدين ، وقرّة عين الناظرين ، وذو الثفتان ، وغيرها من ألقابه الحكيمة عن سمو خلقه وعبادته وزهده وصبره وجهاده ، حيث كان خليفة أبيه ، والوحيد من اخوته عاش بعد أبيه ، فقد شاءت حكمة الحكيم الباري أن يصحب الامام الشهيد في ثورته ، ويدوق المأساة ويشاهدها بعينه ، ثم يرعى سبائاً أهله إلى الكوفة ثم إلى الشام ، فقام بأعباء إمامته ودافع عن الدين ، وقال كلمة الحق أمام السلطان الجائر اللعين ، وعاد إلى المدينة مع ركب السبائيا .
ثم استحضره عبد الملك الخليفة الأموي السفاك ، فحمل عليه السلام مكبلاً مقيداً بالأصفاد من المدينة إلى الشام ، ثم عاد بعدها إلى المدينة.

ولم ترفع عنه السلطة الغاشمة وضغوطها ومضايقاتها إلا أنّ الامام عليه السلام كان مقبلاً على عبادته ودعائه ، لا يلتقي أحداً إلا خواص شيعته ، كأبي حمزة الثمالي ، وأبي خالد الكابلي ، وبيت ما يريد في شيعته عن طريق أمثال هؤلاء .
وخلف لنا :

«الصحيفة السجادية» زيور آل محمد.

و «رسالة الحرق».

و «الرية الطيبة» حيث كانت ذرية رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة سيدة نساء العالمين والامام السبط الشهيد من صلب هذا الامام العظيم.

3- الامام محمد بن الباقر عليه السلام :

الامام محمد بن علي بن الحسين بن أمير المؤمنين عليه السلام ، لقبه جدّه بـ «الباقر» .
ولد سنة (57 هـ) ، وشهد واقعة الطف وهو ابن أربع سنين ، نص على إمامته أجداده الكرام وأبوه السجاد ، فكانت له الامامة بعد أبيه إلى سنة (114) أو (117).
سمّه ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك ، فمضى شهيداً سعيداً .
أمه فاطمة بنت الامام الحسن المجتبي ، فهو ابن الخيرتين ، وأول علوي من علويين .
كثرت في عهده الثورات على الأمويين الظلمة ، واشتدت الخلافات داخل أجمرة النظام الحاكم ، واستشعر الناس بفداحة فاجعة الطف ، فأقبل الناس عليه من كلّ أقطار العالم الاسلامي ، فأخذ الامام يبت علمه ، ويهدي الناس إلى ربّه وإلى الصراط المستقيم ، ويدلنا على ذلك مراجعة التاريخ وكتب الرجال والحديث حيث نقلت لنا لثاليء أقواله ، ودرر كلماته ، وسجلت لنا حشود الروايات عنه والمستطعمين على موائده .

4- الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام :

ولد الامام الخامس عليه السلام سنة (83 هـ) ، وتوفي مسموماً بأمر المنصور العباسي سنة (148 هـ).

وكانت ولادته عليه السلام يوم الاثنين (17 ربيع الأول) يوم ولادة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ، وهو يوم عظيم البركة ، جليل القدر ، له فضل كبير .

وكانت إمامته في زمن إنحلال الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية ، فكانت الأولى ضعيفة تعيش سكرات الموت ، والثانية ضعيفة ؛ لأنها جديدة عهد ، لم يشتد عودها .

فكانت فرصة بثّ الامام عليه السلام علومه ومعارفه ، ورثي الكثير من رجال الشيعة من أمثال زرارة ، ومحمد بن مسلم ، ومؤمن الطاق ، وهشام بن الحكم ، وابن بن تغلب ، وجابر بن حيان الكوفي ، وغيرهم ، بل وانتهل من معينه أئمة المذاهب الأخرى وعلماءهم من قبيل : سفيان الثوري ، وأبي حنيفة إمام المذهب الحنفي .

وقد خلف لنا تراثاً ضخماً تربو عدد أحاديثه وأحاديث أبيه الباقر على مجموع ما روي لنا من آبائه وأبنائه عليهم السلام .

وابتلي في أواخر عصره بالمنصور العباسي المعروف بقساوته وضراوته ، فطارد العلويين ، وأودع ذرية رسول الله قعر السجون وظلم المطامير ، وحاول قتل الامام عليه السلام عدة مرات ، وعزم على ذلك حتى دس إليه السم ، فقتله شهيداً مظلوماً مسموماً ، وبعث إلى واليه على المدينة يأمره أن يحضر في بيت الامام ، ويطلع على وصيته ليعرف من هو الامام من بعده ، فيضرب عنقه في المجلس ، وينهي بذلك قصة الامامة ، فلما فتحوا وصية الامام عليه السلام شأهت وجوههم ، وخابت آمالهم الشيطانية حيث وجدوا الامام عليه السلام قد أوصى إلى الخليفة ووالي المدينة وعبد الله الأفتح وموسى ابني الامام عليه السلام وحميدة⁽¹⁾ .

(1) أنظر : أصول الكافي / 1 / 310 ، الفصول المهمة : 212 ، دلائل الامامة : 111 ، إثبات الوصية : 142 .

الفصل

الخامس عشر

لحاحات عن حياة مؤسس الوهابية

لمحات

عن حياة مؤسس الوهابية

تنسب الطريقة الوهابية إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي ، وباسم أبيه «عبد الوهاب» تسمى طريقته.

أما السبب في عدم تسميتها بـ «المحمدية» نسبة إلى مؤسسها «محمد» ، فهو - كما يقال - للحنر من وقوع التشابه بينها وبين المسلمين أتباع رسول الله صلى الله عليه وآله والحيلولة دون استغلاله⁽¹⁾.

ولد الشيخ محمد عام (1115 هـ) في قرية «عُيننة» إحدى القرى التابعة لـ «نجد» وكان والده قاضياً فيها.

كان محمد بن عبد الوهاب - منذ طفولته - ذا علاقة شديدة بمطالعة كتب التفسير والحديث والعقائد ، وكان - منذ شبابه - يستقبح كثيراً من الشعائر الدينية التي كان يمارسها أهالي نجد ، ولم يقتصر ذلك على نجد بل تعداه إلى المدينة المنورة بعد ما انصرف من مناسك الحج ، فقد كان يستنكر على الذين يتوسلون برسول الله صلى الله عليه وآله عند مرقدته المقدس.

(1) دائرة معارف القرن العشرين لفريد وجدي 10 / 871 نقلاً عن مجلة المقتطف 27 / 893.

ثم عاد وبعد ارتحل إلى البصرة - وهو في طريقه إلى الشام - وهناك - في البصرة - طفق يستنكر على الناس شعائرهم الدينية وينهاهم عنها ، فثار عليه أبناء البصرة الغيارى وأخرجوه مدحوراً من ديارهم ، فتوجه إلى مدينة الزبير .

وفي الطريق - بين البصرة والزبير - تعب من المشي ، ونال منه الحر والعطش نيلاً شديداً بحيث كاد أن يهلك - وليته هلك - ، فأدركه رجل من الزبير فعطف عليه عندما راه مرتدياً زي رجال الدين ، وسقاه الماء وأركبه وأوصله إلى المدينة .

كان محمد بن عبد الوهاب عازماً على السفر إلى الشام ، لكنه لم يملك ما يكفيه من المال والرزق ، فسافر إلى الاحساء ، ومنها إلى حرمة التابعة لنجد .

في تلك السنة - وكانت سنة (1139 هـ) - انتقل والده عبد الوهاب من عينة إلى حرمة ، فلزم الولد والده وتلمذ على يده ، وواصل حملته المسعورة ضد الشعائر الدينية في نجد ، مما أدى إلى نشوب النزاع والخلاف بينه وبين أبيه من جهة ، وبينه وبين أهالي نجد من جهة أخرى ، واستمرت الحالة على هذه حتى عام (1153 هـ) حيث توفي والده ⁽¹⁾ .

عند ذلك خلا الجو لمحمد بن عبد الوهاب ، فراح يعلن عن عقائده الشاذة ، ويستنكر على الناس ما يمارسونه من الشعائر الدينية ، ويدعوهم إلى الانخراط في حزبه وتحت لوائه ، فانخدع بعض ورفض آخرون ، واشتهر أمره في المدينة .

عندها قفل راجعاً إلى «عينة» وكان يحكم عليها عثمان بن حمد ، فاستقبله وأكرمه ووقع القرار بينهما على أن يدافع كلٌّ عن صاحبه باعتبار أنّ لأحدهما السلطة التشريعية وللآخر السلطة التنفيذية ، فحُكم عينة يمدّه بالقوة ومحمد بن عبد الوهاب يدعو الناس إلى طاعة الحاكم واتباعه .

(1) عن تاريخ نجد للألوسي : 111 - 113 .

ووصل الخبر إلى حاكم الاحساء بأن محمد بن عبد الوهاب يدعو إلى آرائه ومبتدعاته ، ويعضده حاكم عيينة فأرسل حاكم الاحساء رسالة تحذيرية إلى حاكم عيينة ، فاستدعى الحاكم محمد بن عبد الوهاب واعتذر من تأييده فقال له ابن عبد الوهاب : لو ساعدتني في هذه الدعوة لملكنت نجد كلها ، فرفضه الحاكم وأمره بمغادرة عيينة مذموماً مدحوراً.

كان ذلك في عام (1160 هـ) عندما خرج ابن عبد الوهاب من عيينة متوجهاً إلى الدرعية ، التي كانت من أشهر المدن التابعة لنجد ، وكان حاكمها - يومذاك - محمد بن سعود ، الجد الأعلى لآل سعود ، فزاره الحاكم وأكرمه ووعده بالخير.

وبالمقابل بشره ابن عبد الوهاب بالهيمنة على بلاد نجد كلها ، وهكذا وقع القرار المشؤوم ...

(1)

وخلاصة القول : إنَّ محمد بن عبد الوهاب كان يدعو إلى التوحيد ، ولكن لتوحيد خاطيء من صنع نفسه ، لا التوحيد الذي ينادي به القرآن الكريم ، فمن خضع له و «لتوحيده» سلمت نفسه وأمواله ، ومن أبى فهو كافر حربي ودمه وماله هدر!!

وعلى هذا الأساس كان الوهابيون يشنون الحروب في نجد وخارجها ، كاليمن ، والحجاز ، ونواحي سوريا ، والعراق ، وكانوا يبيحون التصرف بالمدن التي يسيطرون عليها كيفما يشاؤون ، فان أمكنهم ضمّ تلك الأراضي إلى ممتلكاتها وعقاراتهم فعلوا ذلك ، وإلا اكتفوا بنهب الغنائم منها⁽²⁾ . وكان قد أمر كل من ينخدع بدعوته أن يتقدّم اليه بالبيعة ، ومن رفض البيعة وجب قتله ونهب ماله.

(1) ذكر أحد المؤلفين العثمانيين في كتابه تاريخ بغداد : 152 بداية العلاقة بين محمد بن عبد الوهاب وآل سعود بصورة أخرى ولكن الظاهر أن ما ذكرناه أصح.

(2) عن جزيرة العرب في القرن العشرين : 341.

ولهذا عندما رفض أهالي قرية «الفصول» من ضواحي الاحساء بيعة هذا الرجل الشاذ هم عليهم وقتل ثلاثمائة رجل ، ونهب أموالهم وشرأوتهم⁽¹⁾ .
وأخيراً ... مات محمد بن عبد الوهاب عام (1206 هـ)⁽²⁾ ، ولكن أتباعه واصلوا طريقه وأحيوا بدعه وضلاله.

* * *

بعض جرائم الوهابيين :

ففي عام (1216 هـ) أعدّ الأمير سعود - الوهابي - جيشاً ضخماً يتألف من عشرين ألفاً ، وشنوا هجوماً عنيفاً على مدينة كربلاء المقدسة بالعراق ، وكانت كربلاء - ولا زالت - مدينة مقدسة لها شهرة بالغة ، ومحبة في قلوب المؤمنين ، ويقصدها الزوار بمختلف جنسياتهم من إيرانيين وأتراك وعرب وغيرهم فحاصر الجيش الوهابي هذه المدينة المقدسة ثم اقتحمها ودخلها ، وأكثر فيها القتل والنهب والفساد والخراب.

وقد ارتكب الوهابيون في مدينة كربلاء المقدسة جرائم وفجائع لا توصف ، فقد قتلوا خمسة آلاف مسلم أو أكثر وقيل : إنهم قتلوا «20» ألفاً.

وعندما انتهى الأمير سعود من العمليات الحربية هناك عمد إلى خزانة الامام الحسين بن علي عليه السلام ، وكانت مليئة بالبخائر النفيسة والهدايا القيمة التي أهداها الملوك والأمراء وغيرهم إلى الروضة المقدسة ، فابتزها نهباً.

وبعد هذه الفاجعة الأليمة اتخذت مدينة كربلاء لنفسها طابع الحزن حتى نظم الشعراء قصائد كثيرة في رثائها⁽³⁾ .

(1) تاريخ المملكة العربية السعودية 1 / 51.

(2) الأقوال متعددة في سنة ولادة محمد بن عبد الوهاب ومماته.

(3) عن تاريخ كربلاء للدكتور عبد الجواد الكيندار : 172 - 173.

وكان الوهابيون يشنون هجماتهم وغاراتهم الحاقدة على كربلاء المقدسة وضواحيها بين فترة وأخرى ، وخلال مدة تتراوح بين اثني عشرة عاماً ، وكذلك فعلوا مع النجف الأشرف ، فيعودون ناهبين سارقين ، وكانت البداية هي الهجوم على كربلاء عام (1216) كما سبقت الإشارة اليه .
وقد اتفقت كلمات المؤلفين من الشيعة على أنّ ذلك الهجوم كان في يوم عيد الغدير الأغر ، ذكرى تنصيب النبي صلى الله عليه وآله الامام علي بن أبي طالب عليه السلام خليفة له من بعده ⁽¹⁾ .

يقول العلامة المرجوم السيد محمد جواد العاملي ⁽²⁾ :

وقد منّ الله - سبحانه - بفضله وإحسانه وبركة محمد وآله صلى الله عليه وآله لاتمام هذا الجزء من كتاب «مفتاح الكرامة» بعد انتصاف الليل من الليلة التاسعة من شهر رمضان المبارك سنة (1225 هـ) على يد مصنفه ... وكان مع تشويش البال واختلال الحال ، وقد أحاطت الأعراب من عنيزة ، القائلين بمقالة الوهابي الخارجي بالنجف الأشرف ومشهد الامام الحسين عليه السلام ، وقد قطعوا الطرق ونهبوا زوّار الحسين عليه السلام بعد منصرفهم من زيارة نصف شعبان ، وقتلوا منهم جماعة غفيرة ، وأكثر القتلى من العجم ، وربما قيل : بأنهم مائة وخمسين وقيل : أقل ... ⁽³⁾ .

* * *

وفي عام (1344) بعد ما استولى آل سعود على مكة المكرمة والمدينة المنورة وضواحيها بدأوا يبحثون عن دليل يبرر لهم هدم المراقد المقدسة في البقيع ، ومحو

(1) لمزيد الاطلاع على عيد الغدير الأغر أنظر الجزء الأول من كتاب الغدير للعلامة الاميني رحمه الله.

(2) مفتاح الكرامة 7 / 653.

(3) أنظر الوهابية في الميزان للعلامة الشيخ السبحاني : 36 وما بعدها.

آثار أهل البيت عليهم السلام والصحابة ، فلبجأوا إلى الاستفتاء من علماء المدينة المنورة حول حرمة البناء على القبور محاولة منهم لتبرير موقفهم أمام الرأي العام الاسلامي وخاصة في الحجاز ؛ لأنهم كانوا يدركون جيداً أنّ المسلمين في الحجاز هم كالمسلمين في كلّ مكان ، يعتقدون بكرامة أولياء الله وقدسيّتهم وجواز البناء على قبورهم ، فحاول الوهابيون أن يلبسوا جريمتهم هذه بلباس الاسلام دفعاً لنقمة المسلمين !! سبحان الله.

أرسلت السلطة السعودية قاضي القضاة في نجد واسمه : «سليمان بن بلهيد» إلى المدينة المنورة للاستفتاء من علماءها حول بناء مراقد أولياء الله ، ولكن الجدير بالذكر هو أنّ الأسئلة التي طرحها «ابن بلهيد» كانت تحمل في طواياها الأجوبة المطابقة لآراء الوهابيين أنفسهم ، وما كان من العلماء إلاّ الاجابة بمثل ما هو مذكور في الاستفتاء نفسه ، ولم يكن علماءهم يملكون الشجاعة والبطولة في التجاهر بالحق والافتاء بالصواب ، بل كانوا - وهم كذلك طوال التاريخ - يرتزقون على أبواب السلطان ، وكانوا يعرفون - مسبقاً - أنّ الافتاء على خلاف آرائهم يعرضهم للتهمة بالكفر والشرك ، ومن ثمّ يحكمون عليهم بالقتل إن رفضوا التوبة.

وقد نشرت جريدة «أم القرى» الصادرة في مكة في شوال (1344 هـ) تلك الأسئلة والأجوبة ، وقد أثارّت ضجة كبرى بين المسلمين - السنة والشيعة - لأنهم كانوا يعلمون أنّ وراء هذا الاستفتاء الذي قد صدر تحت وطأة التهديد والترهيب إنّما هو الشروع بهدم القباب والبناء المشيّد على قبور قادة الاسلام وعظماء المسلمين.

وهذا ما حصل بالفعل ، فبعد ما صدرت تلك الفتوى من خمسة عشر - عالماً من علماء المدينة وانتشر في الحجاز. بدأت السلطة الوهابية هدم قبور آل الرسول صلى الله عليه وآله في الثامن من شوال من نفس العام ، وقضت على آثار أهل البيت عليهم السلام والصحابة ،

ونهببت كل ما كان في ذلك الحرم المقدس من فرش عالية وهدايا ثمينة وغيرها ، وحولت تلك الزمرة الوحشية البقيع المقدس إلى أرض قفراء موحشة (1).

كما هجموا بمساحيهم ومعاولهم ووحشيتهم على قبة عبد الله بن عباس في الطائف ، ثم استولوا على مكة ، فبادروا إلى هدم ما في «المعلى» مقابر قريش من القباب ، وهي كثيرة ، منها قبة سيدنا عبد المطلب جدّ النبي صلى الله عليه وآله ، وقبة سيدنا أبي طالب عليه السلام ، وقبة السيدة خديجة عليها السلام ، كما هدموا قبة مولد النبي صلى الله عليه وآله ، ومولد الامام علي عليه السلام ، وهدموا قبة زمزم ، والقباب التي حول الكعبة ، وتبعوا جميع المواضع فيها آثار الصالحين فهدموها ، وكانوا عند الهدم يرتجزون ويضربون بالطبول ويغنون ويبالغون في شتم القبور (2).

قال العلامة السيد صدر الدين الصدر :

لعمري إن فاجعة البقيع
وسوف تكون فاتحة الرزايا
أما من مسلم لله يرعى

وقال آخر :

تب لأحفاد اليهود بما جنوا
هتكوا حرّيم محمد في آله
هدموا قبور الصالحين بحقدهم

* * *

(1) أنظر : كشف الارتباب : 287 الفصل التاسع.

(2) أنظر المصدر السابق.

الفصل

السادس عشر

شركات أم البنين عليها السلام

شريكات أم البنين عليها السلام

إنّ لفاطمة الزهراء عليها السلام خصائص كثيرة تفوق فيها على الرجال فضلاً عن النساء ، فلا يمكن والحال هذه أن نجعل الصديقة في صف واحد مع باقي نساء أمير المؤمنين عليه السلام ونعتبرهن شريكات لها وذلك لأنها :

أولاً : معصومة ، وقد ثبت أنّ المعصومة لا يتزوجها إلا معصوم ، ولو جاز للزم القول بجعل السبيل للفاسق على المعصومة ، وهو خلاف رضا الله تعالى ، ويأبى الله المنان أن يجعل أمته المطيعة في حكم الرجل العاصي ، نعم ؛ يجوز العكس ، فللأنبياء والأئمة عليهم السلام أن يتزوجوا غير المعصومات.

وإنّما قلنا أنّ المعصومة لا يتزوجها إلا معصوم لأنّ المعصومة مصيبة وغير المعصوم مخطيء ، وذو العصمة أشرف من غيره ، ولا يجوز لأهل الصواب أن يدخلوا في حبال أهل الخطاء وفرض إطاعة المخطيء ينافي رضا الحق كما ذكرنا.

وثانياً : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأمر أمير المؤمنين عليه السلام أحياناً فيقول : يا علي أطع فاطمة ويأمر فاطمة فيقول : أطيعي علياً.

وإنّما يأمر علياً بطاعتها لعصمتها وصواب رأيها ولأنها لا تخطأ ، وكأنّ رأي فاطمة رأي رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولذا قال عليه السلام : «عاشرت فاطمة تسع سنين فلم تسخطني ولم أسخطها».

وثالثاً : في البحار «إنَّ الله حَرَّمَ النساء على علي ما دامت فاطمة حية»⁽¹⁾.

ولو لم يكن أمير المؤمنين لم يكن لأحد أن يتزوجها لما ورد في الحديث «لو لم يكن علي لما كان لفاطمة كفؤ آدم فمن دونه».

ورابعاً : لأنَّها عليها السلام سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين فكيف - إذن - تقاس بغيرها من النساء وتسمى لها شريكة؟!

ولكننا - بالرغم من ذلك - سنتعرض إلى ذكر شيء من فضائلها وحياتها باعتبار عدم إمكان التفكيك بينها وبين أمير المؤمنين عليه السلام ، فالاتحاد المعنوي النبوي والعلوي جارٍ في وجود سيدة العصمة فاطمة الزهراء عليها السلام ، ولا شك أنَّ فاطمة خلقت لأجل علي وأنَّ علياً خلق لأجلها ، وأنها كفوان ومتحدان لا يفترقان في عالم الأبدية بلا شائبة وريية.

فمقام فاطمة تالي المرتبتين ، والنقطة بين الخطتين ، والواقفة بين الحدّين ، ولازمة بالمعية منذ المبدأ في عالم الأنوار مشاركة دون انفكاك⁽²⁾ ، وليس باعتبار أن أم البنين عليها السلام أو غيرها من نساء أمير المؤمنين عليه السلام شريكات لها.

* * *

(1) البحار 43 / 15 ح 14 باب 2.

(2) أنظر : الخصائص الفاطمية للكجوري ترجمة سيد علي أشرف 1 / 522.

فاطمة الزهراء عليها السلام

فضائل الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام :

بما لا شك فيه أنّ فضائل الصديقة الطاهرة ، أم الأبرار ، لا تعدّ ولا تحصى ، وهي الكوثر الذي لا ينضب ، غير أننا سنذكر شيئاً منها تيمناً وتبركاً.

- 1 - عن النبي صلى الله عليه وآله : إنّ آسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد يمشن أمام فاطمة كالحجاب لها إلى الجنة ⁽¹⁾.
- 2 - عنه صلى الله عليه وآله قال : ... يا علي خير نساء العالمين أربع : مريم بنت عمران ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، وآسية بنت مزاحم .. وأفضلهن فاطمة ⁽²⁾.
- 3 - عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال : يا فاطمة أبشري فإنّ الله - تعالى - اصطفاك على نساء العالمين ، وعلى نساء الاسلام ، وهو خير دين ⁽³⁾.
- 4 - روى مجاهد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ فاطمة شجنة مني ، يسخطني ما أسخطها ، ويرضيني ما أرضاها ⁽⁴⁾.

(1) البحار 43 / 37 ح 40 باب 3.

(2) البحار 43 / 36 ح 39 باب 3.

(3) المصدر نفسه.

(4) البحار 43 / 51 ح 3 ، عن كشف الغمة ، عن معالم العترة.

5 - وروى مجاهد أيضاً قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وهو أخذ بيد فاطمة عليها السلام : من عرف هذه فقد عرفها ، ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمد ، وهي بضعة مني ، وهي قلبي وروحي التي بين جنبي ، فمن آذاها فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله (1) .

6 - في كتاب نواتر الراوندي قال : قال علي عليه السلام : استأذن أعمى على فاطمة عليها السلام فحجبت .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لم يحبتيه وهو لا يراك ؟
فقلت : إن لم يكن يراني فأنا أراه ، وهو يشمّ الريح .
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أشهد أنك بضعة مني (2) .

7 - في سنن الترمذي عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : حسبك من نساء العالمين أربع : مريم بنت عمران ، وآسية بنت مزاحم ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله (3) .

8 - في ينابيع المودة عن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله قال : ابنتي فاطمة حوراء إنسية لم تحض ولم تطمئ ، إنما سهاها الله فاطمة لأنّ الله فطمها وطمها ولدها ومحبتها عن النار (4) .

9 - عن أبي أيوب الأنصاري عن النبي صلى الله عليه وآله قال : إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش يا أهل الجمع ؛ نكسوا رؤوسكم وعضوا أبطاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد على الصراط ومعها سبعون ألف جارية من الحور العين كالبرق اللامع (5) .

(1) البحار 43 / 54 ح 48 باب 3.

(2) البحار 43 / 91 ح 16 باب 4.

(3) سنن الترمذي 5 / 703 ح 3878.

(4) ينابيع المودة 2 / 121 رقم 354 باب 56.

(5) البحار 43 / 53 ح 48 باب 3.

10 - عن أنس وأبي عروة الأسلمي والحدري أنه لما نزلت آية التطهير جاء النبي صلى الله عليه وآله أربعين صباحاً إلى باب فاطمة وهو يتلو هذه الآية ويقول : أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم.

وفي رواية : تسعة أشهر يسلم عليهم ويقرأ آية التطهير ويدعو لهم ويقول : الصلاة⁽¹⁾.

11 - عن ابن عباس قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : رأيت ليلة المعراج هذه الكلمات مكتوبة على سرادق العرش : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي حبيب الله ، الحسن والحسين صفوة الله ، فاطمة أمة الله ، علي باغضهم لعنة الله⁽²⁾.

12 - في حديث طويل قال صلى الله عليه وآله : إنَّ الله - تبارك وتعالى - بنى جنة لعلي وفاطمة عليهم السلام⁽³⁾.

13 - قال النبي صلى الله عليه وآله : إنَّ الله فطم ابنتي وولدها ومن أحبه من النار⁽⁴⁾.

14 - روى النسفي عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله للحسن والحسين عليهما السلام : أتما كفتا الميزان ، وفاطمة لسانه ، ولا تعدل الكفتان إلا باللسان ، ولا يقوم اللسان إلا على الكفتين ، أنتما الأمان ولأكمما الشفاعة⁽⁵⁾.

* * *

(1) أنظر : البحار 37 / 79 ح 48 باب 50.

(2) المناقب للخوارزمي : 302 ح 297.

(3) كفاية الطالب : 320 - 321 باب 89.

(4) البحار 43 / 18 ح 18 باب 2 ، الصواعق المحرقة : 160 باب 11 الفصل الأول الآية العاشرة.

(5) أنظر الحديث وما سبقه مما ذكرناه وغيرها في الخصائص الفاطمية 2 / 545 وما قبلها وما بعدها.

ولادتها ووفاتها عليها السلام :

ولدت عليها السلام في مكة المكرمة في (20 جمادى الثاني) في السنة الخامسة للبعثة النبوية المباركة⁽¹⁾.

فعاشرت مع أمها «8» سنين في مكة و «10» في مدينة المنورة.

وتوفيت شهيدة بعد وفاة أمها ب «75» يوماً في الثالث من جمادى الثانية سنة (11)

للهجرة).

* * *

(1) أنظر : المناف لابن شهر آشوب 3 / 357 ، دلائل الإمامة : 10 ، أصول الكافي 1 / 458 ، كشف الغمة 2 / 75.

لماذا غضبت عليك ١٩

عذرك في القرآن :

قال الله تعالى : (وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أُوتِجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَا نَكِيرٍ ۗ اللَّهُ يُمْسِكُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَالرَّسُولِ وَاللَّذِي الْأُثْرَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ...)⁽¹⁾.

الافاءة : الإرجاع ، من الفياء بمعنى الرجوع.

والمعنى : والذي أرجعه الله إلى رسوله من أموال بني النضير - خصه به ومملكه وحده إياه - فلم تسيروا عليه فرساً ولا إبلاً بالركوب حتى يكون لكم فيه حق ، بل مشيتم إلى حصونهم مشاة لقرىها من المدينة ، ولكن الله يسلط رسله على من يشاء ، والله على كل شيء قدير ، وقد سلط النبي صلى الله عليه وآله على بني النضير فله فيهم يفعل فيه ما يشاء.

وقوله : (مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَالرَّسُولِ وَالَّذِي الْأُثْرَىٰ ...)

(1) سورة الخسر : 6 - 7.

ظاهره أنه بيان لموارد صرف الفيء المذكور في الآية السابقة مع تعميم الفيء لفيء أهل القرى أعم من بني النضير وغيرهم.

وقوله : (قِيلَ وَالرَّسُولُ) أي منه ما يختص بالله ، والمراد صرفه وانفاقه في سبيل الله ما يراه الرسول ، ومنه ما يأخذه الرسول لنفسه.

وقوله : (وَأَيُّ الْقُرْبَى) المراد بندي القربى قرابة النبي صلى الله عليه وآله ، ولا معنى لحمله على قرابة عامة المؤمنين ، وهو ظاهر.

والمراد باليتامى الفقراء منهم كما يشعر به السياق ، وإثما أفرد وقدّم على «المساكين» مع شموله له للاعتناء بأمر اليتامى.

وقد ورد عن أئمة أهل البيت عليهم السلام أنّ المراد بندي القربى أهل البيت ، واليتامى والمساكين وابن السبيل منهم.

وفي المجمع : روى المنهال بن عمر عن علي بن الحسين عليه السلام قلت : وقوله : (وَأَيُّ الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ) قال : هم قربانا ومساكيننا وأبناء سبيلنا⁽¹⁾.

وروى ابن بابويه عن أبي سعيد الخدري قال : لما نزلت (قَاتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ) قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا فاطمة لك فذك.

وعن علي بن الحسين عليه السلام قال : اقطع رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام فذك.

وعن ابان بن تغلب عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت : كان رسول الله صلى الله عليه وآله أعطى فاطمة عليها السلام فذك ؟

قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وقفها ، فأنزل الله - تبارك وتعالى - (قَاتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ) فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله حقها.

(1) أنظر : الميزان 19 / 211 ذيل الآية الشريفة.

قلت : رسول الله صلى الله عليه وآله أعطاهما؟

قال : بل الله - تبارك وتعالى - أعطاهما.

وقد تظاهرت الرواية من طرق أصحابنا بذلك ، وثبت أنّ ذا القربى : علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ⁽¹⁾.

فدك في نهج البلاغة :

قال مولى الموحدين أمير المؤمنين في كتابه لعثمان بن حنيف ⁽²⁾ :

«... بلى كانت في أيدينا فدك من كلّ ما أظلمته السماء ، فشحت عليها نفوس قوم ، وسخت عنها نفوس قوم آخرين ، ونعم الحكم الله ، وما أصنع بفدك وغير فدك ، والنفوس مظانها في غد جدث ، تنقطع في ظلمته آثارها ، وتغيب أخبارها ، وحفرة لو زيد في فسحتها ، وأوسعت يدا حافرها لأضغظها الحجر والمدر وسدّ فرجها التراب المترام ، وإثما هي نفسي - أروضاها بالتقوى لتأتي آمنة يوم الخوف الأكبر ، وتثبت على جوانب المزلق».

قال ابن أبي الحديد : وهذا الكلام كلام شاكٍ متظلم ⁽³⁾.

قوله تعالى : (قَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ) ⁽⁴⁾ :

عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث : إنّ الله - تبارك وتعالى - لما فتح على نبيه صلى الله عليه وآله فدك وما والاها ، لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب ، فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وآله

(1) البحار 29 / 215 باب جوامع الاحتجاج في أمر فدك.

(2) نهج البلاغة كتاب : 45.

(3) شرح نهج البلاغة 16 / 208.

(4) سورة الاسراء : 26.

(وَأَتَتْ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ) ولم يدر رسول الله صلى الله عليه وآله من هم ، فراجع في ذلك جبرائيل عليه السلام ، وراجع جبرائيل ربه ، فأوحى الله : أن إدفع فذك إلى فاطمة عليها السلام .
فدعاها رسول الله فقال لها : يا فاطمة إن الله أمرني أن أدفع اليك فذك .
فقالت : قد قبلت يا رسول الله من الله ومنك ... (1)

وروى الثعلبي في «كشف البيان» وجلال الدين السيوطي في الجزء الرابع من تفسيره عن الحافظ ابن مردويه أحمد بن موسى المفسر المتوفى سنة (352 هـ) ، وعن أبي سعيد الخدري ، وكذلك روى الحاكم الحسكاني ، وابن كثير عماد الله بن إسماعيل بن عمر الدمشقي فقيه الشافعية في تاريخه ، والشيخ سليمان القندوزي البلخي الحنفي في الباب «39» من ينابيع المودة عن تفسير الثعلبي ، وجمع الفوائد ، وعيون الأخبار : أنه لما نزل قوله : (وَأَتَتْ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ) أعطى رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة فذك .

فلم يزل وكلاؤها فيها حياة رسول الله صلى الله عليه وآله ، وكانت تأخذ من غلثها مقدار القوت وتنفق الباقي في سبيل الله بين فقراء بني هاشم وغيرهم .
وفي عيون الأخبار في حديث : .. قول الله (وَأَتَتْ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ) خصوصية خصهم الله العزيز الجبار بها ، واصطفاهم على الأمة ، فلما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله قال : ادعوا لي فاطمة .

فدعيت له فقال صلى الله عليه وآله : يا فاطمة .

قالت : لبيك يا رسول الله .

فقال : هذه فذك هي مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب ، وهي لي خصّة دون المسلمين ، فقد جعلتها لك لما أمرني الله به ، فخذها لك ولوليك (2) .

(1) تفسير نور الثقلين 4 / 173 ح 158 .

(2) تفسير نور الثقلين 4 / 174 ح 156 ، ولأمر المؤمنين عليه السلام احتجاجات كثيرة في قضية فذك فمن شاء فليراجع في الاحتجاج للطبرسي .

حدود فلنك :

- في المناقب عن كتاب أخبار الخلفاء : إنّ هارون الرشيد كان يقول لموسى بن جعفر : حدّ فدكاً حتى أردّها اليك ، فيأبى ، حتى ألحّ عليه.
- فقال عليه السلام : لا آخذها إلاّ بمحدودها.
- قال : وما حدودها ؟
- قال : إنّ حددتها لم تردّها.
- قال : بحق جدّك إلاّ فعلت.
- قال : أما حدّ الأول فعدن.
- فتغير وجه الرشيد وقال : إيهاً.
- قال : والحدّ الثاني سمرقند.
- فأريد وجهه.
- قال : والحدّ الثالث إفريقية.
- فأسودّ وجهه وقال : هنيه.
- قال : والرابع سيف البحر ما يلي الخزر وأرمينية.
- قال الرشيد : فلم يبق لنا شيء ، فتحوّل إلى مجلسي.
- قال موسى : قد أعلمتك أنّي إن حددتها لم تردّها.
- فعند ذلك عزم على قتله.
- وفي رواية ابن أسباط أنّه قال :
- أما الحدّ الأول فعريش مصر.
- والثاني : دومة الجندل.
- والثالث : أحد.
- والرابع : سيف البحر.

فقال : هذا كله؟! هذه الدنيا.

فقال عليه السلام : هذا كان في أيدي اليهود بعد موت أبي هالة فأفاه الله على رسوله بلا خيل ولا ركاب فأمره الله أن يدفعه إلى فاطمة عليها السلام⁽¹⁾.
قال المجلسي : هذان التحديدان خلاف المشهور بين اللغويين ... ولعل مراده عليه السلام أن تلك كلها في حكم فذك ، وكان الدعوى على جميعها وإنما ذكروا فذك على المثال أو تغليبا.

عمر برك وثيقة فذك :

في الاختصاص⁽²⁾ عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل : لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وجلس أبو بكر مجلسه بعث إلى وكيل فاطمة - صلوات الله عليها - فأخرجه من فذك ، فأنته فاطمة عليها السلام ، وبعد احتجاجات طويلة قال أبو بكر : صدقت.

قال : فدعا بكتاب فكتبه لها برد فذك ، فخرجت والكتاب معها ، فلقيها عمر فقال : يا بنت محمد ما هذا الكتاب الذي معك؟
فقال : كتاب كتب لي أبو بكر برد فذك.

فقال : هلميه إليّ ، فأبت أن تدفعه إليه ، فرفسها برجله - وكانت عليها السلام حاملة بابن اسمه المحسن - فأسقطت المحسن من بطنها ، ثم لطمها ، فكأني أنظر إلى قرط في أذنها حين نقفت ، ثم أخذ الكتاب فخرته.

فمضت ومكثت خمسة وسبعين يوماً مريضة مما ضربها عمر ، ثم قبضت.
فلما حضرتها الوفاة دعت علياً - صلوات الله عليه - فقالت : إما تضمن وإلا أوصيت إلى الزبير.

(1) بحار الأنوار / 29 / 200 - 201 ح 41.

(2) الاختصاص : 183 - 185.

فقال علي عليه السلام : أنا أضمن وصيتك يا بنت محمد.

قالت : سألتك بحق رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أنا متّ أن لا يشهداني (تعني عليها السلام أبا بكر وعمر) ولا يصليا علي.
قال : فلك ذلك⁽¹⁾.

فلما قبضت - صلوات الله عليها - دفنها ليلاً في بيتها ، وأصبح أهل المدينة يريدون حضور جنازتها ، وأبو بكر وعمر كذلك.
فخرج الصها علي عليه السلام فقالا له : ما فعلت بابنة محمد؟! أخذت في جهازها يا أبا الحسن؟

فقال علي عليه السلام : قد والله دفنتها.

قالا : فما حملك على أن دفنتها ولم تعلمنا بموتها؟

قال : هي أمرتني.

فقال عمر : والله لقد هممت بنبشها والصلاة عليها.

فقال علي - صلوات الله عليه - : أما والله ما دام قلبي بين جوانحي وذوالفقار في يدي فانك لا تصل إلى نبشها ، فأنت أعلم.

فقال أبو بكر : اذهب فانه أحقّ بها منا وانصرف⁽²⁾.

موقف القرآن والنبي والأئمة من أذى فاطمة عليها السلام :

قال الله تبارك وتعالى : (لِأَنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا)⁽³⁾.

(1) أنظر : حلية الأولياء 2 / 43 ، المستدرک للحاکم 3 / 163 ، أسد الغابة 5 / 254 ، الاستيعاب 2 / 751 ، المقتل للخوارزمي 1 / 83 ، إرشاد الساري للقسطلاني 6 / 326 ، الإصابة 4 / 378 - 380 ، تاريخ الخميس 1 / 313 ، الإمامة والسياسة 1 / 14 وغيرها

(2) البحار 29 / 192.

(3) سورة الاحزاب : 57.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : «من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله».

وقالت فاطمة عليها السلام : فوالله لقد آذيتاني⁽¹⁾.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله مخاطباً فاطمة عليها السلام : إن الله يغضب لغضبك

ويرضى لرضاك⁽²⁾.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : فاطمة بضعة مني من أغضبها فقد أغضبني.

وقال صلى الله عليه وآله : من تأثم أن يلعن من لعنه الله فعليه لعنة الله⁽³⁾.

وقال الصادق عليه السلام : من شك في كفر أعدائنا والظالمين لنا فهو كافر⁽⁴⁾.

وروى الصدوق باسناد معتبر - بشهادة المجلسي - عن ابن عباس قال : إن رسول الله

صلى الله عليه وآله كان جالساً ؛ إذ أقبل الحسن عليه السلام ، فلما رآه بكى ثم قال : إني إني يا

بني .. ثم أقبل الحسين .. ثم أقبلت فاطمة .. ثم أقبل أمير المؤمنين .. فسأله أصحابه .. فأجابهم

فكان مما قاله لهم :

.. وأما ابنتي فاطمة ، فانها سيدة نساء العالمين ...

إلى أن قال : وإني لما رأيتهما ذكرت ما يصنع بعدي ، كأني هما وقد دخل النذل بيتها ،

وانتهكت حرمتها ، وغضب حقها ، ومنعت إرثها ، وكسر جنبها ، وأسقطت جنبها ، وهي تنادي

، يا محمداه ، فلا تجاب ، وتستغيث فلا تغاث ، فلا تزال بعدي محزونة مكروبة بأية

إلى أن قال : ثم ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت في أيام أمها عزيزة

إلى أن قال : فتكون أول من يلحقتني من أهل بيتي ، فتقدم عليّ محزونة مكروبة مغمومة

مغصوبة مقتولة.

(1) الإمامة والسياسة 1 / 13 - 14.

(2) أنظر : المستدرک للحاکم 3 / 154 ، تذکرة الحواص : 175 ، المقتل للخوارزمي 1 / 52 ، كفاية الطالب : 219 ، كنز

العالم 7 / 111 ، الصواعق المحرقة : 105.

(3) رجال الكشي : 529 ح 1012.

(4) بحار الأنوار 27 / 62.

يقول رسول الله صلى الله عليه وآله عند ذلك : اللهم العن من ظلمها ، وعاقب من غصبها ، وذلك من أذلها ، وخذل في نارك من ضرب جنبها حتى ألفت ولدها ، فتقول الملائكة عند ذلك : آمين⁽¹⁾ .

قال الرضا عليه السلام : كمال الدين ولايتنا والبراءة من عدونا⁽²⁾ .

فاطمة خيرة الله فلماذا ظلموها ؟ :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : رأيت مكتوباً على باب الجنة فاطمة خيرة الله⁽³⁾ .

وصية الصديقة عليها السلام :

روي أنّ أبا جعفر عليه السلام أخرج سفظاً أو حقاً ، وأخرج منه كتاباً فقراه ، وفيه وصية فاطمة عليها السلام :

«بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أوصت به فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله ، أوصت بجوائظها السبعة إلى علي بن أبي طالب ، فان مضى- فإلى الحسن ، فان مضى- فإلى الحسين ، فان مضى فإلى الأكبر من ولدي» .

شهد المقداد بن الاسود ، والزبير بن العوام ، وكتب علي بن أبي طالب⁽⁴⁾ .
الواقدي : إنّ فاطمة لما حضرته الوفاة أوصت علياً أن لا يصلي عليها أبو بكر وعمر فعمل بوصيتها .

(1) فرائد السمطين 2 / 34 - 35 ، الأمالي للصدوق : 99 - 100 ، إنبات الهداة 1 / 280 - 281 ، إرشاد القلوب : 295 ، بحار الانوار 28 / 37 - 39 و 43 / 172 - 173 ، العوالم 11 / 391 - 392 ، المختصر : 109 .

(2) بحار الانوار 27 / 58 .

(3) تاريخ بغداد 1 / 259 .

(4) البحار 43 / 185 ح 18 .

وأوصت إلى علي بحلات :

أن يتزوج بابنة أختها أمامة لحبها أولادها.
 وأن يتخذ نعشاً لأنها كانت رأت الملائكة تصوروا صورته ، ووصفته له.
 وأن لا يشهد أحد جنازتها من ظلمها.
 وأن لا يترك أن يصلي عليها أحد منهم⁽¹⁾.

غسلها عليها السلام عند الوفاة :

روى أحمد بن حنبل بإسناده قال : قالت أم سلمة امرأة أبي رافع : اشتكت فاطمة شكواها التي قبضت فيها ، وكنت أمرّضها ، فأصبحت يوماً أسكن ما كانت ، فخرج علي إلى بعض حوائجها فقالت : اسكبي لي غسلًا ، فسكبت ، فقامت واغتسلت أحسن ما يكون من الغسل ، ثم لبست أثوابها الجدد ، ثم قالت : افرشي فراشي وسط البيت ، ثم استقبلت القبلة ونامت ، وقالت : أنا مقبوضة ، وقد اغتسلت فلا يكشفني أحد ، ثم وضعت خدّها على يدها وماتت⁽²⁾.

وروي : لما حضرته الوفاة قالت لأسماء : إنّ جبرئيل أتى النبي صلى الله عليه وآله لما حضرته الوفاة بكافور من الجنة ، فقسمه أثلاثاً : ثلثاً لنفسه ، وثلثاً لعلي ، وثلثاً لي ، وكان أربعين درهماً فقالت : يا أسماء أثبتيني ببقية حنوط والذي من موضع كذا وكذا فضعيه عند رأسي ، فوضعت ، ثم تسجعت بثوبها وقالت : انتظرنني هنيئة وادعيني فان أجبتك وإلا فاعلمي أنّي قد قدمت على أبي صلى الله عليه وآله.

فانتظرتها هنيئة ثم نادتها فلم تجبها فنادت : يا بنت محمد المصطفى ، يا بنت أكرم من حملته النساء ، يا بنت خير من وطئ الحصى ، يا بنت من كان من ربه قاب قوسين أو أدنى.

(1) البحار 43 / 182 ح 16.

(2) البحار 43 / 183.

قال : فلم تجبها ، فكشفت الثوب عن وجهها فاذا بها قد فارقت الدنيا ، فوَقعت عليها تقبلها وهي تقول : فاطمة إذا قدمت على أبيك رسول الله فأقرئيه عن أسماء بنت عميس السلام.

فبينما هي كذلك إذ دخل الحسن والحسين فقالا : يا أسماء ما ينمئنا في هذه الساعة؟

قالت : يا ابني رسول الله ليست أمكم نائمة ، قد فارقت الدنيا ، فوقع عليها الحسن يقبلها مرة ويقول : يا أماء كلميني قبل أن تفارق روعي بدني.

قالت : وأقبل الحسين يقبل رجلها ويقول : يا أماء أنا ابنك الحسين كلميني قبل أن ينصدع قلبي فأموت.

قالت لهما أسماء : يا ابني رسول الله انطلقا إلى أبيكما علي فأخبراه بموت أمكم ، فخرجا حتى إذا كانا قرب المسجد رفعا أصواتهما بالبكاء ، فابتدرهما جميع الصحابة فقالوا : ما يبكيكما يا ابني رسول الله ، لا أبكي الله أعينكما ، لعلكما نظرتما إلى موقف جدكما فبكيتم شوقاً إليه. فقالا : لا ؛ أو ليس قد ماتت أمنا فاطمة صلوات الله عليها.

قال : فوقع علي عليه السلام على وجهه يقول : بمن العزاء يا بنت محمد؟ كنت بك أتعزّي ففيم العزاء من بعدك.

ثم قال :

لكل اجتماع من خليلين فرقة
وإن افتقادي فاطماً بعد أحمد
وكلّ الذي دون الفراق قليل
دليل على أن لا يدوم خليل⁽¹⁾

أبناء رسول الله يودعون أمهم :

قال علي عليه السلام : والله لقد أخذت في أمرها وغسلتها في قميصها ولم أكشف عنها ، فوالله لقد كانت ميمونة طاهرة مطهرة ، ثم حنطتها من فضلة حنوط رسول الله صلى الله عليه وآله ، وكفنتها وأدرجتها في أكفانها ، فلما هممت أن أعقد الرداء ناديت يا أم كلثوم! يا زينب! يا سكينه! يا فضة! يا حسن! يا حسين! هلموا تزودوا من أمكم ، فهذا الفراق واللقاء في الجنة.

فأقبل الحسن والحسين عليه السلام وهما يناديان واحسرتا لا تنطفئ أبداً من فقد جدنا محمد المصطفى وأمنا فاطمة الزهراء ؛ يا أم الحسن يا أم الحسين إذا لقيت جدنا محمد المصطفى فاقربيه منا السلام وقولي له : إنا قد بقينا بعدك يتيمين في دار الدنيا.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : إني أشهد الله أنها قد حنت وأنت ومدت يديها وضممتها إلى صدرها ملياً ، وإذا بهاتف من السماء ينادي : يا أبا الحسن إرفعهما عنها فلقد أبكيا - والله - ملائكة السماوات ، فقد اشتاق الحبيب إلى المحبوب.

أمير المؤمنين طه السلام يودع فاطمة طها السلام :

عن الحسين بن علي عليه السلام قال : لما قبضت فاطمة عليها السلام دفنها أمير المؤمنين عليه السلام سرّاً ، وعفا على موضع قبرها ، ثم قام فحَوَّلَ وجهه إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال :

السلام عليك يا رسول الله عني ، والسلام عليك عن ابنتك ، وزايرتك ، والباثثة في الثرى ببقعتك ، والمختار الله لها سرعة اللحاق بك ، قلّ يا رسول الله عن صفتك صبري ، وعفا عن سيدة نساء العالمين تجلدي ؛ إلا أنّ في التأسّي لي بسنتك في فرقتك موضع تعزّ ، فلقد وسّدتك في ملحودة قبرك ، وفاضت نفسك بين نحري وصدري.

بلى ؛ وفي كتاب الله لي أنعم القبول (إنا لله وإنا إليه راجعون) قد استرجعت

الوديعة ، وأخذت الرهينة ، وأخلصت الزهراء ، فما أقبج الخضراء والغبراء يا رسول الله.
 أما حزني فسرمد ، وأما ليلي فمسهد ، وهم لا يبرح من قلبي ، أو يختار الله لي دارك التي
 أنت فيها مقيم ، كمد وقبح ، وهم مهيج ، سرعان ما فرق بيننا ، وإلى الله أشكو ، وستنبئك ابنتك
 بتظافر أمتك على هضمها ، فأحفظها السؤال ، واستخبرها الحال ، فكم من غليل معتلج بصدرها لم
 تجد إلى بثه سبيلاً ، وستقول ويحكم الله ، وهو خير الحاكمين.
 والسلام عليكم سلام مودع لا قال ولا سم ، فان انصرف فلا عن ملالة ، وإن أقم فلا
 عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين.
 واهماً واهماً ، والصبر أيمن وأجمل ، ولو لا غلبة المستولين لجعلت المقام واللبث لزاماً معكوفاً
 ، ولأعولت إعوالم الشكلى على جليل الرزية.
 فبعين الله تدفن ابنتك سرّاً ، وتمضمض حقها ، ويمنع إرثها ، ولم يتباعد العهد ، ولم يخلق منك
 الذكر ، وإلى الله - يا رسول الله - أحسن العزاء ، صلى الله عليك وعليها السلام والرضوان⁽¹⁾.

الظلمة يلاحقون فاطمة بعد الشهادة :

عن الصادق عليه السلام في حديث طويل : ... فلما أصبح أبو بكر وعمر .. فلقيا رجلاً
 من قريش فقالا له : من أين أقبلت ؟
 قال : عزيت علياً بفاطمة.
 قال : وقد ماتت ؟
 قال : نعم ، ودفنت في جوف الليل ...

ثم أقبلنا إلى علي عليه السلام فلقياه فقالا له : والله ما تركت شيئاً من غوائلنا ومسائلتنا ، وما هذا إلا من شيء في صدرك علينا .. هل هذا إلا كما غسلت رسول الله صلى الله عليه وآله دوننا ولم تدخلنا معك؟؟!! وكما علمت ابنك أن يصيح بأبي بكر أن : انزل عن منبر أبي

فأجابهم أمير المؤمنين عليه السلام عن افتراءاتهم ثم قال : وأما فاطمة فهي المرأة التي استأذنت لكما عليها ، فقد رأيتما ما كان من كلامها لكما ، والله لقد أوصتني أن لا تحضرا جنازتها ولا الصلاة عليها ، وما كنت الذي أخالف أمرها ووصيتها إلي فيكما.

فقال عمر : دع عنك هذه المهمة ، أنا أمضي إلى المقابر فأنبئها حتى أصلي عليها.

فقال له علي عليه السلام : والله لو ذهبت تروم من ذلك شيئاً - وعلمت أنك لا تصل إلى ذلك حتى يندر عنك الذي فيه عيناك - فاني كنت لا أعاملك إلا بالسيف قبل أن تصل إلى شيء من ذلك.

فوقع بين علي عليه السلام وعمر كلام حتى تلاحيا واستبسلا ... (1).

وفي عيون المعجزات : ... ودفنها ... وجدد أربعين قبراً ، فاستشكل على الناس قبرها ، فأصبح الناس ولام بعضهم بعضاً ، وقالوا إن نبينا صلى الله عليه وآله خلف بنتاً ولم نحضر - وفاتها والصلاة عليها ودفنها ، ولا نعرف قبرها فتزورها.

فقال من تولى الأمر : هاتوا من نساء المسلمين من تنبش هذه القبور حتى نجد فاطمة عليها السلام فنصلي عليها ونزور قبرها ، فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فخرج مغضباً قد احمرت عيناه ، ودزت أوداجه ، وعليه القباء الأصفر الذي كان يلبسه في الكربة ، وهو يتوكأ على سيفه ذي الفقار حتى أتى البقيع ، فسار الناس من أُنذروهم وقال :

هذا علي قد أقبل كما ترونه وهو يقسم بالله لئن حوّل من هذه القبور حجر ليضعن السيف في رقاب الآمرين.

فتلقاه الرجل ومن معه من أصحابه وقال له : مالك يا أبا الحسن ، والله لننبشن قبرها ونصلّي عليها.

فأخذ علي بجوامع ثوبه ثم ضرب به الأرض وقال : يا بن السوداء ، أمّا حقّي فقد تركته مخافة ارتداد الناس عن دينهم ، وأمّا قبر فاطمة فوالذي نفسي علي بيده لئن رمت أنت أو أصحابك شيئاً لأسقين الأرض من دماءكم ، فان شئت فافعل يا ثاني.

وجاء الأول وقال له : يا أبا الحسن بحقّ رسول الله وبحقّ فاطمة إلا خليت عنه فانا لسنا فاعلين شيئاً تكرهه ، فحلى عنه وتفرّق الناس ولم يعودوا إلى ذلك⁽¹⁾.

* * *

(1) دلائل الإمامة : 47.

أسماء بنت عميس

أسماء بنت عميس بن سعد بن الحارث بن تميم بن كعب بن مالك بن قحافة بن عامر بن معاوية بن زيد بن مالك بن نسر بن وهب الخثعمي ، ولنا عرفت أسماء بالخثعمية. وأما هند بنت عوف بن زهير بن الحارث من كنانة.

وقد تزوجت هند مرتين :

الأول : هو الحارث بن حزن بن جبير الهلالي.

والثاني : عميس بن سعد.

وولدت منها بنات كريمات زوجتهن من رجال كرام ، وقال فيها رسول الله صلى الله عليه

وآله : هي أكرم عجوز جمعت على الأرض أصهاراً.

فبناتها :

ميمونة زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله.

وأم الفضل زوجة العباس.

وأسماء بنت عميس التي سنتحدث عنها.

وسلمى زوجة حمزة سيد الشهداء.

وسلمة زوجة عبد الله بن كعب الخثعمي.

وقد وعد النبي صلى الله عليه وآله هؤلاء الأخوات بدخول الجنة كما روى المرحوم الصدوق - طاب ثراه - في العلل والمرحوم المجلسي في البحار عن أبي بصير عن أبي جعفر الأول عليه السلام قال : سمعته يقول :

رحم الله الأخوات من أهل الجنة ، فسماهن : أسماء بنت عميس الخثعمية ، وكانت تحت جعفر بن أبي طالب عليه السلام ، وسلمى بنت عميس الخثعمية ، وكانت تحت حمزة ، وخمس من بني هلال : ميمونة بنت الحارث ، وكانت عند النبي صلى الله عليه وآله ، وأم الفضل عند العباس ، واسمها هند ، والغميصاء (وقيل : القميضان) أم خالد بن الوليد ، وكانت أنصارية لازمت أمير المؤمنين عليه السلام في صفين ، وغرة ، وكانت في ثقيف عند الحجاج بن غلاظ بن خالد بن حوز بن هلال المكنى بأبي عبد الله ، سكن المدينة وبنّا بها مسجداً⁽¹⁾ .

وفي الحديث مدح لهؤلاء الأخوات معاً ، يعني أنهم جميعاً من أهل الجنة لا تخرج منهن واحدة.

أسماء عند جعفر :

هاجرت أسماء بنت عميس مع زوجها جعفر إلى الحبشة فراراً من مشركي مكة ، وولدت هناك ثلاثة أولاد : عبد الله وعون ومحمد .

وكان عبد الله أشهر أولادها من جعفر ، وكان من الأجواد الأربعة ، ولد للنجاشي ولد أيام ولادة عبد الله فسماه باسمه تيمناً وتبركاً ، وأمر أن يرضع ولده بلبن عبد الله بن جعفر .

تزوج عبد الله بن جعفر السيدة زينب بنت أمير المؤمنين ، فولدت له ولدين استشهدا يوم الطف بين يدي الحسين الشهيد عليه السلام .

(1) البحار 22 / 195 ح 8 باب 2.

بقيت أساء في الحبشة مع جعفر وأبنائه إلى السنة السابعة للهجرة وقدم على النبي صلى الله عليه وآله في قلاع خيبر مع جماعة ، فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله قال صلى الله عليه وآله : «ما أدري بأبهما أنا أسر بفتح خيبر أو بقدم جعفر»⁽¹⁾.

ثم نظر إلى جعفر وبكى وقال له : «ألا أمنحك؟ ألا أعطيك؟ ألا أحبوك؟! فقال : بلى يا رسول الله صلى الله عليه وآله ، فعلمه الصلاة المعروفة باسم «صلاة جعفر» ، وفضلها معروف ، وهي مذكورة في كتب الأدعية والأخبار».

والعاقبة أنّ جعفر استشهد في اللقاء في أقصى أرض يثرب والحجاز على حدود الشام في جمادى الآخرة سنة ثمان للهجرة مع زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة ، ووجد في جسده تسعون جراحة.

وأخبر جبرئيل النبي في المدينة بمقتل جعفر ، فبكى صلى الله عليه وآله ودعى لذريته فقال : «اللهم إنّ جعفر قدم اليك فأخلفه في ذريته بأحسن ما خلفت أحداً من عبادك»⁽²⁾.

وبشّر أساء بنت عميس أنّ الله أعطى جعفرًا جناحين يطير بهما في الجنة ، ثم أمر سلمى أن تصنع طعاماً شهياً من الشعير والزيت وتطعم أيتام جعفر ، وكان يصحبهم معه أينما ذهب ثلاثة أيام يدور بهما على نسائه⁽³⁾.

وكان جعفر أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله خَلَقاً وَخُلُقاً ، وكان يكنى «أبو المساكين» لأنه كان يجهم ويطعمهم⁽⁴⁾.

أساء عند أبي بكر :

استشهد جعفر فأخلف على أساء بنت عميس أبو بكر بن أبي قحافة ، فولدت له

(1) البحار 21 / 25 ح 22 باب 22.

(2) البحار 21 / 56 ح 8.

(3) أنظر : البحار 21 / 55 ح 8 باب 24.

(4) البحار 22 / 275 ح 5.

محمدًا ، ومحمد بن أبي بكر يعزّ له النظير في جلالة القدر ورفعته الشأن وعلو المقام وصلابة الايمان والثبات والاستقامة على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام حتى استشهد في مصر- بايعاز من معاوية ، فقتل قتلة شنيعة ، فلما سمع أمير المؤمنين خبر شهادته قال : شهادته قصمت ظهري ، ثم تكلم كلاماً ترتعد له الفرائص وترتجف له القلوب (1).

وكان أبو بكر قد خطب أسماء في الاسلام وعنده حبيبة بنت الحارث الأنصاري ، فلما توفي أبو بكر أوصى إلى أسماء بنت عميس أن تغسله ، كما رواه الطبرسي ، فقبلت أسماء الوصية - ولا مناص لها إلا القبول (2) - وتحملت عناء التنفيذ.

وهذه الوصية إنّما تدلّ على طهارة أسماء وتقواها ، وكمال إيمانها وتدينها : لأنه أوصى لها من دون المسلمين ومن دون بقية أزواجه ، وكان له ثلاث زوجات غيرها هن : أسماء بنت عبد العزى ، ولد منها عبد الله ، وأسماء ذات النطاقين ، وأم رومان بنت عامر بن عمير من بني كنانة ، ولد منها عبد الرحمن وعائشة وحبيبة.

والعجيب أنّه في مدة خلافته القليلة - سنتين وثلاثة أشهر وأيام - كانت أسماء في بيته تغذي ابنها محمد محبة أمير المؤمنين وولايته على مرأى ومسمع من أبي بكر ، فخرّجت من بيته من جُبلوا على محبة أمير المؤمنين عليه السلام ، فكان أسماء كانت هي أشرف الأبوين لمحمد بن أبي بكر حيث ما فتأت توصيه دائماً بولاية آل طه وأهل بيت النبوة ، فشبّ على ذلك ، ولم يجد عنه بل بقي ثابتاً راسخاً.

ومن غرائب الوقائع ومعجائب الدهر التي تكشف عن شهامة هذه المخدرة المكرمة وشدة ولائها وصلابة إيمانها وشجاعتها أنها كانت في حبالل أبي بكر إلا أنّها شهدت عليه ، وردّت قوله في قصة فدك ، ووقفت لتعلن على رؤوس الأشهاد

(1) أنظر : البحار 33 / 562 ح 722 باب 30.

(2) أنظر : تاريخ الطبرسي 3 / 421 أحداث سنة (13) قال : إنّ أسماء بنت عميس قالت : قال لي أبو بكر : غسليني فلت : لا أطيق ذلك قال : يعينك عبد الرحمن بن أبي بكر يصب الماء.

كذب زوجها وتدليسه وغضبه لحق آل البيت عليهم السلام ، فشهدت خلافاً لهوى زوجها وهوى الآخرين ، ولم تفرغ من تهديداتهم ، ولم تستسلم لتهمهم ، وقالت لهم بشجاعة العارف بالله وبأهل بيته : «إِنَّكُمْ ظَلَمَةٌ جَاءَرُونَ غَضِبْتُمْ حَقًّا مِنْ لَه الْحَقِّ فَأَعِيدُوهُ إِلَى نَصَابِهِ».

ولما أرادوا قتل أمير المؤمنين عليه السلام وأمروا خالد بن الوليد بتنفيذ ذلك في الصلاة بعثت جاريتها إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقالت له : (لَا الْعَلَاءُ يَأْتُمِرُونَ بِكَ لِئِنَّكَ فَارِخٌ لِي لَكَ مِنْ النَّاصِحِينَ) ⁽¹⁾.

فقال أمير المؤمنين للجارية : قولي لها : «إِنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَرِيدُونَ».

أو أنه قال : «فمن يقتل الناكثين والقاسطين والمارقين ، وإنَّ الله بالغ أمره»؟!

فهدأ روعها وسكن قلبها وسلّمت لما قاله أمير المؤمنين عليه السلام ، وبالفعل فقد ندم أبو بكر - وهو في الصلاة - على ما اتفق عليه مع خالد ، وخاف من سيوف بني هاشم المسلولة ونفوسهم الأبية ، وحال الله بينه وبين ما يريد ، فقال قبل تسليم الصلاة : «أي خالد لا تفعل ما أمرتك» ثم سلم ... إلى آخر الخبر ⁽²⁾.

أسماء عند أمير المؤمنين عليه السلام :

فلما توفي أبو بكر انتقلت أسماء بكامل الخلوص والوفاء والصفاء الى حجرة سيد الأولياء ، وسعدت بشرف الدخول في عداد زوجات سيد الأوصياء أمير المؤمنين عليه السلام ، فأولدها يحيى وعون ⁽³⁾.

ويكفي أسماء بنت عميس من الفضل أمور :

(1) سورة الفصص : 20.

(2) أنظر : البحار 28 / 305 ح 48 باب 4.

(3) أنظر : تذكرة الخواص : 57 الباب الثالث في ذكر أولاده عليه السلام.

منها : أنّ النبي شهد لها بأنها من أهل الجنة.

منها : أدعية النبي صلى الله عليه وآله لها ولذريتها.

ومنها : أنّها كانت ممن شهد لفاطمة الزهراء عليها السلام في قصة فدك (بالرغم من ظروفها الخاصة) فصارت في ذلك قرينة لأم أيمن ، وصارت ممن لازم الحق في تلك الفتنة العمياء في قصة شهادتها لفاطمة عليها السلام.

ومنها : ما قاله عمر من محبتها لآل أبي طالب وأنها تشهد لبني هاشم⁽¹⁾.

ومنها : الأخبار المروية في حقها عن الحضرة النبوية والعلوية والعصمة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام.

ومنها : أنّها شهدت وفاة فاطمة عليها السلام ، وشاركت أمير المؤمنين عليه السلام في غسلها ، ويا لها من مفخرة عظيمة.

ومنها : أنّها ممدوحة في كتب الشيعة والسنة ، فقد مدحها العدو بالرغم من شدّة عناده ، بل وثقوا ذريتها الكريمة وأثنوا عليهم وقالوا : «إنّهم خيار عباد الله»⁽²⁾.

ومنها : أنّها ولدت عبد الله بن جعفر زوج زينب الكبرى ، وقد استشهد أولاده بين يدي الحسين عليه السلام ، فقدمت بذلك أساء فداءً للحسين عليه السلام ، وولدت محمد بن أبي بكر ، وكان كما قال أمير المؤمنين «محمد ابني من صلب أبي بكر» ، وراح شهيداً في سبيل الله دفاعاً عن ولاية أمير المؤمنين ، وولدت عوناً من أمير المؤمنين وقد استشهد بين يدي الحسين عليه السلام في طف كربلاء.

فهنيئاً لها ، والسلام عليها وعلى زوجها أمير المؤمنين وعلى أولادها المستشهدين.

* * *

(1) أنظر : العوالم 11 / 635 ح 27 باب 3.

(2) أنظر : الخصائص الفاطمية للكجوري ترجمة سيد علي أشرف 2 / 162 وما بعدها.

أمامة بنت أبي العاص

أمامة بنت أبي العاص بن الربيع بن العزى بن عبد شمس بن عبد مناف ، وأمه هند بنت خويلد أخت خديجة عليها السلام ، واسم أبو العاص «لقيط» أو «مقسم» بكسر- الميم ، أو «ياسر»⁽¹⁾ ، أسر يوم بدر ففدته زينب فأطلقه النبي صلى الله عليه وآله.

وأُمها زينب بنت النبي صلى الله عليه وآله ، تزوجها ابن خالتها أبو العاص فولدت له ولداً وبنثاً ، أما الولد فقد مات صغيراً ، وأما البنث فاسمها «أمامة» تزوجها أمير المؤمنين عليه السلام تنفيذاً لوصية فاطمة الزهراء عليها السلام بعد تسع ليال من وفاة السيدة المخدرة الكبرى - حسب رواية المعالم -⁽²⁾.

ولدت أمامة على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وكان يحبها ، وحملها في الصلاة ، وكان إذا ركع أو سجد تركها وإذا قام حملها⁽³⁾ .
وأهديت له هدية فيها قلادة فدعا أمامة فأعلقها في عنقها⁽⁴⁾ .

(1) أنظر : أسد الغابة 6 / 196 ترجمة 6035.

(2) العوالم 11 / 1082 ح 14 ، الخصائص الفاطمية 1 / 456 ح 6.

(3) أسد الغابة 7 / 25 ترجمة 6717.

(4) المصدر نفسه.

وكان على عينها غمص فمسحه بيده ⁽¹⁾ الشريفة فعوفيت.

تزوجها أمير المؤمنين عليه السلام تنفيذاً لوصية السيدة الصديقة عليها السلام حيث قالت عليها السلام : .. أوصيك أولاً أن تتزوج بعدي بابنة أخي أمانة فانها تكون لولدي مثلي ، فان الرجال لا بد لهم من النساء ⁽²⁾ .

وفي مصباح الأنوار : قالت : بنت أخي وتحن على ولدي ⁽³⁾ .

وهذا وسام عظيم قلده سيدة النساء لأمانة حيث شهدت لها بالولاء والمحبة والتحن على ابناء رسول الله صلى الله عليه وآله.

ولما كبرت أمانة توجعت وجعاً شديداً حتى اعتقل لسانها ، فكان الامامان الحسن والحسين عليهما السلام يسألانها وهي تجيبهما بالإشارة ⁽⁴⁾ .

قيل : إنَّها ماتت سنة خمسين للهجرة ⁽⁵⁾ .

* * *

(1) الإصابة 4 / 236.

(2) البحار 43 / 192.

(3) البحار 43 / 217.

(4) أنظر : التهذيب 8 / 258 ح 936.

(5) البحار 21 / 183.

ليلى النهشلية

وهي ليلى بنت مسعود بن جابر بن مالك بن ربيعي بن سلم بن جندل بن نهشل بن دارم
 بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم⁽¹⁾.
 ولسلم يقول الشاعر :
 تسود أقوام وليسوا بسادة
 بل السيد المجهون سلم بن جندل
 وأم ليلى بنت مسعود عميرة بنت قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر سيد أهل
 الوبر ابن عبيد بن الحارث ، وهو مقاعس.
 وأمها عناق بنت عاصم بن سنان بن خالد بن منقر.
 وأمها بنت أعبد بن أسعد بن منقر.
 وأمها بنت سفيان بن خالد بن عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن
 تميم⁽²⁾.
 في الغارات والبحار قال : لما نكح علي عليه السلام ليلى بنت مسعود النهشلية قالت :

(1) مناقب أمير المؤمنين عليه السلام للكوفي 2 / 48.

(2) مقاتل الطالبين : 57.

ما زلت أحبّ أن يكون بيني وبينه سبب منذ رأيته قام مقاماً من رسول الله صلى الله عليه وآله
(1)

وقال : تزوج علي عليه السلام ليلى بنت مسعود النهشلية فضربت له في داره حجلة فجاء
فهتكها وقال : حسب أهل علي ما هم فيه (2)
وولدت له عبید الله وأباً بكر (3)

* * *

(1) الغارات 1 / 93 ، البحار 42 / 139.

(2) المصدر نفسه ، شرح النهج 2 / 202.

(3) المناقب (للكوفي) 2 / 48.

خولة الحنفية

وهي خولة بنت إياس بن جعفر جان الصفا الحنفية

ويقال : بل كانت أمة لبني حنيفة ، سندية سوداء ، ولم تكن من أنفسهم ، وإنما صالحهم خالد بن الوليد على الرقيق ولم يصالحهم على أنفسهم.

وقيل : إنها كانت من سبي بني حنيفة ، اشتراها علي واتخذها أم ولد ، فولدت له محمداً

(1)

وفي الاصابة : رآها النبي صلى الله عليه وآله في منزله فضحك ثم قال : يا علي أما إنك

تتزوجها من بعدي ، وستلد لك غلاماً فسمه باسمي ، وكنه بكنتي وانحله⁽²⁾.

عن الكلبي ، عن ميمون بن مصعب المكي بمكة قال : كنت عند أبي العباس بن سايور المكي

فأجرتنا حديث أهل الردة ، فذكرنا خولة الحنفية ونكاح أمير المؤمنين عليه السلام لها فقال :

أخبرني عبد الله بن الخير الحسيني ، قال : بلغني أنّ الباقر محمد بن علي عليها السلام - قال - :

(1) الجوهرة في نسب الامام علي عليه السلام : 58.

(2) الاصابة 4 / 289 ترجمة 357.

كان جالساً ذات يوم إذ جاءه رجلان ، فقالا : يا أبا جعفر! أأنت القائل أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يرض بإمامة من تقدّمه؟
فقال : بلى.

فقالا له : هذه خولة الحنفيّة نكحها من سببهم ولم يخالفهم على أمرهم منذ حياتهم؟!
فقال الباقر عليه السلام : من فيكم يأتيني بجابر بن عبد الله؟ - وكان محجوباً قد كفّ بصره

-
فحضر وسلّم على الباقر عليه السلام فردّ عليه وأجلسه إلى جانبه.
فقال له : يا جابر! عندي رجلان ذكرا أنّ أمير المؤمنين رضي بإمامة من تقدّم عليه ،
فاسألها ما الحجّة في ذلك؟

فاسألها فذكرها له حديث خولة ، فبكى جابر حتى اخضلت لحيته بالدموع.
ثم قال : والله - يا مولاي - لقد خشيت أن أخرج من الدنيا وأن أسأل عن هذه المسألة ،
والله إنّي كنت جالساً إلى جنب أبي بكر - وقد سبى بني حنيفة مع مالك بن نويرة من قبل خالد
بن الوليد - وبينهم جارية مراهقة -

فلما دخلت المسجد قالت : أيها الناس! ما فعل محمّد صلى الله عليه وآله؟
قالوا : قبض.

قالت : هل له بنية تقصد؟

قالوا : نعم هذه تربته وبنيته.

فنادت وقالت : السلام عليك يا رسول الله صلى الله عليه وآله أشهد أنّك تسمع صوتي
وتقدر على ردّ جوابي ، وإنا سئنا من بعدك ، ونحن نشهد أنّ لا إله إلا الله وأنك محمّد رسول
الله ...

ثم جلست فوثب إليها رجلان من المهاجرين أحدهما طلحة والآخر الزبير وطرحا عليها ثوبها.

فقلت : ما بالكم - يا معاشر الأعراب - تغيبون حلائلكم وتهتكون حلائل غيركم؟

ف قيل لها : لأنكم قلتم لا نصلي ولا نصوم ولا نزكي؟

فقال لها الرجلان اللذان طرحا ثوبها : إنا نعالون في ثمنك.

فقلت : أقسمت بالله ومحمد رسول الله صلى الله عليه وآله إنه لا يملكني ويأخذ رقبي إلا

من يخبرني بما رأت أمي وهي حامله بي؟ وأي شيء قالت لي عند ولادتي؟ وما العلامة التي بيني وبينها؟ والأبقرت بطني بيدي فيذهب ثمني ويطلب بدمي.

فقالوا لها : اذكري رؤياك حتى نعرها لك.

فقلت : الذي يملكني هو أعلم بالرؤيا مني؟

فأخذ طلحة والزبير ثوبها وجلسوا ، فدخل أمير المؤمنين عليه السلام وقال : ما هذا

الرجف في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله؟!

فقالوا : يا أمير المؤمنين امرأة حنيفة حُرِّمت ثمنها على المسلمين وقالت : من أخبرني بالرؤيا

التي رأت أمي وهي حامله بي يملكني.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : ما ادّعت باطلاً ، أخبروها تملكوها.

فقالوا : يا أبا الحسن! ما متنا من يعلم ، أما علمت أنّ ابن عمك رسول الله صلى الله عليه

وآله قد قبض وأخبار السماء قد انقطعت من بعده.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : أخبرها بغير اعتراض منكم؟

قالوا : نعم.

فقال عليه السلام : يا حنيفة! أخبرك وأملكك؟

فقلت : لعلك الرجل الذي نصبه لنا رسول الله صلى الله عليه وآله في صبيحة يوم الجمعة

بغدير خم علماً للناس؟

فقال : أنا ذلك الرجل.

قالت : من أجلك نهبنا ، ومن نحوك أتينا ، لأنّ رجالنا قالوا : لا نسلم صدقات أموالنا ولا طاعة نفوسنا إلا لمن نصبه محمد صلى الله عليه وآله فينا وفيكم علماً.

قال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّ أجركم غير ضائع ، وإن الله يوفي كلّ نفس ما عملت من خير.

ثم قال : يا حنفيّة! ألم تحمل بك أمك في زمان قحط قد منعت السماء قطرها ، والأرضون نباتها ، وغارت العيون والأنهار حتى أنّ البهائم كانت ترد المرعى فلا تجد شيئاً ، وكانت أمك تقول لك : إنك حمل مشوم في زمان غير مبارك ، فلمّا كان بعد تسعة أشهر رأت في منامها كأن قد وضعت بك ، وأنها تقول : إنك حمل مشوم في زمان غير مبارك ، وكأنتك تقولين : يا أمي لا تطيرن بي فأبّي حمل مبارك أنشأ منشأ مباركاً صالحاً ، ويملكني سيّد ، وأرزق منه ولداً يكون للحنفيّة عزّاً؟

فقالت : صدقت.

فقال عليه السلام : إنّه كذلك وبه أخبرني ابن عمي رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقالت : ما العلامة التي بيني وبين أمي؟

فقال لها : لمّا وضعتك كتبت كلامك والرؤيا في لوح من نحاس وأودعته عتبة الباب ، فلمّا كان بعد حولين عرضته عليك فأقررت به ، فلمّا كان بعد ستّ سنين عرضته عليك فأقررت به ، ثم جمعت بينك وبين اللوح وقالت لك : يا بنيّة إذا نزل بساحتكم سافكٌ لدماءكم ، وناهب لأموالكم ، وسابٍ لدراريكم ، وسبيت فمن سبي ، فخذني اللوح معك واجتهدي أن لا يملكك من الجماعة إلا من خبرك بالرؤيا وبما في هذا اللوح.

فقالت : صدقت ... يا أمير المؤمنين عليه السلام.

ثم قالت : فأين هذا اللوح؟

فقال : هو في عقبصتك.

فعند ذلك دفعت اللوح إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

ثم قالت : يا معاشر الناس ! اشهدوا أنّي قد جعلت نفسي - له عبدة ، فقال عليه السلام :

بل قولي زوجة ، فقالت : اشهدوا أنّ قد زوّجت نفسي - - كما أمرني - بعليّ عليه السلام. فقال

عليه السلام : قد قلبتِكِ زوجة ، فهاج الناس ، فقال جابر : فملكها والله يا أبا جعفر بما ظهر من

سجّته وثبت من بينته ، فلعن الله من اتّضح له الحقّ ثم مجد حقّه وفضله ، وجعل بينه وبين الحقّ

سترًا⁽¹⁾.

* * *

(1) البحار :

الصبيان

وهي أم حبيبة بنت ربيعة بن بجير بن العبد بن علقمة بن الحارث بن عتبة بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن جيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل.
وكانت سبية أصابها خالد بن الوليد في خلافة أبي بكر حين أغار على بني تغلب بناحية عين تمر ، ولدت له عمر ورقية⁽¹⁾.

* * *

(1) الطبقات الكبرى 3 / 19 ، البحار 42 / 90.

أم مسعود

أم مسعود (سعيد) بنت عروة بن مسعود بن معتب بن مالك الثقفي ، وولدت له عليه السلام رملة وأم الحسن⁽¹⁾.

* * *

(1) المصدر نفسه.

محيأة بنت امرؤ القيس

محيأة بنت امرؤ القيس بن عدي بن أوس بن جابر بن كعب بن سليم بن كلب ، ولدت له عليه السلام بنتاً ماتت وهي جارية ، وكانت تخرج إلى المسجد وهي جارية فيقال لها : من أخوالك؟ فتقول : وه وه ، تعني كلباً⁽¹⁾.

* * *

قال علي بن عيسى الأربلي : ... فهؤلاء ... المعقود عليهن نكاحاً وبقية الأولاد من أمهات شتى أمهات أولاد.

وكان يوم قتله عليه السلام عنده أربع حرائر في نكاح ، وهن :

أمامة بنت أبي العاص.

وليلي بنت مسعود التميمية (النهشلية).

وأساء بنت عميس الخثعمية.

وأم البنين الكلابية.

وأمهات أولاد ثمانية عشر أم ولد⁽²⁾.

(1) المصدر نفسه.

(2) كشف الغمة 1 / 68.

الزبراء مولاة أم البنين عليها السلام

كان لأم البنين مولاة يقال لها «الزبراء».

والزبراء : تأنيث الأزبر من الزبرة ، وهو ما بين كتفي الأسد من الوبر ⁽¹⁾ .

قال في التاريخ الكبير : عبد القاهر بن تليد العامري الكوفي سمع زبراء مولاة أم البنين امرأة

علي ⁽²⁾ .

وقال في الجرح والتعديل : عبد القاهر بن تليد العامري أبو رفاعة الكوفي روى عن الشعبي

وزبراء مولاة أم البنين امرأة علي عليه السلام ويقال : خادمة علي عليه السلام ... ⁽³⁾ .

وذكرها ابن شهر آشوب في عداد خادمت الامام أمير المؤمنين فقال : وخادمته : فضة

وزبراء وسلافة ⁽⁴⁾ .

وعدها في تاج العروس ضمن موالي الامام عليه السلام أيضاً فقال : ... عن حفصة وزبراء

مولاة علي عنه ... ⁽⁵⁾ .

(1) أنظر : النهاية في غريب الحديث لابن الأثير 2 / 294 ، لسان العرب 6 / 12 مادة «زبر» .

(2) التاريخ الكبير 6 / 130 رقم 1932 .

(3) الجرح والتعديل 6 / 57 رقم 305 .

(4) المناقب 3 / 90 .

(5) تاج العروس 3 / 232 .

ويبدو أنّها كانت من ذوات الفضل والرواية كما نصّ على ذلك كلّ من ذكرها وأشار إليها ، وهي إنّما عرفت وذكرت في المصنفات لمكان روايتها ، وإنّ هذا هو شأن باقي من عاش في ظلال بيت المولى أمير المؤمنين عليه السلام.

الفصل

السابع عشر

لمحة خاطفة عن أحفاد أم البعين عليها السلام

لمحة خاطفة

عن أحفاد أم البنين عليها السلام

لقد ازدان التاريخ بعدد كبير من أحفاد أم البنين من ولدها العباس عليه السلام ، فقد جاء في كتب التاريخ والأنساب أنه خلف من الأبناء :
عبيد الله والفضل والحسن ومحمد والقاسم وبناتاً واحدة⁽¹⁾ وعقبه الباقي الى اليوم من ولده عبيد الله المشهور ، وبعضهم يقول من ابنه الحسن كبن قتيبة .
وقد برز منهم أعلام في العلم والأدب والتجارة والصناعة والزراعة وغير ذلك من المهن الحرة الشريفة

وكانت لهم منزلة عظيمة ، وكمثل على ذلك اعتبارهم بمنزلة بني فاطمة الزهراء عليها السلام ، فعن معاوية بن عمار قال : قلت للصادق عليه السلام : كيف قسمت فدك بعد ما رجعت اليكم قال : لولد العباس عليه السلام ربع والباقي لنا⁽²⁾ . وعلى ذلك فقس .
ونحن نقتصر هنا على ذكر نماذج منهم ونختصر في ذلك على بعض الأحفاد بعد أن تحدثنا سابقاً عن أولادها الأربعة .

(1) عن كتاب زينب الكبرى للنفدي : 12 .

(2) عن كتاب العباس للمقرم : 81 .

الحفيد الأول :

لقد كان الحفيد الأول لأم البنين عليها السلام عبيد الله بن العباس عليه السلام ويلقب بالرئيس. وقد خلف عدداً من الأولاد كان منهم ولده الحسن أكثر أعتاباً. ومن أعتابه الأشراف ، ويقصد بهذا التعبير الرؤساء ومنهم الأمراء وأهل الصيت الذائع ، وهم منتشرون في العراق واليمن والهند وطبرستان والشام ومصر وغيرها⁽¹⁾. ومع أن عبيد الله بن العباس أكبر اخوته سناً فقد تلت تلك الشهرة أنه كان أبوه العباس عليه السلام يكنى بولده الفضل الذي هو دون عبيد الله في السن ، فعمل ذلك يرجع إلى ملاسة فضيلة العباس وفضله بالاسم المذكور فكُتِبَ بـ «أبي الفضل» وللملابسات دورها في الكنى.

عبيد الله الثاني (الأمير) :

ولعبيد الله بن العباس حفيد من ولده الحسن اسمه عبيد الله أيضاً ، ويعرف بـ «الأمير» ؛ ذلك لأنه تولى على إمارة الحرمين مكة والمدينة في بداية العصر العباسي ، فقد جاء في تاريخ الطبرسي أنّ الرشيد ولّاه بعد ولاية صالح بن الرشيد⁽²⁾.

الحمة بن عبيد الله الثاني :

ولعبيد الله الثاني هذا ولد اسمه الحمة كان عالماً أديباً فصيحاً شاعراً شجاعاً ، وكان يشبه جدّه الامام أمير المؤمنين عليه السلام. قال الناوودي في العمدة : زاده المأمون مائة ألف درهم في العطاء لذلك الشبه⁽³⁾.

(1) عن بطل العلقمي 2 / 435.

(2) المصدر نفسه.

(3) المصدر السابق 3 / 336.

محمف بن الحمزة بن عبفء الله الفاني :

وللحمزة بن عبفء الله الثاني ولء اسمه محمف عرف بالشهفء ؛ لأنه قتل غفلة ظلماً وءءواناً أيام القرامطة ، وكان عالماً سخيأ شجاعاً فصيحاً جمع من الفضائل ما قل أن فجمع فف غيره. كما أنه كان من رجال الأعمال والعقار والضفباع مثرأ محسناً وحبباً محبوباً ... مع أنه كان فف غربفة عن وطنه المءفنة ، فقد كان فف طبرفة بالأرءن ، وبها قتل مأسوفأ عليه ، وعقبه يعرفون بـ «بني الشهفء» (1).

العباس بن الحسن بن عبفء الله بن العباس طفه السلام :

وللحسن بن عبفء الله بن العباس طفه السلام ولء اسمه العباس أفضأ ، وللعباس الثاني هذا ولء اسمه عبء الله ، وفعرف بالخطفب ، وكان هو وأولاءه من الأعمان البارزفن ، وكان شاعراً مجفءاً كما جاء ذلك فف كتاب «العمءة». وله ولء اسمه القاسم كان فقفهاً مءءثاً ذا وجاهة كبفرة ، وكان قاضف الحرمفن مكة والمءفنة ، كما كان من أصحاب الامام الحسن العسكري طفه السلام ، جاء ذلك فف كتاب المناقب للسروف رحمة الله.

الحمزة بن الحسن بن عبفء الله بن العباس طفه السلام :

كما ولعبفء الله الأول بن العباس طفه السلام من ولءه الحسن حففء اسمه الحمزة أفضأ. والحمزة هذا ءء والء الحمزة الغربف المكنف بـ «أف فعلف بن عف بن الحمزة بن الحسن بن عبفء الله بن العباس طفه السلام» ، وهو ثقة ءللل القءر ، كما فف كتاب تحفة العالم للسفء بءر العلوم (2) ، وكان مؤلفأ عارفاً نبفلاً ، ومن مشاففء الاجازة ورواة الءءفء.

(1) عن كتاب بءر الانساب للعمفءف : 66.

(2) تحفة العالم 2 / 34.

هكذا كان ؛ بل أكثر كما قال عنه المؤرخون والنسابون وعلماء علم الحديث.
وله كتاب «التوحيد» وكتاب «الزيارات والمناسك» وكتاب «الردّ على محمد بن جعفر
الأسدي»⁽¹⁾.

وقبره في الحلة قرب القرية المزيدية.

وللحمزة الغربي هذا كرامات باهرة حياً وميتاً.

ولذلك ترى قبره الواقع في القرية المذكورة بين قبائل آل سلطان حافلاً بالزائرين يقصده
ذوو الحاجات للتوسل إلى الله بمقامه عنده ، عملاً بقوله تعالى (وَاجْتَمِعُوا إِلَيْهِ التَّوْبَةَ).

* * *

هذه نماذج من أحفاد أم البنين عليها السلام ممن احتلوا المراكز العليا في مختلف الميادين⁽²⁾.
يهنيئك يا أم البنين بسادة من أفضل الأبناء والأحفاد
وقال الشيخ هادي كاشف الغطاء رحمه الله⁽³⁾ :

| | | | |
|--------------|------------------|--------------|------------------|
| أم البنين | طالبت الأبناء | منك كما | قد طابت الآباء |
| أم الأسود | من بني عمر العلى | أم المحمّدة | والآباء النبلا |
| أم أبي الفضل | وأم جعفر | وأم عبد الله | شبل حيدر |
| وأم عثمان | الذي أسماه | باسم ابن | مظعون الأب الأوه |
| الانجبين | الطاهرين أنفسهم | الأكرميين | الطيبين مغرسا |

* * *

(1) عن رجال النجاشي : 101.

(2) لصاحب كتاب مشاهد العترة الطاهرة السيد كونه رحمه الله تحقيق عن قبره في الموضع المشار اليه.

(3) أنظر : أم البنين سيده نساء العرب للسيد السويح : 65 وما بعدها.

الفصل

الطامن عشر

الزيارات

زيارة النبي صلى الله عليه وآله

السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا نبي الله السلام عليك يا محمد بن عبد الله السلام عليك يا خاتم النبيين أشهد أنك قد بلغت الرسالة وأتت الصلاة وآتيت الزكاة وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر وعبدت الله محلاً حتى أتاك اليقين فصلوات الله عليك ورحمته وعلى أهل بيتك الطاهرين.

ثم قف عند الاسطوانة المقدّمة من جانب القبر الأيمن مستقبلاً القبلة ومنكبك الأيسر- إلى جانب القبر ومنكبك الأيمن ثم يلي المنبر فإِنَّه موضع رأس النبي صلى الله عليه وآله وقل :

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وأشهد أنك قد بلغت رسالات ربك ونصحت لأمتك وجاهدت في سبيل الله وعبدت الله حتى أتاك اليقين بالحكمة والموعظة الحسنة وأدبت النبي عليك من الحق وأتت قد رؤفت بالمؤمنين وغلظت على الكافرين فبلغ الله بك أفضل شرف محلّ المكترمين الحمد الله الذي استغنينا بك من الشرك والضلالة اللهم فاجعل صلواتك وصلوات ملائكتك المقربين وأنبيائك المرسلين وعبادك الصالحين وأهل السماوات والأرضين ومن سيج لك يا رب العالمين من الأولين والآخرين على

محمد عبدك ورسولك ونبيك وأمينك ونجيتك وحيييك وصفيك وخاصتك وصفوتك وخيرتك من خلقك اللهم أعطه الترجة الزفحة وآته الوسيلة من الجنة وابشه مقاماً محموداً يغبطه به الأولون والآخرون اللهم إني قلت ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحماً وإني أتبعك مستغفراً تائباً من ذنوبي وإني أتوجه بك إلى الله ربي وربك ليغفر لي ذنوبي.

فإن كانت لك حاجة فاجعل القبر الظاهر خلف كتفيك واستقبل القبلة وارفع يدك وسل حاجتك فإنه أحرى أن تقضى إن شاء الله تعالى.

وروى ابن قولويه بسند معتبر عن محمد بن مسعود قال : رأيت الصادق عليه السلام :

انتهى إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله فوضع يده عليه وقال :

أسأل الله الذي اجعباك واخطارك وهداك وهدى بك أن يصلي عليك.

ثم قال : إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً.

زبارة فاطمة الزهراء عليها السلام

يا ممتحنة امصحك الله الذي خلقك قبل أن يخلقك فوجدك لما امصحك صابرة وزعمنا أننا لك أولياء
ومصدقون وصابرون لكل ما أتاه به أبوك صلى الله عليه وآله وأتى به وصيته⁽¹⁾ فإذا نسألك إن كنا صدقناك
إلا الحقنا بصدقنا لها لنبشّر أنفسنا بأننا قد طهرنا بولايتك.

وإن شئت فقل :

السلام عليك يا بنت رسول الله السلام عليك يا بنت نبي الله السلام عليك يا بنت حبيب الله
السلام عليك يا بنت خليل الله السلام عليك يا بنت صفي الله السلام عليك يا بنت أمين الله السلام
عليك يا بنت خير خلق الله السلام عليك يا بنت أفضل أنبياء الله السلام ورسله وملائكته السلام عليك يا
بنت خير البرية السلام عليك يا سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين السلام عليك يا زوجة ولي الله
وخير الخلق بعد رسول الله السلام عليك يا أم الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة السلام عليك أيها
الصدّيقة الشهيدة السلام عليك أيها الرضوية المرضية السلام عليك

(1) وأنا بنا به وصيته.

أيتها الفاضلة الزكية السلام عليك أيها الحوراء الإنسانية السلام عليك أيها التقية الثقية السلام عليك أيها
المهتمة العليمة السلام عليك أيها المظلومة المقصوبة السلام عليك أيها المضطهدة المقهورة السلام عليك يا
فاطمة بنت رسول الله ورحمة الله وبركاته صلى الله عليك وعلى روحك وبدنك أشهد أنك مضيت على يثقة
من ربك وأن من سرك فقد سر رسول الله صلى الله عليه وآله ومن جفاك فقد جفا رسول الله صلى الله
عليه وآله ومن آذاك فقد آذى رسول الله صلى الله عليه وآله ومن وصلك فقد وصل رسول الله صلى الله
عليه وآله ومن قطعك فقد قطع رسول الله صلى الله عليه وآله لأنك بضعة منه وروحه الذي بين جنبيه
أشهد الله ورسوله وملائكته أي راض عن رضيت عنه ساخطاً على من سخطت عليه مصرىء ممن تبرأت منه
موال لمن واليت معاد لمن عاديت مبغض لمن أبغضت محبب لمن أحببت وكفى بالله شهيداً وحسيباً وجازياً
ومثياً.

زيارة أئمة البقيع عليهم السلام

يا موائج يا أبناء رسول الله عبدكم وابن أمكم اللئيل بين أيديكم والمضعف في علو قدركم والمعترف بحقكم
جاءكم مستجيراً بكم قاصداً إلى حرمكم مقرباً إلى مقامكم معوشلاً إلى الله تعالى بكم أدخل يا موائج أدخل يا
أولياء الله أدخل يا ملائكة الله المصدقين بهذا الحرم المقيمين بهذا المشهد؟

وادخل بعد الخشوع والخضوع ورقة القلب وقدم رجلك اليمنى وقل :

الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً والحمد لله الفرد الضمد الماجد الأحد المفضل
المثان المطول الحقان الذي من بطوله وسهل زيارة ساداتي لإحسانه ولم يجعلني عن زيارتهم ممنوعاً بل تطول
ومنع.

ثم اقترب من قبورهم المقدسة واستقبلها واستدبر القبلة وقل :

السلام عليكم أئمة الهدى السلام عليكم أهل التصوى السلام عليكم أيها الحجج على أهل الدنيا السلام
عليكم أيها القوام في البرية بالقسط السلام عليكم أهل الصفوة السلام عليكم آل رسول الله السلام عليكم أهل
التجوى أشهد أنكم قد بلغت نصحتهم وصرتم في ذات الله وكذبتم وأسيء إليكم فففرتم وأشهد أنكم الأئمة
الراشدون المهتدون وأن طاعتكم مفروضة وأن قولكم الصديق وأنكم

دعوتهم فلم تجابوا وأمرتم فلم تطاعوا وأنكم دعائم الدين وأركان الأرض لم تزالوا بعين الله ينسخكم من أصلاب كل مطهر وينقلكم من أرحام المطهرات لم تدنسكم الجاهلية الجهلاء ولم تشرك فيكم فتن الأهواء طبتم وطاب منبتكم من بكم علينا ديان الدين فحطكم في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه وجعل صلاتنا عليكم رحمة لنا وكفارة لذنوبنا إذ اخطركم الله وطيب خلقنا بما من علينا من ولايتكم وكنا عنده مستئين بعلمكم معترفين بتصديقنا لآبائكم وهذا مقام من أسرف وأخطأ واستكان وأقر بما جنى ورجا بمقامه الخلاص وأن يستغفره بكم مستغفر الهلكى من الردى فكونوا لي شفعاء فقد وفدت إليكم إذ رغب عنكم أهل الدنيا واتخذوا آيات الله هزواً واستكبروا عنها ، (ثم ارفع هنا رأسك إلى السماء وقل :) يا من هو قائم لا يسهو ودائم لا يلهو ومحيط بكل شيء لك المنّ بما وقتني وعزفتي بما أقتني عليه إذ صد عنه عبادك وحملوا معرفته واستخفوا بحقه ومالوا إلى سواه فكانت المنة منك علي مع أقوام خصصتهم بما خصصتني به فلك الحمد إذ كنت عندك في مقامي هذا مذكوراً مكتوباً فلا تحرمني ما رجوت ولا تخيبيني فيما دعوت بجرمة محمد وآله الطاهرين وصلّى الله على محمد وآل محمد. ثم ادع لنفسك بما تريد.

وقال الطوسي رحمه الله في التهذيب : ثم صلّ صلاة الزيارة ثماني ركعات أي صلّ لكلّ إمام

ركعتين :

وقال الشيخ الطوسي والسيد ابن طاووس : إذ أردت أن تودعهم عليهم السلام : فقل :

السلام عليكم أئمة الهدى ورحمة الله وبركاته أستودعكم الله وأقرأ عليكم السلام آمناً بالله وبالرسول وبما

جتم ودلتم عليه اللهم فأكتبنا مع الشاهدين.

زيارة إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله

السلام على رسول الله السلام على نبي الله السلام على حبيب الله السلام على صفي الله السلام على نجي الله السلام على محمد بن عبد الله سيد الأنبياء وخاتم المرسلين وخيرة الله من خلقه في أرضه وسماهته السلام على جميع أنبيائه ورسوله السلام على الشهداء والتعداء والصلالحين السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك أيها الروح الزاكية السلام عليك أيها النفس الشريفة السلام عليك أيها التسلافة الطاهرة السلام عليك أيها النسمة الزاكية السلام عليك يا بن خير الورى السلام عليك يا بن النبي المجيب السلام عليك يا بن المبعوث إلى كافة الورى السلام عليك يا بن البشير التندر السلام عليك يا بن السراج المنير السلام عليك يا بن المؤيد بالقرآن السلام عليك يا بن المرسل إلى الالاس والجاق السلام عليك يا بن صاحب الزاية والعلامة السلام عليك يا بن الشفيع يوم القيامة السلام عليك يا بن من حباه الله بالكرامة السلام عليك ورحمة الله وبركاته أشهد أنك قد اختار الله لك دار إنعامه قبل أن يكتب عليك أحكامه أو يكلفك حلاله وحرامه ففتلك إليه طيباً زاكياً مرضياً طاهراً من كل نجس مقدساً من كل دنس ويؤاك جنة المأوى ورفعتك إلى الترجات العلى وصلّى الله عليك صلاة تقرأ بها عين رسوله

وتبَلِّغهُ أكبر مأمولهِ اللَّهُمَّ اجعل أفضل صلواتك وأزكاها وانمى بركاتك وأوقاها على رسولك ونبيتك وخيرتك من خلقك محمد خاتم النبيين وعلى من نسل من أولاده الطيبين وعلى من خلف من عترته الطاهرين برحمتك يا أرحم الراحمين اللَّهُمَّ إني أسألك بحق محمد صفيك وإبراهيم نجل نبيك أن تجعل سعبي بهم مشكوراً وذنبي بهم مغفوراً وحياتي بهم سعيدة وعاقبتي بهم حميدة وحوالجي بهم مقضية وأفعالي بهم مرضية وأموري بهم مسعودة وشؤولي بهم محمودة اللَّهُمَّ وأحسن لي التوفيق وهنس عني كل هم وضيق اللَّهُمَّ جنبني عقابك وامنحني ثوابك وأسكني جناتك وارزقني رضوانك وأمانك وأشرك لي في صالح دعائي والسي والولدي وجميع المؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات إنك ولي الباقيات الصالحات آمين رب العالمين. ثم تسأل حوائجك وتصلّي ركعتين.

زيارة فاطمة بنت أسد

والدة أمير المؤمنين عليه السلام

السلام على نبي الله السلام على رسول الله السلام على محمد سيد المرسلين السلام على محمد سيد
الأولين السلام على محمد سيد الآخرين السلام على من بعثه الله رحمة للعالمين السلام عليك أيها النبي ورحمة
الله وبركاته السلام على فاطمة بنت أسد الهاشمية السلام عليك أيها الصديقة المرضية السلام عليك أيها
التقية القيمة السلام عليك أيها الكريمة الرضية السلام عليك يا كافلة محمد خاتم النبيين السلام عليك يا والدة
سيد الرضيين السلام عليك يا من ظهرت شفقتها على رسول الله خاتم النبيين السلام عليك يا من تربيها
لولي الله الأمين السلام عليك وعلى روحك وبدنك الطاهر السلام عليك وعلى ولدك ورحمة الله وبركاته
أشهد أنك أحسنت الكفالة وأديت الأمانة واجتهدت في مرضاة الله وبالغت في حفظ رسول الله عارفة بحقه
مؤمنة بصدقه معترفة بنبوته مستبصرة بنعمته كافلة بتربيته مشفقة على نفسه واقفة على خدمته محتارة رضاه
وأشهد أنك مضيت على الإيمان والتمسك بأشرف الأديان راضية مرضية طاهرة زكية تقية تهية فرضي الله
عنك وأرضاك وجعل الجنة منزلك ومأواك اللهم صلِّ محمد وآل محمد

واقفني بزيارتها وثبتني على محبتها ولا تحرمني شفاعتها وشفاعة الأئمة من ذريتها وارزقني مراقبتها واحشري معها
ومع أولادها الطاهرين اللهم لا تجعله آخر العهد من زيارتي لثاها وارزقني العود إليها أبداً ما أبقيتني وإذا توقفتني
فاحشري في زمرتها وأدخلني في شفاعتها برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم بحقها عندك ومنزلتها لديك اغفر لي
ولوالدي وجميع المؤمنين والمؤمنات وآتني في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقم برحمتك عذاب النار. ثم
تصلي ركعتين للزيارة وتدعو بما تشاء وتنصرف.

زيارة حمزة قدم من سره في أحد

السلام عليك يا عم الرسول صلى الله عليه وآله السلام عليك يا خير الشهداء السلام عليك يا
أسد الله وأسود رسوله أشهد أنك قد جاهدت في الله عز وجل وجدت بنفسك ونصحت رسول الله صلى
الله عليه وآله وكنت فيما عند الله سبحانه راغباً بأبي أنت وأمي أتيك معتزلاً إلى رسول الله صلى الله عليه
وآله بذلك راغباً إليك في الشفاعة أضي بزيارتك خلاص نفسي معوّذاً بك من نار استحققتها مظلماً بما جنيت
على نفسي هارياً من ذنوبي التي احطبتتها على ظهري فزطاً إليك رجاء رحمة رب أتيك من شقة بعيدة طالباً
فكاك رقبتي من النار وقد أوقرت ظهري ذنوبي وأتيت ما أسخط ربي ولم أجد أحداً أفزع إليه خيراً لي منكم
أهل بيت الرحمة فكن لي شافعاً يوم تقري وحاجتي فقد سرت إليك محزوناً وأتبعك مكروباً وسكبت عبرتي
عندك بأياً وصرت إليك مفرداً وأنت تمن أمرني الله بصلته وحقي على يره ودلني على فضله وهداني لحبه
ورغبني في الوفاة إليه وألممني بطلب الحوائج عنده أتم أهل بيت لا يشقى من تولاكم ولا يخيب من أتاكم ولا
يخسر من عهواكم ولا يسعد من عاداكم.

ثم تستقبل القبلة وتصلّي ركعتين للزيارة وبعد الفراغ تنكبّ على القبر وتقول :

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ اللَّهُمَّ إِنِّي تَعَرَّضْتُ لِرَحْمَتِكَ بِلِزْوَمِي لِقَبْرِ عَمِّ نَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
لِيَجِيرَنِي مِنْ هَمَّتِكَ وَسَخَطِكَ وَمَقْتِكَ فِي يَوْمٍ تَكْتُرُ فِيهِ الْأَصْوَاتُ وَتَشْغَلُ كُلَّ نَفْسٍ بِمَا قَدَّمَتْ وَتَجَادِلُ عَنْ
نَفْسِهَا فَإِنَّ تَرْحَمَنِي الْيَوْمَ فَلَا خَوْفَ عَلَيَّ وَلَا حُزْنَ وَإِنْ تَعَاقَبَ قَوْلِي لَهُ الْقُدْرَةَ عَلَى عِبْدِهِ وَلَا تَخْتِنِي بَعْدَ الْيَوْمِ
وَلَا تَصْرِفْنِي بِغَيْرِ حَاجَتِي فَقَدْ لَصِقْتُ بِقَبْرِ عَمِّ نَبِيِّكَ وَتَهَرَّيْتُ بِهِ إِلَيْكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِكَ وَرَجَاءَ رَحْمَتِكَ فَضَبِّلْ مِنِّي
وَعَدَّ بِجَلْمِكَ عَلَيَّ جَهْلِي وَبِرَأْفَتِكَ عَلَيَّ جَفَايَةَ نَفْسِي فَقَدْ عَظُمَ جُرْمِي وَمَا أَخَافُ أَنْ تَظْلَمَنِي وَلَكِنْ أَخَافُ سُوءَ
الْحِسَابِ فَانظُرْ الْيَوْمَ تَقَلَّبِي عَلَى قَبْرِ عَمِّ نَبِيِّكَ فِيهَا فَكُنِّي مِنَ النَّارِ وَلَا تَخْتِيبْ سَعْيِي وَلَا يَهْوِئَنَّ عَلَيْكَ ابْتِهَالِي وَلَا
تَحْجِبَنَّ عَنْكَ صَوْتِي وَلَا تَقْلِبْنِي بِغَيْرِ حَوَالِمِي يَا غِيَاثَ كُلِّ مَكْرُوبٍ وَمَحْزُونٍ وَيَا مَقْرَجاً عَنِ الْمُهْرُوفِ الْحَيْرَانَ
الغريق المشرف على الهلكة فصل على محمد وآل محمد وانظر إلي نظرة لا أشقي بعدها أبداً وارحم تضرعي
وعبرتي واقترادي فقد رجوت رضاك وتحررت الخيرا لئلا يعطيه احد سواك فلا ترد أمني اللهم ن تعاقب
قولي له القدرة على عبده وجزائه بسوء فعله فلا أخيبن اليوم ولا تصرفني بغير حاجتي ولا تختين شخصي
ووفادتي فقد أهدت نفقتي وأتعبت بدني وقطعت المفايزات وخلفت الأهل والمال وما خولتني وآمرت ما عندك
على نفسي ولدت بقبر عم نبيك صلى الله عليه وآله وتهربت به ابتغاء مرضاتك فعد مجلمك على جهلي
وبرأفتك على ذنبي فقد عظم جرمي برحمتك يا كريم يا كريم.

زيارة قبور

الشهداء رضوان الله عليهم بأحد

السَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ الطَّاهِرِينَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الشَّهَدَاءُ الْمُؤْمِنُونَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ الْإِيمَانِ وَالْقَوَاعِدِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَنْصَارَ دِينِ اللَّهِ وَأَنْصَارَ رَسُولِهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلَامُ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنَعَمْ عَقِبِي النَّارَ أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ اخْتَارَكَ لِدِينِهِ وَأَصْطَفَاكَ لِرَسُولِهِ وَأَشْهَدُ أَنَّكُمْ قَدْ جَاهَدْتُمْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ وَذَبَبْتُمْ عَنْ دِينِ اللَّهِ وَعَنْ نَبِيِّهِ وَجِدْتُمْ بِأَنْفُسِكُمْ دُونَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّكُمْ قَطَعْتُمْ عَلَى مَنَاجِجِ رَسُولِ اللَّهِ فَجَزَاكَمُ اللَّهُ عَنْ نَبِيِّهِ وَعَنِ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ أَفْضَلَ الْجِزَاءِ وَعَزَفْنَا وَجُوهَكُمْ فِي مَحَلِّ رِضْوَانِهِ وَمَوْضِعِ إِكْرَامِهِ مَعَ التَّيِّبِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشَّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسَنَ أَوْلَادِكَ رَفِيقًا أَشْهَدُ أَنَّكُمْ حِزْبُ اللَّهِ وَأَنَّ مِنْ حَارِبِكُمْ قَدْ حَارَبَ اللَّهَ وَأَنَّكُمْ لِمَنْ الْمُقَرَّبِينَ الْفَائِزِينَ الَّذِينَ هُمْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْزُقُونَ فَعَلَى مَنْ قَتَلَكُمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ آمِينَ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْقَوَاعِدِ زَائِرًا وَمُحَقِّقًا عَارِفًا وَمُزَارِعًا إِلَى اللَّهِ مُتَضَرِّبًا وَمَا سَبَقَ مِنْ شَرِيفِ الْأَعْمَالِ وَمَرْضِي الْأَفْعَالِ عَالِمًا فَعَلَيْكُمْ سَلَامُ اللَّهِ وَرَحْمَتُهُ وَبَرَكَاتُهُ وَعَلَى مَنْ قَتَلَكُمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَغَضَبُهُ وَسَخَطُهُ اللَّهُمَّ اقْنَعْنِي

زيارتهم وثبتني على قصدهم وتوفني على ما توفيتهم عليه واجمع بيني وبينهم في مستقر دار رحمتك أشهد أنكم لنا فرط ونحن بكم لائقون.

وتكرر سورة إنا أنزلناه في ليلة القدر ما تمكّنت ، وقال البعض تصلي عند كل مزور ركعتين وترجع إن شاء الله تعالى.

* * *

الفصل

التاسع عشر

المراثي

وهذه الأرجوزة :

في «أم البنين عليها السلام» للأديب الخطيب الشيخ محسن الفاضلي :

أم البنين زوج مولانا علي
والدة العباس ذياتك الأغزر
بها إلى الله توتل كي تنزل
تلك التي مثلت المودة
لله صبرها بيوم أقبيل
تسألها كأنها لم تسامع
تقول أخبرني عن إمامي
أخبرها أو بفقيد الأربعة
قالت هم الفداء للحسين
لا تخف بالله عليك عني
هل الحسين عائد فانتظر
آجرك الله قضي بكربلا
ولا تسأل عن حالها منذ سمعت

ناهيكم عن ذلك الفضل الجلي
شمس الكرامات ونجلها قر
كل الذي ترجو وتحظي بالأمل
في آل طه في الرخاء والشدة
ناعي الحسين والله موع أسبل
نعي شهيد كربلا ولم تع
والطرف منها بالدموع هامي
أبنائها وهو هل أدعاه
روح نيتنا ونور عيني
حقيقة الأمر أهجت حزني
فعددها قال بدمع منهم
ظمآن مذبوحاً مهاتيك الفلا
ذلك بالحرقة نادت وكنت

يا أسفا عليك يا بن المصطفى
 هيهات أن أهني بعيش حتى
 فعلاً قضت أيامها حتى قضت
 والتحقت لهفي لها بالزهررا
 وفاتها يقال في ثالث عشر
 أسمى التعازي للإمام المنتظر

بعدك مولاي على الدنيا العفا
 أكون عاجلاً عاداً الموتى
 حزنًا ومن كثرة ما فيها بكت
 بهجة من المصاب خرا
 جامدي الآخرة وذلك الشتهر
 وكل من ولاة غاب أو حضر

* * *

أم البنين

تسأل ابن الحنفية عن الحسين عليه السلام

أم البنين تصيح يا بن الحنفية بحسين خبر ومن نازل هالمسوية

* * *

مستوحشه طيبه علينا بعد الحسين من طلع من مكة مندري احنا نزل ومن
في ومن خبرني نزل بين الميامين ما جاك عتته خبر بين الحنفية

* * *

معلوم ما عندك ضمنا وين هيد يقولون طب مگه وقضى للحج مفرد
وسافر ولا ندري بعد في وين عتد كلما أجي لك واسألک تخفي عليه

قلها وقلبه من المصائب يوقد وقيد
مَدري بعزم سبط التَّي أي بلده يريد
بتسالييني وبن أخِي عتيد العيد
يرجع الطيبه لو يروح الغاضية

* * *

لكن اخبرج والقلب صادي وملهوف
خِي نزل وادي يستي أرض لطفوف
حزنه حتى ضلوعي وخلي التمع مذروف
ومن كل كتر دارت عليه علوج أميته

* * *

ولن التمع منها على الخدين مسفوح
تدارك المظلوم قبل يروح مذبوح
وتصيح ييني قوم شد رحالك نروح
وانصر - اخوك حسين يا حريا شقيقته

* * *

قلها وترقر وهملت بالدمع عينه
فاز الذي دون السبط تقطع يمينه
اطراد يوم الطف انا وييني ووينه
مثل البطل عباس جيدوم السرية

* * *

قال السّلامه فالهم يابن الميامين
 يظلل علينا وملتجى يديني بفيته

قالت وهي قلبي وهلت دمعة العين
 الله يردهم بالسّلامه ويرجع حسين

زينب وأمّ البنين عليها السلام

وصلوا المدينة والخلق ضجّت بلحنين واتلاقت ايها الحال زينب وام لبنين

* * *

صار المناشد والوديعه صفقت الجف بس الرّفير الصوت باح والتمع جف
بها غدت ذبح الأبتام اتلوذ وتحف يم البنين تصيح شوفي فجعة البين

* * *

مقدر أسولف بالجري لا تنشدني قلبي موزع والشهر عامي عيوني
لا مال ضاعت والدهر خيب اظنوني راحوا طبق كلهم جتل والتالي حسين

* * *

قالت وحق اليّ ترينتي ابجرها أدري ابعمله كريللا چايد أمرها

لكن تَلَثَّ نَشَدَاتٍ وَضَحِي لِي خَبْرَهَا أَدْرِي عَلَى شَرْحِ الْمَصَائِبِ مَا تَقْدِيرِينَ

* * *

أُرِيدُ أَنْشُدَ فَازَ بِالتَّامُوسِ عَبَّاسَ وَخَبْرِي نِي جَسْمِ حَسِينِ بِخَيُولِ الْعَدَا انْدَاسَ
وَأَنْتِي وَقَفْتِي امْجَتَّقِيهِ ابْدِيَاوَانَ لِرَجَاسَ بِالْحَبْلِ مَرْقُوعَاتٍ وَيَا جِ النَّسَاوِينَ

* * *

سَمِعِي نَقْلَهَا وَالْتَمَعِي كَهَيِّ انْهَالِهِ طَيِّبِ الْأَصْلِ مَا يَنْحَصِي - طَيِّبِ أفعالِهِ
مَلْهُوفِ خَاضَ التَّهْرَ مَحْتَمٌ بِزَلَالِهِ جُودِهِ مَلَأَهُ أَوْكْتَ بَدَالِهِ مَدْمَعِ الْعَيْنِ

* * *

فَيَضُ مِنَ الشَّاطِي وَبِحَرِّ دَمِ صَيَّرَ الطَّفَّ ابْنِجَ تَلَقَّاهَا وَطَوَى صَفَّ عَلَى صَفِّ
طَارَنَ زَنُودَهُ وَزَادَ عَزَمَهُ وَالْعَلْمَ رَفَّ لَوْ لَا السَّهْمَ وَصَلَ الخَيْمَةَ بِغَيْرِ حَقِّينِ

* * *

وَأَنْجَانِ قَلْبِي لِي الشَّهِيدِ شَلُونَ رَضَّوَهُ دَفَنُوا خَوَارِجَهُمْ وَأَخُوِيهِ حَسِينِ خَلَّوَهُ
نَحْيَتَهُمْ وَعَنَّادِ إِلَى بِالْخَيْلِ دَاسُوَهُ وَاللِّي جَرَى مَا يَنْوَصِفُ غَيْرَ التَّسْمَعِينَ

يَمُّ الْبَنِينَ أَوْ وَقَفْتِي أَبْدِيوَانِ سَفِيَانِ بِهِ انْعَرَفْنَا وَأَقْلَبَ مَا تَمُّ الدِّيَوَانِ
وَالْفَاجِرُ يَزِيدُ افْتَضَحَ مَا بَيْنَ لَعِيَانِ لَكِنْ ثَنَّا يَا حَسِينَ كَثْرَهْنَ الصَّوْبِينَ

* * *

مخاطبة أم البنين عليها السلام

بالله استعدي للواجبي يم لبنين ردّوا يتامى وانذخ عبّاس وحسين

* * *

يم البنيني اتذبحوا كلهم على القاع وحسين ظل مجتد ومكسور لضلاع
ومخدرّة حيدر علي فرت بلا قناع ويّا الحرم والتّار تسعر بالصّواوين

* * *

يم البنين الأربعة انذبحوا ظلّمايا وظلّوا ثلثتّيام بالغميرا عرايا
وليحج نظري على النهر صاحب الزايه مفضوخ راسه مقطعه شماله وليمين

* * *

يم البنين الأربعة تحمد دفنهم دمهم غسلهم والتّرب صاير جفنهم

ومن الصّبح زينب مشيت للشّام عنهم فوق الهزل مرّت وشافتهم مطاعين

* * *

يم البنين الأربعة تشهد لچ التّاس ما صار بليوث الحرايب مثل عبّاس
خلّا الأرض روس وجثث ومطهمه داست روس الأعادي وغلّق الميدان صوين

* * *

صاحت اولادي وكل من بالعالم يروح ويا ليلت بعد حسين ما تبقى لنا روح
يا بشر بالله لا تقول حسين مذبح ماشوف بالّنيا عوض عندي عن حسين

* * *

عبّاس واخوانه عليهم ذاب لقّاد اعزاز عندي وحرزهم بالقلب وقّاد
وحسين قت قلبي ونسيت ارفاق لولاد فدوه لبو سكه اولادي يا مسلمين

* * *

يا ليلت عندي من الولد سبعين مولود بالمرجله كلها مثل عبّاس وتزود
تنذخ وابن المصطفى لدياره يعود سالم ولا تنضام زينب والخواتين

بكاء أم البنين أولادها

بقصى المدينة أم البنين اتصيح بالويل تدب يمو فاضل يصنديد الزجاجيل

* * *

يقولون يبني باللوا شقيت لصفوف ودارت عليك القوم يبني بزان وسيوف
واقعت يم المشرعه مقطوع لچفوف مفضوخ راسك والّما من جروحك تسيل

* * *

يقولون طبتت التهر وطلعت عطشان وارجعت قلبك بالظما ملتهب نيران
ما صار مثلك يا ضيا عيني بلخوان لجلك أوصل بالبچا انهاري مع الليل

* * *

يقولون راسك يوم حطه بججره حسين للقاع ردّيته يعقلي ويا ضيا العين

يا ريت مثلك يا الولد تنذبح سبعين ولا چار صدر ابن البتوله اترضه الخيل

* * *

معلوم يدني ضيعت زينب وليتام
والله حسافه انجان زينب دخلت الشام
حرمه وغريبه وضايعه والقوم ظلام
من غير والي والولي مقيد بزنجيل

* * *

لا تهبجون احزان قلبي يا مسلمين
لورا حوا اثنين وعلي ردوا اثنين
راحو اولادي لا تسمنوني ام لبنين
تلگت علي اتمون جمرة هالمجاتيل

* * *

اشبال أربعة والثاس كلهم يحسدوني
شبان كلهم فرد ساعه فارقوني
وكل الخلق يم البنين يخاطبوني
وظلوا ابرصة كريللا من غير تغسيل

* * *

لا تذكروا لي هالاسم ذايب اقادي
وراعي العلم مطروح مقطوع الأيادي
منين البنين وكريللا ضمت أولادي
وزينب بلتا رجال حسره على المهازيل

لين الحنفية وأم البدين

اشهاخبر لقشر- علينا اشها المصاب اللي جرى
ايندوب اقادي امن اسمعه ومهجتي امن اتصوره

* * *

دم دمع عينيت جرى وبالحزن دلالي انجرح
ووب الفضل فوق الشريعة مقطعه اجفوف انطرح
حس لمنادي ينادي ابكر بلا حسين انذبح
وانكسر- ظهر السببط من عاينه فوق التري

* * *

راعني صوت لمنادي ايصيح مذبوحة هلي
راح عون وراح جعفر للحرم ما ظل ولي
ذوب قليبي ينادي راح جتّام وعلي
لثشق جيبي امن الأسف چان العزيزه اميسره

آه يزئب بالمصونه اشلون ضيعه ضيعتج
بالدهر للخلق تبقى اشلون فجهه امصيتج
تركين الجمل عاري وزجر قايد ناقبج
ويظل اسمج للأبد بالفخر كمن يذكره

* * *

قالت اسكت لا تقاول على اولادي القلب ذاب
وتزهر اللور بأهلها وبعد ما ينغلق باب
بالتلامه يردهم المعبود طوين الشّباب
وترجع ايام الهنيّة والتّعاده المزهره

* * *

ايواجه الله ينك وبين اخوتك بين الأمين
انشا الله انشوف المنازل زاهية ابغرة حسين
ايرد ابو فاضل وخوته أربعتهم سالمين
وترجع الوقاد وتعود الليالي مسفره

* * *

صاح راح حسين لا تترقيينه ليج يعود
وداروا ابندج الحراير حاسره ابوسط العقود
والحرم للشّام مسيّه وترفل بالقيود
ووقفوا زينب ابديوان آل اميّه محيّه

الشاعر الاديب خادم الزهراء السيدة سعد النجاوي

ام البنين عليها السلام

بـدروب السفر راحو بنيـني وظلّـت عالـدرب مشـبوحه عيني
طـال أعلـيه الغيـاب وحشـه اديار الأـحبـاب

وظلّـت عالـدرب مشـبوحه عيني

* * *

راحو بنيـني الاربعه مهالسفره من ودّعـتهم بالمـمع والحـسره
گلـبي يلبـوب اعليهم او شـيـبـره ويحشـاشـتي نار البـعد مسـتـعـره
نار احشـاي وجـرها ونـيـني وكلـما تسـتـعـر يكـثـر حـنـيـني
عيـوني اتـصد على البـاب وحشـه اديار الاحـبـاب

وظلّـت عالـدرب مشـبوحه عيني

* * *

انه الذي اشـكـيت او تعـبت او ياهـم أربـع بنـين واضـهدت حـيـلي او ياهـم
لـوعني يا ناس اشـكـر فرگـاهـم شـلون الـكـلب يـكـدر بـعد يـنـسـاهـم

آنه الوالده الما بطّل اچاي
شیتفغ بعد العتباب
وحگي من اداعي ابعتبي وربای
وحشسه اديار الأحباب

وظلّت عالرب مشبوحه عيني

* * *

ثوب الحزن ما بدّله او لا نزعہ
ضعن المشه يا ساعه ينوي الرجعه
وعيونى متضارگ جفنها الدمعه
وابسد فيهم آگعد من يعودون
ومن بعد غيبه اتعود نچ الجمعه
وإسدي اممن القهـر ر ذاب
وبدمع الفرح خل تجري العيون
وحشسه اديار الأحباب

وظلّت عالرب مشبوحه عيني

* * *

طالت السفره وطولت غيبتهم
ما أدري يمته تنگضي— سفرتهم
ولا طارش او مكتوب أجه من عدهم
والدهم علي عندي ذخرهم
ويگلي گلبي أيسي— من جيّتهم
ولهم أحسب أحساب
لأبو اليتيمه يضخون أبعمرهم
وحشسه اديار الأحباب

وظلّت عالرب مشبوحه عيني

* * *

مولجت من كثر البواحي اعيوني
هم صدگ من بعد السفر يلفوني
ومنهم بعد خاب الكلب وضنوني
بس حسين سالم يردليه
لو بالغرب والتاييه ايعوفوني
گلبي ابفرگتسه أنصاب
خلها تروح ويلادي ضيّته
وحشسه اديار الأحباب

وظلّت عالرب مشبوحه عيني

* * *

صار الكلب خوفه على أوليدي حسين
 ومن الشموس الساطعه غابت ومن
 لورجعون نذر يصعب عليّـه
 بلچي اتعود الأطياب
 وايباكر ما أدري ودها البين
 يمته يجون او تكف دمتها العين
 ورد أزرع طريق الفاضريه
 وحشه اديار الأحباب

وظلّت عالدرج مشبوحة عيني

في لوعة

ام البنين عليها السلام مع الحسين عليه السلام

أخـذ روحـي يا روح الأمـمـيـن فـداك قـسـي والبنـيـن
يا حسين يا كل حياتي

* * *

عزمت اعلاه السفر وجليبي ناداك اخذ روحـي روح الهادي وياك
لون تمشي اشيصبرني اعلاه فرگاك ابد لتظن دليبي لحظه ينساک
حان الوداع يا حسين ادعوك والقلب خزين

يا حبيبي ارحم عباتي

* * *

تخليني او تروح او روحـي متهدود وأخاف ابروحـتـك يوليـدي متهدود
هرش گليبي اويه گلبك يبني مشدود يواليمه حيني ما إله احدود
يا راحلاً نحو المئون أنعـاك بالـمـع الهـتـون

وبقلبي تعصف آهاتي

أنا ديك ابدع من دم مسيله
 خذت كل عيلتك بس العليه
 نأذته والدمع يسيل
 بُني إلى أين الرحيل

فَمَهْلُ ثَقُلْتُ حَطَوَاتِي

* * *

رحت يدي او كثر شوغي او حيني
 الك فدوه يواليمه بني
 طال القراق والصدود
 يا غائباً متى تعود

فَمَقْبَلُ ربي دَعَوَاتِي

* * *

دليل ابعيتك هرشه تغطع
 فداك الاربعه بس ليه ترجع
 ما دمت عن عيني بعيد
 وعله افرالك بگه يلعه او تصدع
 انه روجي ايفكد روجك متجع
 فالقلب في حزن شديد

يا وُلدي سَسْحِينُ وفاتي

* * *

انه اربع ولد لجل الزجيه
 نذر يوليدي بس ترجع عليه
 عن مقلتي غاب الكرى
 اقدمم الك بالطف هديه
 ابورد ازرع طريق الغاضيه
 لم ادر عنك ما جرى

بدموعي اَكْتُبُ كَلِمَاتِي

* * *

مثل حَتَّى الْوَرْدِ بَعْدَكَ جَنَانِي وَعَلَى ادْرُوبِ السَّفْرِ ظَلَيْتَ أَنَا نِي
 حُجْرَ مَيْتِكَ وَلَا طَارِشَ لِفَانِي بَيْتَهُ إِيَّاكَ أَكْثَرَ ذَيْتِكَ زَمَانِي
 الْحُزْنَ قَدْ أَعْيَى الْفَوَادُ وَالْجَفْنَ لَمْ لَا يَهْوَى الرُّقَادُ

وَرُقَادِي فَوْقَ الْجَمْرَاتِ

في الشوق إلى الحسين عليه السلام

زادَ حنيـني زادَ حنيـني
 إلى الحُسينِ زادَ حنيـني
 كلبـي ابعذابـه يشـرح مصـابه

إلى الحُسينِ زادَ حنيـني

* * *

من يوم الرحـت روجي مشـت وياك
 وعلى إردوب انتظارك كلبـي ظل يتناك
 رحـت عني وكثـر وني على فرگاك
 بيواليمه الكلب ما يصبر إلبياك

يا نُورَ عيـني يا نُورَ عيـني
 قلبـي حـزينُ يا نُورَ عيـني
 ما رد جوابـه يشـرح مصـابه

إلى الحُسينِ زادَ حنيـني

* * *

كَيْتُ مِنْ السـفرِ سالم لـون إتعود
 الطـريق الطـف يـيو اليمه أزـرعه اورود

أفديك ابني بس ترد اردود

دليلي ابغيتك يلعه وايد مهود

قد غبت عتي قد غبت عتي بني حسين قد غبت عتي
ايش جرع غيا به يشر ح مص ابه

إلى الحسين زاد حنيني

* * *

اجرعت من الصبر يأهل الصبر مژه

ابجاسات الألم يزگيني كل مژه

آنه ام البنين وگلي شيصبره

لون من عيني غايب مهجة الزهره

يعلو أيدني يعلو أيدني في كلّ حين يعلو أيدني
اب دمع اتعاب به يشر ح مص ابه

إلى الحسين زاد حنيني

* * *

يني اربع بنين اتروح الك فدوه

حياتي ابغيرك ابدأ كلشي ما تسوه

يا ريع الدليل البيه أترؤه

لو تدري ابدلي بعديك اشسوّه

قلبي يُنادي قلبي ينادي طال الفراق قلبي ينادي
يعد كتاب به يشر ح مص ابه

إلى الحسين زاد حنيني

طالت سفرتك وكليبي يترته
 تره الفاجد حبيبته حالته صعبه
 كل عمره غريب ايعيش بالغربه
 لمن يلفني محبوبه ويرد كربه

فـدَاكْ عُمـرِي فـدَاكْ عُمـرِي مـتـى تـعـوـد فـدَاكْ عُمـرِي
 اـمـا يـا الغـرـاب هـ يـشـر حـ مـصـ اـبـه

إلى الحسين زاد حنيني

* * *

تنتك والليل إهروشه متكطعه
 ويدروب إنتظارك ذبت جالشمعه
 والراح ابطريق الموت شيرجه
 تظل يحفوني من دم تهمل الدمعه

طـالَ انتظـاري طـالَ انتظـاري أشـكو العـذاب طـالَ انتظـاري
 هـ نـا خـطـابـه يـشـر حـ مـصـ اـبـه

إلى الحسين زاد حنيني

* * *

يمته ابجيتك يبني يبشروني
 ومن بعد الغياب اتشوفك اعيوني
 أنه اربع بنين اويالك فجعوني
 بلچن للزجيه اوفي بديوني

لـنَ بـيـدِ نـي لـنَ بـيـدِ نـي لـك الفـاء لـنَ بـيـدِ نـي
 كـلـي بـي اـبـتـابـه يـشـر حـ مـصـ اـبـه

إلى الحسين زاد حنيني

في وفاة

أم البنين فاطمة الكلاية عليها السلام

مصابي اليوم كثره إكلوب يدي

أديته ماتن وهالمات يدي

اطليج يلمنيّة اسرعه يدي

گبري حفرته اچفوف الرزيه

* * *

تخاطب ولداها العباس عليه السلام :

يعباس الصبر هدها وقتها

ومراسيل الأجل لأُمك وقتها

كل اعهودها ابدمكم وقتها

العلي الكرار والزهره الزجيه

جواب العباس عليه السلام :

أجيج اشلون وأقطع چيف بيداي
 يمّ الاربعه وكل جسمي بيداي
 أغمض جفنيچ اتمنيت بيداي
 مگطوعه يحيف اثنين ادّيّه

* * *

هاذي فاطمه او يا أمّ مثلها
 ابوقاها تظرب الوادم مثلها
 بالطف حي ابوقاضل مثلها
 واخوته العانگوا جيد المنّيّه

في حق

فاطمه الكلابيه عليها السلام

ويـلـادـي النـشـامـه اـتـعـودون ايسـلامـه
بـيـكـم آنـه مـفـتـخـه رـه وـافـوا الطـاهـره الزـهـره

أتعودون ايسلامه

* * *

آنـه يا شـبـان أمـكم يـلـريـتـه وـا اـبـوسـطـط جـيـدي
اـبـنـذـلت كل حـيـلي وجمـودي وـاـبـر بـا كـم اـمـل عـنـدي
بـيـكـم ارد او في الزجـيـه يـل الـوـلد كل هـذا كـدي
يا مـا لـيـا لـي سـا هـرت وـا تـعـاب بـر بـا كـم شـفت
مـن لـبـن طـاهـر رـضـعت و عـمـري صـار الـكـم يـولـدي
كل ذبـح الـلـيـه الـي مـر سـومـه اـنـجـيـه الـي
هـذا الـيـوم اـتـنـظـره وـافـوا الطـاهـره الزـهـره

أتعودون ايسلامه

* * *

أوصيته وصاني ابـوكم
 وآتاه كل عمري ندرته
 ذخر كمال الولد عنـدج
 وبيـلادي ولد الغائمه
 لحسين محجة فاطمه
 حيدر وضمه بيكم
 صحت وآتاه ميثـره
 حيدر حامي الحميه
 من اجل هاي الوصيه
 والوفاه بالغازيه
 واربات حـاي الحيه
 خلـو وگهـتكم سـوته
 وظـل باله علم بيكم
 وافوا الطاهره الزهره

أتعودون اسلامه

* * *

ياـولد كل أم حنينه
 واتـو يا ثمـره دلـيلي
 آتـه أمـكم يـعد امـكم
 يا ثمـر گلـبي وطـيبته
 اتـو والبـيل ودگته
 انـخـام يـولدي
 لتـخلـوني بالحـسر
 ثمـره ترجه من سـهـرها
 او يا اصـبي عـيني ونـظرها
 الرخـصـت الـكم عمـرها
 يا عمـد يـدي وهـيتـه
 كـربـله عـدم خـبرها
 وافـو اليـوم عـمـدي
 وافـوا الطـاهره الزهره

أتعودون اسلامه

* * *

إتـه يا عبـاس يـدي
 كـظـلت زينـب واتـه اخـوها
 اعليـك يا عبـاس املـها
 انـطـاك ابـو الـيمـه العـلم
 ويـه اخـوتـك أهـل الشـم
 سـاعد حسـين وعـضـيده
 لا تخـمـها وحيـده
 تقـذ الهـا اشـما تريـده
 وتكـفـت امـر الحـرم
 تعنـوا لدروب البـعـده

تحرسون العقوبه
عينوا زينب الكبره
يمل السفره الطويله
وافوا الطاهره الزهره

أتعودون اسلامه

* * *

ويضعنكم راحتي
لا خير منكم وصلياني
يلد للغاضريه
وكثره اهمومي عليته
ظليتي اتاني اعلاه الدرب
بالحسبه عايش هالكالب
عفتوني ابعادي
اعليته طالست السفره
فراگ البنين اشك صعب
اوتته وتنه خفيته
وابلوعه موصايي
وافوا الطاهره الزهره

أتعودون اسلامه

* * *

النعي :

أمكم آنه الهجرتوني
كلبي ما يجمع ويننه
العشيت لوعات انتظاري
بالحزن ليلى ونهاري
كمست انعمكم ونادي
ودمعي طالوجنات جاري

أم البنين الاربعه

صاحب ابصوت الفاجعه

كلبي هجركم كطعه

مادرت راحوا ضحاياه
اوافوا الزهره ابدماهم

أم البنين عليها السلام تخاطب ولدها

حسـين ابـن حـاي الحـمـه هـذا مـحـجـة فـاطمـة هـ
 وافرأوا أمه الشافعه يا بني نبي الأربعة هـ
 هذا محجة فاطمه

* * *

هاي ام البنين الطاهره الحزه
 بولدها الأربعة هليوم مفتخره
 طلعت للوداع ابوعه وبجسره
 توصي كل ولدها ابهجة الزهره

تـنـادي والمـدمع يـصب هـذا سـباح الكـلاب
 شـلون كـلـبي ابـودعـه يا بني نبي الأربعة هـ
 هذا محجة فاطمه

* * *

يولدي ما اوصيكم بعد بحسين
 أعرفكم نشامه يا حماة الدين

للزهره ابدماكم أوفو هذا الدين

انتو الشوف لعيوني واخوكم عين

اربع انجـوم وكمـر
هـروش گلـبي امگـطـه
اعلـيكم اخـيـت الظـهـر
يا بنـي نـي الأربـعـه

هذا مهجة فاطمه

* * *

آه إكم اوصيكم بيد أمكم

حيدر عندي ولهاي الشدد ضمكم

انصروا حسين واتفدو الأخو ابدمكم

ابلسان التضحية يا ولدي اكلمكم

لـو وـصـلـتـو الكـربـلـه
لا تـظـلـ مـتـرـوـعـه
ضـحـتـوا دـون العـايلـه
يا بنـي نـي الأربـعـه

هذا مهجة فاطمه

* * *

من طيبي رضعتوا الطيبه يا أطياب

وربناكم على الطيبات داحي الباب

هذا اليوم يوم التضحية ينجاب

يرفعه راسي يلببكم صرت انهاب

بـيـكم آتـه هـيـدـتـي
إنتـو وشمـسـي السـاطـعـه
وبالـشـدايد نـحـوتـي
يا بنـي نـي الأربـعـه

هذا مهجة فاطمة

وصلو كربله وتقدّو اوصيت إهم
ولا بخلوا على ابن الطاهره ابدهم
راح احسين ينعام يكلمهم
يدري ابوالده الطف كربله ظمهم

لجـل سـبط المصـطفـه بالدمـه صـار الوفـه
الجـود مـنكم مـتبعـه يا بنيـه ني الأربـه

هذا محجة فاطمه

* * *

هاي ام البنين الضحّت الشبان
صارت مظرب الأمثال بالأحسان
جعفر والنشامه الرجّو الميدان
عبد الله وابو بكر وگمر عدنان

دمعة الفرگه جـرت ويولدهـا مـا درت
صـاح صـوت الفاجـعه يا بنيـه ني الأربـه

هذا محجة فاطمه

* * *

حين أم البنين عليها السلام

زُرْعَتِ الصَّبْرِ بِدُرُوبِكَ لَمْ نَحْطَّ بِرَأْوَدِ
وَمَارِدِيَّتِ يُولِيَّيْكَ وَعَتَّكَ كُلَّ خَبْرٍ مَارِدِ

* * *

كُلُّ غَائِبٍ تَكْوَلُ النَّاسَ حَتَّى يَخْلُصَ إِغْيَابَهُ
وَحِينِ أَيْ يَمُوزُهُ الشُّوْكَ يَرْجِعُ بِذِكْرِ أَحْبَابِهِ
وَكَلْبِي الْحَيْتَةَ الْغِيَابِ وَلِلْمَلِكِ فَسُوحِ بِأَبِيهِ
لَا حَافِيَ إِلَيْكَ بَابِي وَطَالَتِ سَفْرَةُ أَحْبَابِي

يمته اتعود غياي

لَيْشَ أَيْ تَرِيدُهُ الرُّوحَ عَلَيَّهِ يَا خَلِّجَ أَبْعَدِ

* * *

حَصْدِي مِنْجَلِ الْفَرْكَهِ وَصَبْرِي مَوْلِحَتِ كَأَمِهِ
وَمَرْكَبِ حَزَنِي لِلطَّفِ سَارِ وَطَوَانِي طَوِيَّتِ إِشْرَاعِهِ
يَا يَوْمَ الْقَرْحِ يَلْفِي وَاشْفِ أَحْبَابِي يَا سَاعَهُ
يَمْتُهُ إِحْبَابِي يَلْفِي هُمْ بِبِشْرِي وَنِي

وديعة فاطمة إتهه
 فـدوه اتـروح الك روجي
 وديعة فاطمة إتهه
 فـدوه اتـروح الك روجي
 وينديني يا بعد عيني
 حايـل يـنـك ويـني
 حايـل يـنـك ويـني
 بس كوكـك تـرد سـالم
 بس كوكـك تـرد سـالم

أفديك إبكم هاشم

وكل ولدي الك فـدوه
 والبـاري عـلي يشـهد

أم البنين

تخاطب ولدها الحسين عليه السلام

يا رُوحِي رُوحَ الزَّهْرِ _____ رَهْ إِشْمًا ضَعَيْتِ أَنَّهُ أَمْقَصَرَهُ
وَبِـ _____ دَمٍ وَوَلَدِي وَكَلَّ _____ مَا عَنِّي دِي

أكتب عهدي

* * *

يروح المصطفاه وروح الرجيه

خذت رُوحِي أَوْ رَحْتِ لِلْغَاضِرِيهِ

بَكَيْتِ أَتَجَرَّعِ إِجْحَاسَ الْمُنِيهِ

صَعَبَ فَكَدِّكَ يَبُوءُ إِلَيْهِ عَلَيْهِ

بُـ _____ دَكَ صَوَّبَ دَلَالِي وَخِيَّ _____ بَ يَحْسَبِينَ أَمَّيَالِي
دَمْعَةً وَجَمْعَةً دِي حُفَّتْ رَتَّ خَمِيَّ دِي

أكتب عهدي

* * *

انتظرتك وانتظاري إتعده الحدود

بهم هم ترد سالم إلي إردود

أكل روعي الصبرُ وانتظرُ إعود
 من گلبی اویه گلبک یبني مشدود

خافن ما ترجع لیته وتظلل اعین لاریته
 وابقه ابوحدي ابجرحی الی ددی

أكتب عهدي

الك كل لحظه يتكاثر حندي
 إشوكت يا ساعه يولیدی تجیني
 الك فده حیاتي وكل بنیني
 آریدن للزچیه أوفي دینی

لوكل شبا نی افيديها للزه ره ما اوفيه
 أبذل بجهدي شأملك أهدي

أكتب عهدي

ليل ألي يمرني ما انامه
 أفكر يمته ترجع بالسلامه
 دليلي اويه التسم يبعث غرامه
 الك وحدك صبح يني هيامه

بعذك چاشلی ابعمري بأمرک محتاره او امري
 ومن ابدي إتصوب چيدي

أكتب عهدي

أم البنين

مخاطب بشر ابن حذلم

مسا هره بلي وني وني اري
يا بشر گلي فيجته
بالصبر طال انتظاري
ينعه صوتك من سمته

* * *

ناعي المصيبة اكل كتر
وگلي فزع گبل الجدم
يا بشر خبني أشجره
ايكلها الله اعظم أجرج
دمعي عالوجنه سفحته
ينعه صوتك من سمته
أسمع هض ل أصواته
يتعثر بخطوته
ويجأوب ابدعاته
لو تنشديني اعلاه ولديج

* * *

يا بشر بحسين أشخصل
عن ولدي ما ريدن خبر
روحي اطشها اعلاه الدر
بشس سسالم أبشرنني
عن حالتها خبني
جاوني لتحييني

أبروحي أفدييه او بنديني
والصبر تدري جزعتيه
بس عدل ريتيه يجيني
ينعه صوتك من سمعته

* * *

ابعتاس اخبرج وأخوتيه
وتگلله ولدي الأربعة
كافي لاون وحده رجوع
هم ترد ذبح الليالي
كشي من عمري أخذتيه
وجعفر وعبد الله وعون
لحسين فادوه ايروحون
خالي الولد ليرجعون
يديني ذكراك اعلاه بالي
ينعه صوتك من سمعته

* * *

أم البنين الفاجده
احچيليلي بحسين اشسده
جاوبه بالسان الدمع
ضامي عفته اعلاه الوطيه
بالسر مسبيته إختيه
تناشده أجمر المدمع
يا بشر گلبي إنكلمع
عالثرة عفته اموزع
وسحكتيه إخيول آل أميه
ينعه صوتك من سمعته

* * *

من سمعت امهنا الخبر
تلطم ابجرگة اعلاه الوجيه
تذشد الوادم عالجيره
لا تالموني ابنشدم
آنه كل عزّي فگدت
ما ظل بعديه احساس
تهييل القرب اعلاه الراس
وششجاوب أم العبتاس
لو أجابو شرد آگلکم
ينعه صوتك من سمعته

يا كَلْبِي كَثُرَ وَتَوَكَّلْ
 ما أَدْرِي شَيْءَ بَرَكٍ بَعْدَ
 لا سَفَرِهِ واحسب تنكضي
 دَارِي وحشيه امْنِ الْأَحْبَةِ
 تَوَاسِي ابْنِ الْيَتِيمِ ابغرتيه

* * *

باري عِوَالِدِ تَمَّ الْحَسَنُ
 مِنْ نُوْرِهِ لِلزَّهْرِ الْوَالِدِ
 وَأَفْوا احسبوا ابْنَ رِبْلِهِ
 فَدُوهُ لَعِيْبُونَ الزَّجِيَّةِ
 لَجَلِ الْحَسَنِيِّينَ أَوْ مَحْنَتِهِ
 وَالْهَامِ وَفِي تَعَهُ وَدِي
 وَأَنَّ هُ الْفَتِيْدِيْتِ أَوْجِ وَدِي
 وَرَبِّهِمْ نَلَسْتِ مَكْصُورِي
 قَدِمْتُ وَلَدِي ضَحِيَّةِ
 يَنْعَمُ صَوْتِكَ مِنْ سَمْعَتِهِ

أمّ البين عليها السلام

باصظار الحسين عليه السلام

يلرحرت للغاضرتي هـ هـم تيرد سالم عليّه
انتظرت ريدني تيجني ع الدرب مشبوحه عيني

هـم تيرد سالم عليّه

يدني يوم الودعتي واطلعت بأهلك مهاجر
ما طيبك جفني ابغيا بك وما بطل كنت النواظر
يلى عفت اديار جتلك وارحلت صوب المخاطر
واتركت كلي اوينده والله او حكي امن آتاب
الك يتكاهر حنيني ع الدرب مشبوحه عيني

هـم تيرد سالم عليّه

وطن جـدّك يدني عفته
 وكل أهل بيتك خذتهم
 فرغة الأحباب تدري
 عيون المفاارگ حبيبه
 وانت اعز من روجي تدري
 لا تخليني ابـويني
 واسـكنت بـديار غـريبه
 والگرایـب والأحـتـبـه
 اشگد على المـحبـوب صـعبه
 تبگه مشـبـوحه اعـلاه دربه
 فدوه الك يحسـين عمـري
 عـالدرب مشـبـوحه عيـني

هم یرد سالم علیه

ساعه ساعه او لحظه لحظه
 ومنازل آل هـاشم
 خاليه او حشيه او مظلمه
 هم صددگ ترجع يغايب
 ما دريت اشصار يدني
 اشصل ما يتك او يدني
 يدني آتته ابانتظـارك
 من أمر تفجعني دارك
 وتشب حدر اضـلوعـي نارك
 واسـتـجن يدني ابـجـوارك
 لا خبر متـك وصـلني
 عـالدرب مشـبـوحه عيـني

هم یرد سالم علیه

از رعيت عيناي ابـطـرقـك
 امسـاهـره وانـطـرقـدومك
 وبن اتوجه وروحـن
 انشد الركبـان عـتـك
 من تاخر يدني وعـدك
 اصـفـج ايسـاري ابـيـني
 واهـجـرت يحسـين داري
 ابـلهـفـتي لـيـلي ونـاري
 اليـاكـتر يصـبح مسـاري
 وبـالـگـلب مسـتـعـره ناري
 گـمـت افـگـر خـاف افـگـدك
 عـالدرب مشـبـوحه عيـني

هم یرد سالم علیه

حـيـرَـتْ فـكـري اـمـغـيـبـك
 يـمـتـه تـتـلـاـكـه الحـبـايـب
 المـعـتـنـي الأـخـطـار لـاـجـن
 مـدري شـيـظـمـلي زـمـانـي
 يـدري نـي يا رـوح الزـجـيـه
 فـدوه الك رـوحـي او بـنـدري
 وغيـتـك يـحـسـن غـيـه
 وـكـل مـحـب يـشـكـي الحـيـد
 كـلـي شـيـرـجـعـه او يـحـيـه
 يا رزقـي او يا مـصـيـه
 اربـعـه انـطـيـتـك هـدـيـه
 عـالـدرب مـشـبـوحـه عـيـني

هـم يـرد سـالم عـلـيـه

* * *

اربـعـه يـدري اـمـن اخـوتـك
 وـالـك وـصـانـي ، مـم
 الكـرـبـلـه كـلـي اـضـغـرـتـم
 آنـه اعـرـفـهم نـشـامـه
 لـلـزـجـيـه انـطـيـبـ وـلـدي
 وـلـلـوصـي ارد او في دـيـني
 اتـعـبـت وـاشـكـيـت اـبـرـاهـم
 او هـوـه مـن طـيـبـه سـكـام
 وـانـه مـتـرـعـه اـبـدـمـام
 اوـالـك يـعـرـف وـفـاهـم
 وـارد او في او يا هـا عـهـدي
 عـالـدرب مـشـبـوحـه عـيـني

هـم يـرد سـالم عـلـيـه

* * *

لـون اـمـلـك قـابـليـه
 وـارد اشـو فـن وـيـن صـرـتـو
 جـيـتـك آيـتـت مـنـها
 انـمـشـ كـلـي وـكـمـت احـسـب
 يـو الـيـه او ريت دـهـري
 الـاـجـل ريتـه يـعـتـيـني
 الكـرـبـلـه چـان اعـتـيـتـك
 او يـن حـاـو اهل بـيـتـك
 او ما ظـن اتـعـود الثـنـيـتـك
 وـخـفـت لا تـدـنـه مـنـيـتـك
 كـل عمـرك كـف عمـري
 عـالـدرب مـشـبـوحـه عـيـني

هـم يـرد سـالم عـلـيـه

رِدَّتْ لِرُضِ الْمَدِينَةِ مِنْ الشَّرِيعَةِ
 يَجِي يَدْفَتِّي أَبُو أَحْفُوفِ الْكَطِيعَةِ
 عَلَى ادْرُوبِهِ بَغْتِ عَيْنِي طَلِيعَهُ
 وَأَنَادِي أَبْدَمْعَتِي أَوْ نَارِ الْفَجِيعَةِ

مَنْ _____ وَالْعَنْ _____ دِي أَحْفُوفِ _____ رَحْمَتِي _____ دِي
 أَيَا زَهْرَةَ _____ رَا أَيَا زَهْرَةَ _____ رَا

* * *

صَحَّتْ وَبِنِكَ يَبُو فَاضِلِ يَرْجَوَايِ
 تَعَالِ أَحْفُوكَ أَوْ غَمَّضِلِي عَيْنَايِ
 يَكْلُهَآ يَمِّي اعْذِرْنِي اعْلَهْ بِلَوَايِ
 يَسَارِي امْكَطَّعَهْ أَوْ مَكْطُوعَهْ يَمْنَايِ

أَنْطَفَ _____ تَعِيمَ _____ نِي اعْ _____ ذَرِينِي _____ نِي
 أَيَا زَهْرَةَ _____ رَا أَيَا زَهْرَةَ _____ رَا

أدركني يا أبا الفضل

مشبوحة عيني .. الصوب الشريعه

وأنه أدري بيني .. اجفوفك كطيعه

كل أمنيه _____ اتى تحظ _____ روف _____ اتى
وأنه أدري يد _____ نى اجفوفك _____ كطيعه _____

* * *

أنه أمك يبو فاضل يلب أحشاي

إكصد للمدينه ابغيرتك عتاي

لفت بيني منيتي وانكضت دنياي

عليه حُكَّ وغمض جفن عيناي

انذب يعباس .. من حكي بيني

بأخر الأنفاس .. ريت اتحظرنى

اسم _____ وص _____ يتى حان _____ ت منيه _____ تى
وأنه أدري يد _____ نى اجفوفك _____ كطيعه _____

* * *

أكتبتمو ابدماكم .. عهد الوديعه

اتعبت ابرياكم .. لجل الشفيعه

أوفيت الرجيت _____ او حامي الحميه _____

وأني أدري يدني _____ اجفوفك كطيعه _____

* * *

سهم الي طفه عينك يضي العين

طفه عيني بيجه لا سهم وثنين

جنه ظهري وهدم حيلي مصاب حسين

واملنه ضاع تالي ابكطعة الجفين

كظيت الأيام .. بعدك غريبه

الطم على الهام .. من هالمصبيه

اسمكنت البوادي _____ انجوب وانا دي _____

وأني أدري يدني _____ اجفوفك كطيعه _____

* * *

أعذرك والعذر يا با الفضل مقبول

ادري بيك يوليدي أشرتيد اتكول جفينك كطيعه اشلون ليته اتصول

غيور ادري لجتك حته لو مجتول

وينك بينها .. گوم وخطرها

غمض جفنها .. واحفر كبرها

گلبي ابصابه _____ يشرح عذاب _____

وأني أدري يدني _____ اجفوفك كطيعه _____

ولني ابا الفضل

أرويــــــــــــــــك أخبــــــــــــــــاري دمــــــــــــــــع الحــــــــــــــــزن جــــــــــــــــاري
رديــــــــــــــــك عــــــــــــــــدل يا بالفضــــــــــــــــل

دمع الحزن جاري

* * *

كل أم يديــــــــــــــــني تتمــــــــــــــــته حين المــــــــــــــــوت يلفيــــــــــــــــها
ابنــــــــــــــــها بأخــــــــــــــــر الأنفــــــــــــــــاس يحظــــــــــــــــر يســــــــــــــــبل اديــــــــــــــــها
يفتــــــــــــــــض عينيــــــــــــــــها اترــــــــــــــــيدده ودمعتــــــــــــــــه اعلمــــــــــــــــها يجرــــــــــــــــها
الكبــــــــــــــــره تالــــــــــــــــي يحملــــــــــــــــها او يحفــــــــــــــــنــــــــــــــــها او يوارــــــــــــــــها
وبــــــــــــــــأخــــــــــــــــر الأنفــــــــــــــــاس أتمــــــــــــــــتــــــــــــــــه يا عبــــــــــــــــاس
ليــــــــــــــــته يصــــــــــــــــل يا بالفضــــــــــــــــل

دمع الحزن جاري

* * *

وآنــــــــــــــــه أتمــــــــــــــــك يــــــــــــــــو فاضــــــــــــــــل خلاصــــــــــــــــ بالنايــــــــــــــــبه عمــــــــــــــــري
يا مــــــــــــــــال لــــــــــــــــيلي ســــــــــــــــاهرتــــــــــــــــه الشــــــــــــــــيبــــــــــــــــي رديــــــــــــــــك وكــــــــــــــــبري

تغسلني ردت يمدك
 تنديك يدني يا عباس
 وينك يمد الغيرة
 دمعني بالفضل
 وتزل جئتني لئلا
 او يريست الجالتني تدري
 هياي أمك الجيرة
 يا بالفضل

دمع الحزن جاري

* * *

سكنت البيد من بعدك
 لا ليلى بعدكم ليلى
 بعد احسين يا عباس
 بنيت اكبور يدني الهم
 يا بالفضل يدني
 وحتفه الطفه
 ولا آني سسكنت ابدار
 يدني ولا نهاري انهار
 مبنياي انهم دم وانهار
 ويكيت انعه ابدمع مدار
 اوليدك يناشديني
 يا بالفضل

دمع الحزن جاري

* * *

چمن اسمع يجاوبها
 اشلون اقطع فيافي البيد
 واحفر رگبرچ ايبا ابد
 تگله نام واتمه
 ردتك تغسلني
 من آرتحل
 ويگاه ايمه اذريني
 وسهم النايه ابعينني
 ولا يسر لي او يميني
 بالهم وحدي خليمني
 والگ بري تحمليني
 يا بالفضل

دمع الحزن يجري

ادري بالقدر أصـ بح
واعذرك لو كنت يدني
ايما چف يدني تدفني
اعذرك أنه لو ما جيت
من حمدت أنفاسك
لا مـ و سـ هل

يدني حايـ ل او يندك
السهم متفـ رس ابعينك
وگطعـ و ادري چقینـك
وفيت ابـ دمك الدينـك
وصاب العـ د راسـك
يا بالفضـ ل

دمع الحزن جاري

* * *

يا ريتك عدل وتشوف
عن السانها ما طاح
وعن اعيونها ما غاب
ابـ كل شدّه يو فاضل
مشـ دوها أفـ كاري
مـ ما تنمـ ل

يا عباس حال أمـك
الأخـير أنفاسـها أسمـك
لخطـه يلـ ولد رسـك
تيدـك هيـه وتحشـمك
وحشـه بگـ ست داري
يا بالفضـ ل

دمع الحزن جاري

* * *

على اجبين الدهر كبت
للزهره وعلي وحسين
هـ اي ام البنين الي
چريـه وباسـطه الجفـين
حافـها بالجفـين
كل هم يفـ ل

عهـدا ابـ دم ضحايـها
مـا گصـرت حاشـاها
مـا خـاب التعتـاهـا
واتـوا في الوفـه اوياها
وينحـر انـها حسـين
يا بالفضـ ل

دمع الحزن جاري

الشاعر الاديب خادم الزهراء السيد سعيد الصافي

أمّ الوفاء

آتته امكم واطلبكم حـ ك الوفاء هـ اوياء
يا مـ ن توافـ ون مـ اظـ ن تكصرـ ون

حـ ك الوفاء هـ اوياء

* * *

يا خصله عن ام البنين آكتبها

اتخاطب علي ابدمة وفه التسجها

اتريده ابأسها بعد ما يندمها

ومن الاولاد الاربعه مطلبها

نادتهم وخـ برتهم اشـ عدها مـ ن راي
صـ احت تسـ معون مـ اظـ ن تكصرـ ون

حـ ك الوفاء هـ اوياء

وَصَّانِي ابوكم وظن عدكم معلوم
الوالد ذخر رايدكم لهذا اليوم
اتعينون اخوكم لمن تحيطه الكوم
وراعي اللوه بدر العشيره الجيدوم

هتتمكم وساعتكم يوم الشدد هـ اي
الكربله اتكصردون ماضن تكصرون

حگ الوفه اوياي

* * *

هذا اخوكم يخوته اتعرفونه
محنة الهادي ابدمكم اتحامونه
وحگ الربيه لو ردتوا اتوافونه
وجه امكم اموقفكم اتبيضونه

واتبشر بالمحشر اکتاي اي ايمنه اي
لمن تضخون ماضن تكصرون

حگ الربيه اوياي

* * *

وهاي العقيله ام الخدر يخوتها
بالنسه متحد وصلت الهيبتها
منهو اللي بيكم يلتزم ناگها
او طول الدرب ينشد على حالتها

چافله وعون الها الباله دوق اي
وزوده تدرون ماضن تكصرون

حگ الربيه اوياي

أم البنين مع الحسين عليه السلام

رَيْضُ يَحَادِي رَيْضُ يَحَادِي
لَا تَسْرَعُ بِمَشَاكِكِ يَا خُدَّيْ ذَاتِ رُوحِي أَوْيَاكِ

رَيْضُ يَحَادِي

* * *

أم البنين ايوم طلعت تودع حسين
صاحت اخذني اويك بيني وينور العين
يا طالع امه اللليل هذا السفر لاوين
بينني الكلب ملجوم او لوعني غدر البين

غَادِرُ زَمَانِي غَادِرُ زَمَانِي
لَوْ رَحَّتْ وَيْنُ الْكَأَكِ يَا خُدَّيْ ذَاتِ رُوحِي أَوْيَاكِ

رَيْضُ يَحَادِي

* * *

بينني الزمان اويائي ما انصف ايوم
بالحزن واللوعات گا بلني ويحوم

لو صار الكلب يحسين مكور للهموم
لو ردت عني اتروح وما ترجع اعلوم

أَظنُّ عِظْمَ فِئْتِ أَظنُّ عِظْمَ فِئْتِ
لَو يَدِينِي أَظنُّ لَو يَدِينِي أَظنُّ لَو يَدِينِي
ذت روجي اويك

رَيْضُ يَحَادِي

* * *

يالناوي عني اتروح او تتركني بالدار
مدري شيريد ايگول يبني الكلب مختار
لگعد وأجيم النوح عالدرب ليل انهار
ومن اليحي ويروح انشد على الاخبار

يَبْرَحُ عِظْمَ فِئْتِ يَبْرَحُ عِظْمَ فِئْتِ
بَلْجَن تَعُودُ اَتْمَاكُ بَلْجَن تَعُودُ اَتْمَاكُ
ذت روجي اويك

رَيْضُ يَحَادِي

* * *

صاحت يبعد الروح يوليدي يا عباس
امك وأريد ارباي يا رفعة الراس
وبالضيح اعرفك زين صاحب وفه ونوماس
اهيمتك شفت السيف وشففت الدرع والطاس

أَمَّنْ دَلْمِي أَمَّنْ دَلْمِي
حَسِينِ الْاِخْوِ وَبِحَمَاكُ حَسِينِ الْاِخْوِ وَبِحَمَاكُ
ذت روجي اويك

رَيْضُ يَحَادِي

* * *

صاحت يهونك وأئننه يا حادي البين
 بجبايي تحدي الياكتر راجح وين
 روحي سرت يا لحادي وي ظعن حسين
 والحيتته عالدرج مشبوحة العين

مما نمته م نمته
 ليل الهجر ر شيتيني او حادي الظعن من عذبي
 ويته السهر مما نمته وغصبن علي ودعته

* * *

عبّاس يا ذخري الجنة اترجّاك
 اليوم الشدايد غايي اتمّاك
 زينب امانه او سلّمها ايمناك
 ذوله اخوتك عبّاس اخذهم وياك

س لمته
 يا با الفضل م اي العيين والكلاب والروح حسين
 عند اخوته س لغصبن علي ودعته

موتح في أم البنين طها السلام

يالتناشد عالفوه ورايد جواب من وفه ام عباس يتألف كتاب

* * *

بالوفه ينفض قلبها اكل وكت وعلى حسين ادموعها من دم تكت
وراح اخبرك بعد يا من ناشدت اشطالبت من ودعت اربع شباب

* * *

اتصبح همل الشيم وأهل المعرفة والشجاعه اتميزت عدك صفه
هنا يوم البيه مريد الوفه اليوم دون حسين تهدون الرقاب

* * *

هنا اخوكم تاج الكم يخوته وفرض من الله عليكم طاعته
اليوم ابوكم هاي چانت رادته يا زلم يل من صلب داحي الباب

* * *

تعرف الوادم صلب عقد الوله ايخالف اهل الزود وأهل المرجله
وخلها تشهد عن عزمكم كربله او خلوا دم الكوم يوصل للرجاب

* * *

يا لربا كم راس امكم شـيـبـه المثل هذا اليوم چنت محسبـه
بالوفه جازوني بجگ الريبه ابوجه ابيض ارد الاگي ام الاطياب

* * *

يا گمر هاشم بين حامي الحمه انت ساجي اطفال اخوك امن الظمه
وباچر اتجازيك امهم فاطمه اتطالب ابچقینك ايوم الحساب

* * *

الفهرست

| | |
|--|------------------------------|
| 5..... | مقدمة المترجم..... |
| الفصل الأول : الهوية الشخصية | |
| 14..... | الهوية الشخصية..... |
| الفصل الثاني : ولادتها عليها السلام | |
| 17..... | ولادتها عليها السلام..... |
| الفصل الثالث : الاجتهاد | |
| 19..... | (1) الاجتهاد..... |
| 22..... | (2) أسرتها..... |
| 23..... | أبو البراء عامر بن مالك..... |
| 24..... | عامر بن الطفيل..... |
| 25..... | عروة الرحال..... |
| 25..... | الطفيل فارس قرزل..... |

الفصل الرابع إتمام الجوهرتين

- 28..... الزواج
- 29..... محبة عقيل عليه السلام
- 30..... الخطبة
- 30..... الرؤية الصادقة
- 32..... من لي بزوج كعلي عليه السلام؟
- 33..... هكذا كانت أم البنين

الفصل الخامس : صفات النساء المدوحات

- 35..... صفات النساء المدوحات
- 35..... هكذا فلتكن المرأة التي تتبع مذهب أهل البيت عليهم السلام
- 40..... تأثير الظروف على الجنين
- 41..... حق الزوجة

الفصل السادس : قانون الوراثة

- 43..... قانون الوراثة

الفصل السابع : فضائل أمير المؤمنين عليه السلام

- 46..... فضائل أمير المؤمنين عليه السلام
- 47..... علي عليه السلام في القرآن والسنة
- 52..... نقش خاتم النبي صلى الله عليه وآله «علي ولي الله»

- 53.....اعتراف عمر بأن عين علي عليه السلام عين الله.....
- 53.....اعتراف معاوية.....
- 54.....النظر إلى وجه علي عليه السلام عبادة.....
- 56.....محبو علي في درجة الأنبياء يوم القيامة.....
- 57.....اسم الامام علي عليه السلام يزيّن الاذان.....
- 57.....كيف شرّح الأذان؟.....
- 58.....حي علي خير العمل.....
- 62.....التثويب في الأذان.....
- 65.....«حي علي خير العمل» تهزم الطواغيت.....
- 66.....الشهادة الثالثة.....
- 71.....الفقهاء.....
- 75.....ما هي العبارة التي تنبغي أن تقال في الشهادة الثالثة؟.....
- 77.....انكشاف قبر الامام أمير المؤمنين.....

الفصل الثامن : على ضفاف الوفاء

- 81.....وفاء أم البنين عليها السلام وابناؤها.....
- 81.....أم البنين وشهادة زوجها أمير المؤمنين عليه السلام.....
- 82.....أم البنين عليها السلام لم تتزوج بعد أمير المؤمنين عليه السلام.....
- 83.....أم البنين عليها السلام ورعايتها لسبطي النبي صلى الله عليه وآله.....
- 85.....أبناء أم البنين عليها السلام.....
- 85.....العباس بن أمير المؤمنين.....
- 87.....أمير المؤمنين عليه السلام يقبل يدي العباس عليه السلام.....
- 88.....تعويد أم البنين له.....

- 88..... كنيته
- 89..... العباس عليه السلام مع أبيه
- 90..... العباس عليه السلام مع أخيه الحسن عليه السلام
- 91..... أبو الفضل مع أخيه الحسين عليه السلام
- 92..... شجاعة أبي الفضل العباس عليه السلام
- 94..... فروسية أبي الفضل العباس عليه السلام
- 96..... الأمان
- 97..... عشية اليوم التاسع
- 98..... حارس خيام الحسين عليه السلام
- 100..... لقاء بين زهير بن القين وأبي الفضل العباس عليه السلام
- 101..... لقد ضاق صدري
- 102..... أهل البيت يمنعون الماء
- 108..... نهر العلقمي
- 111..... تذكر وصية أبيه فلم يشرب
- 112..... العباس عليه السلام يجندل المارد
- 116 الشهادة
- 119..... ورجع الحسين عليه السلام إلى الخيم وحده
- 121..... مشهد الكفين

الفصل التاسع : اخوة العباس عليهم السلام

- 125..... ابو الفضل العباس يتكلم
- 126..... أبناء علي عليه السلام يتقدمون إلى الشهادة

- 1 - عبد الله بن علي بن أبي طالب عليه السلام.....127
- 2 - جعفر بن علي بن أبي طالب عليه السلام.....130
- 3 - عثمان بن علي بن أبي طالب عليه السلام.....134
- تشويه التاريخ.....136

الفصل العاشر : أم البنين وثورة عاشوراء

- أم البنين عليها السلام ورحيل الحسين عليه السلام عن المدينة.....142
- حوار بين أم البنين عليها السلام وبشير.....145
- لقاء أم البنين عليها السلام مع زينب الكبرى عليها السلام.....147
- أم البنين تندب أبناءها.....149
- أم البنين تحيي ذكرى عاشوراء.....150

الفصل الحادي عشر : التوسل بأم البنين عليها السلام

- التوسل بأم البنين عليها السلام.....154
- توسلوا بأبي أم البنين عليها السلام.....155
- 1 - إهداء الصلوات.....156
- 2 - نذر الاطعام.....156
- 3 - ختم سورة «يس».....156
- 4 - تجهيز من يزور كربلاء نيابة عن أم البنين عليها السلام.....156
- 5 - إهداء الصلوات للمعصومين وقراءة دعاء التوسل.....157
- 6 - قراءة الفاتحة لام البنين عليها السلام.....158
- 7 - إهداء ختمة قرآن لأم البنين عليها السلام.....159

8 - إهداء زيارة عاشوراء لأم البنين عليها السلام..... 159

سفرة أم البنين عليها السلام..... 161

الفصل الثاني عشر : كرامات أم البنين عليها السلام

1 - أريد تأشيرة (فيزا) إلى كربلاء وأريدها اليوم بالذات وليس غدا..... 164

بصيص أمل..... 165

تبدد الأمل مرة أخرى..... 166

2 - شملتنا رحمة الله..... 169

3 - لماذا رفضت زيارة أمي؟..... 171

4 - إنبهار لجنة الأطباء..... 174

5 - دخيلك يا أم البنين عليها السلام..... 177

6 - شكراً لك يا أم البنين عليها السلام..... 179

7 - عائلة سنية من الأتراك..... 181

وزيرة تسمع الخطيب..... 183

وبعد شهر واحد..... 185

8 - أبو الفضل العباس عليه السلام يشفي مبتلاة باليرقان المزمن..... 189

9 - أطلبي ولنك من أبي الفضل عليه السلام..... 192

10 - أهديت سورة الفاتحة لروح أم البنين عليها السلام..... 194

11 - الامام الصادق ع يقيم المآتم على جدّه الحسين عليه السلام..... 196

الفصل الثالث عشر : وفاة أم البنين عليها السلام

وفاة أم البنين عليها السلام..... 200

الفصل الرابع عشر المزارات في المدينة وضواحيها

- 204.....البقيع والمزارات والمساجد المعروفة في المدينة وضواحيها.
- 205.....القسم الأول مدينة الرسول صلى الله عليه وآله
- 205.....أسماء المدينة الطيبة.....
- 206.....الموقع الجغرافي.....
- 206.....خصائص المدينة المنورة.....
- 207.....الحثّ على الإقامة بها.....
- 209.....القسم الثاني مسجد النبي صلى الله عليه وآله
- 210.....الحجرة الشريفة وحجرة فاطمة الصديقة.....
- 210.....محراب النبي صلى الله عليه وآله
- 210.....القبر الشريف.....
- 211.....أساطين المسجد النبوي صلى الله عليه وآله
- 211.....1 - أسطوانة التوبة.....
- 211.....2 - أسطوانة السرير.....
- 212.....3 - أسطوانة المحرس.....
- 212.....4 - أسطوانة الوفود.....
- 212.....5 - أسطوانة القرعة.....
- 213.....6 - أسطوانة مقام جبرائيل.....
- 213.....7 - أسطوانة التهجد.....
- 213.....أصحاب الصفة.....
- 214.....القبة الخضراء.....
- 214.....الضريح المقدس.....

- القسم الثالث المساجد المعروفة في المدينة وضواحيها..... 216
- 1 - مسجد قبا 217
- 2 - مسجد القبليتين 218
- 3 - مسجد الجمعة 218
- 4 - مسجد الفضيل 218
- 5 - مسجد الفتح 219
- 6 - مسجد أمير المؤمنين علي عليه السلام 219
- 7 - مسجد فاطمة عليها السلام 219
- 8 - مسجد الغمامة 220
- 9 - مسجد المباهلة 220
- 10 - مسجد الشجرة 220
- 11 - مسجد أبي ذر 221
- 12 - مسجد مشربة أم إبراهيم 221
- 13 - مسجد الشمس 221
- 14 - مسجد الإجابة 222
- 15 - مسجد العسكر 222
- 16 - مسجد بني الظفر 222
- 17 - مسجد الأواء 223
- 18 - مسجد الجحفة 223
- 19 - مسجد غدير خم 223
- 20 - مسجد بدر 224
- القسم الرابع مقبرة البقيع 225
- ثواب زيارة قبور أهل البيت عليهم السلام وإعمارها 227

- 229..... القسم الخامس قبور الأئمة المعصومين في البقيع
- 230..... 1- الامام الحسن المجتبي عليه السلام
- 231..... 2- الامام علي بن الحسين عليه السلام
- 232..... 3- الامام محمد بن الباقر عليه السلام
- 233..... 4- الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام

الفصل الخامس عشر : لمحات عن حياة مؤسس الوهابية

- 235..... لمحات عن حياة مؤسس الوهابية
- 238..... بعض جرائم الوهابيين

الفصل السادس عشر : شريكات أم البنين عليها السلام

- 243..... شريكات أم البنين عليها السلام
- 245..... فاطمة الزهراء عليها السلام
- 245..... فضائل الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام
- 248..... ولادتها ووفاتها عليها السلام
- 249..... لماذا غضبت فدك؟!
- 249..... فدك في القرآن
- 251..... فدك في نهج البلاغة
- 251..... قوله تعالى (قَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقًّا)
- 253..... حدود فدك
- 254..... عمر يمزق وثيقة فدك
- 255..... موقف القرآن والنبي والأئمة من آذى فاطمة عليها السلام

- 257..... فاطمة خيرة الله فلماذا ظلموها؟
- 257..... وصية الصديقة عليها السلام
- 258..... غلسها عليها السلام عند الوفاة
- 260..... أبناء رسول الله يودعونهم
- 260..... أمير المؤمنين عليه السلام يودع فاطمة عليها السلام
- 261..... الظلمة يلاحقون فاطمة بعد الشهادة
- 264..... أسماء بنت عميس
- 265..... أسماء عند جعفر
- 266..... أسماء عند أبي بكر
- 268..... أسماء عند أمير المؤمنين عليه السلام
- 270..... أمامة بنت أبي العاص
- 272..... ليلي النهشلية
- 274..... خولة الحنفية
- 279..... الصهباء
- 280..... أم مسعود
- 281..... محياة بنت امرؤ القيس
- 282..... الزبيراء مولاة أم البنين عليها السلام
- الفصل السابع عشر: لحة خاطفة عن أحفاد أم البنين عليها السلام**
- 285..... لحة خاطفة
- 285..... عن أحفاد أم البنين عليها السلام
- 286..... الحفيد الأول

- 286..... عبید الله الثاني (الأمير)
- 286..... الحمزة بن عبید الله الثاني
- 287..... محمد بن الحمزة بن عبید الله الثاني
- 287..... العباس بن الحسن بن عبید الله بن العباس عليه السلام
- 287..... الحمزة بن الحسن بن عبید الله بن العباس عليه السلام

الفصل الثامن عشر : الزيارات

- 290..... زيارة النبي صلى الله عليه وآله
- 292..... زيارة فاطمة الزهراء عليها السلام
- 294..... زيارة أئمة البقيع
- 296..... زيارة إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله
- 298..... زيارة فاطمة بنت أسد
- 298..... والدة أمير المؤمنين عليه السلام
- 300..... زيارة حمزة في أحد
- 302..... زيارة قبور الشهداء رضوان الله عليهم بأحد

الفصل التاسع عشر المراتي

- 307..... أم البنين تسأل ابن الحنفية عن الحسين عليه السلام
- 310..... زينب وأم البنين عليها السلام
- 313..... مخاطبة أم البنين عليها السلام
- 315..... بكاء أم البنين أولادها
- 317..... ابن الحنفية وأم البنين

قصائد للشاعر الاديب خادم الزهراء السيد سعد المجاوي

- 319.....ام البنين عليها السلام
- 322.....في لوعة ام البنين عليها السلام مع الحسين عليه السلام
- 325.....في الشوق إلى الحسين عليه السلام
- 328.....في وفاة أمّ البنين فاطمة الكلايه عليها السلام
- 330.....في حق فاطمة الكلايه عليها السلام
- 333.....أم البنين عليها السلام تخاطب ولدها
- 336.....حنين أمّ البنين عليها السلام
- 339.....أمّ البنين تخاطب ولدها الحسين عليه السلام
- 342.....أمّ البنين تخاطب بشر ابن حذلم
- 345.....أمّ البنين عليها السلام بانتظار الحسين عليه السلام
- 348.....أم البنين مع الزهراء عليها السلام
- 351.....أدركني يا اباالفضل
- 354.....ولدي ابا الفضل

قصائد للشاعر الاديب خادم الزهراء السيد سعيد الصافي

- 357.....أمّ الوفاء
- 360.....أم البنين مع الحسين عليه السلام
- 363.....يا أمّ البنين
- 366.....موشح في أمّ البنين عليها السلام



ترجمة المؤلف

قال في كتاب : «مشاهير خلخال» في ترجمة المؤلف (دام توفيقه) :

هو حجة الاسلام والمسلمين الحاج الشيخ علي رباني الخلخالي نزيل قم المقدسة ، نجل الحاج علي رحمه الله.

ولد في عام الف وثلاثمائة وستّ وستين هجري قمري ، وذلك في قرية : «كرين» واحدة من قرى خلخال وفي اسرة متديّنة وملتزمة.

لقد تعلم القرآن وختمه في ثلاثة اشهر وهو ابن ست سنين ، ثم اتى الى مدرسة ابتدائية وهو ابن سبع سنين وبقي يرتقي فيها من صف الى صف آخر بنجاح حتى اكمل الابتدائية مظفراً فائزاً.

ثم انه على اثر ترغيب والديه وحثها له على الدراسة الدينية ، وكذلك على اثر حبه وعلاقته هو بالدروس الحوزوية هاجر الى قم المقدسة ، وبقي فيها عاماً واحداً ثم عاد بعدها الى خلخال واشتغل بالمقدمات في المدرسة العلمية الجعفرية وتلقّد عند آية الله «يكتائي».

وبعد مضي عامين على ذلك اكمل درس المقدمات ، وقفل بعدها راجعاً الى قم المقدسة ، واشتغل بمواصلة الدروس الحوزوية فيها ، ودرس الرسائل عند آية الله «الشيخ مصطفى الاعتمادي» وكذلك قسماً من كتاب المكاسب عند آية الله «الشيخ شهاب الدين الاشراقي» واكمل بحث السطوح عند اساتذة آخرين من مثل آية الله «الشيخ جعفر السبحاني» وغيرهم من العلماء الاعلام ثم اشترك في دروس بحث الخارج وحضر- درس آية الله العظمى «السيد الكلبايكاني» وآية الله العظمى «السيد المرعشي- النجفي» وآية الله العظمى «السيد محمد الشاهرودي» وآية الله العظمى

«السيد محمد الروحاني» وآية الله العظمى «السيد محمد الحسيني الشيرازي» وغيرهم من المراجع العظام.

نشاطه الاجتماعي

لم يكنف الشيخ ربّاني الخلخالي بمواصلة دروسه الحوزوية فقط ، وإنما كان الى جانب ذلك ، يُلقّي ما تلقاه من العلوم الدينية على زملائه واصدقائه ، واقربائه واهل محلّته ، ويشجّعهم على الاشتراك في الثورة الاسلامية التي اندلعت في ايران بقيادة العلماء الاعلام والمراجع العظام ، وعلى اثر نشاطاته تلك اعتقل ذات مرة هو وجماعة من طلاب العلوم الدينية من طرف مديرية الشرطة العامة في مدينة خلخال ، فسعى آية الله «يكتائي» في اطلاق سراحهم حتى استطاع من ذلك.

ثم انه اعتقل مرة اخرى من قبل سلطات الشاه المقبور على اثر كتاب كتبه باسم : «مفاسد الخمر ، والقمار ، والربا في نظر الاسلام» وسعى هذه المرة لاطلاق سراحه آية الله «الشيخ حسين لنكراني» واستطاع من التأثير على سلطات الشاه حتى امرت باطلاق سراحه. وفي مدة اقامة الشيخ الخلخالي في مدينة قم المقدسة قام برحلات تبليغية الى مختلف بلاد ايران ، والتي من جملتها : همدان ، وكرج ، ولواسانات ، وغيرها.

نشاطه العلمي

اهتمّ الشيخ بالتأليف والتصنيف ، وقدّم للمكتبة الاسلامية كتباً قيّمة ، وتصانيف انيقة وجميلة ، انه كتب وآلف ، وبثّ ونشر ، وقد رأت كتب كثيرة من تأليفاته عالم النور وخرجت الى الاسواق ، وهي باللغة الفارسية ، وقد تُرجم بعضها الى اللغة الاردية والعربية وغير ذلك من اللغات الاخرى ، واليك نماذج من الكتب المطبوعة :

- 1 - «شهداء رجال الدين الشيعة» ويقع الكتاب في جزئين ضخمين يحتويان على ترجمة اربعمائة عالم من رجال الدين ، الذين استشهدوا في القرن الاخير.
- 2 - «الشعائر الحسينية في نظر مراجع الدين الشيعة» ويقع في جزء واحد يضم بين دفتيه فتاوى المراجع العظام حول الشعائر الحسينية. وقد ترجم هذا الكتاب الى اللغة الاردية.

3- المرأة في نظر الاسلام.

4- «الحيانة من منظار الاسلام».

5- مفسد الخمر والميسر والربا في الاسلام».

6- «وجه الامام الحسين عليه السلام المنير» ويحتوي على حياة الامام الحسين عليه

السلام من الولادة حتى الشهادة.

7- «وجه العباس بن علي قمر بنى هاشم المنير» ويقع هذا الكتاب في سبعة عشر- جزءاً

صغراً ، طبع منه ثلاثة أجزاء ، والباقي على طاولة التأليف والطبع ، ويرجو المؤلف (دام توفيقه)

ان تكون هذه الموسوعة ، اشبه شيء بدائرة معارف تأريخية ، حول حياة حامل لواء كربلاء ،

ويطل يوم عاشوراء ، ابي الفضل العباس عليه السلام ، ويأمل ان ينتفع به الفضلاء والعلماء ،

والكتاب والمحققون ، والشيعية والموالون.

هذا وقد حوت الأجزاء الثلاثة المطبوعة من هذه الموسوعة على شطر كبير من حياة أبي

الفضل العباس عليه السلام وعلى أكثر من سبع مائة معجزة صدرت منه عليه السلام وظهرت

من روضته المباركة ، كما ويحتوي ايضاً على ذكر ما يرتبط بابي الفضل العباس عليه السلام من

حسينيات ، ومقامات ، وسقايات ، ومستوصفات ، ومدارس علوم دينية ، وما اشبه ذلك من

مؤسسات اجتماعية ، ويحتوي كذلك على ذكر اولاد ابي الفضل العباس عليه السلام وذكر تأريخهم

ونبذة من حياتهم ، وتعيين مزاراتهم ومراقدهم ، وعرض صور جميلة من روضاتهم المقدسة.

فإلى جميع العلماء والفقهاء ، وأئمة الجماعة والخطباء ، والمداحين والذاكرين ، واصحاب المجالس

والمواكب اجمعين ، وكل المحبين والموالين ، نوجه خطابنا هذا ، ونأمل منهم التعاون معنا في اخبارنا

ومراسلتنا بكل ما لديهم من كرامات ومعجزات تخص ابا الفضل العباس عليه السلام وترتبط بعموم

الناس من شيعة وسنة ، ومسلمين وغير مسلمين ، كي ندرجها في الاجزاء الباقية ان شاء الله

تعالى ولكم منا جزيل الشكر والثناء.

الناشر